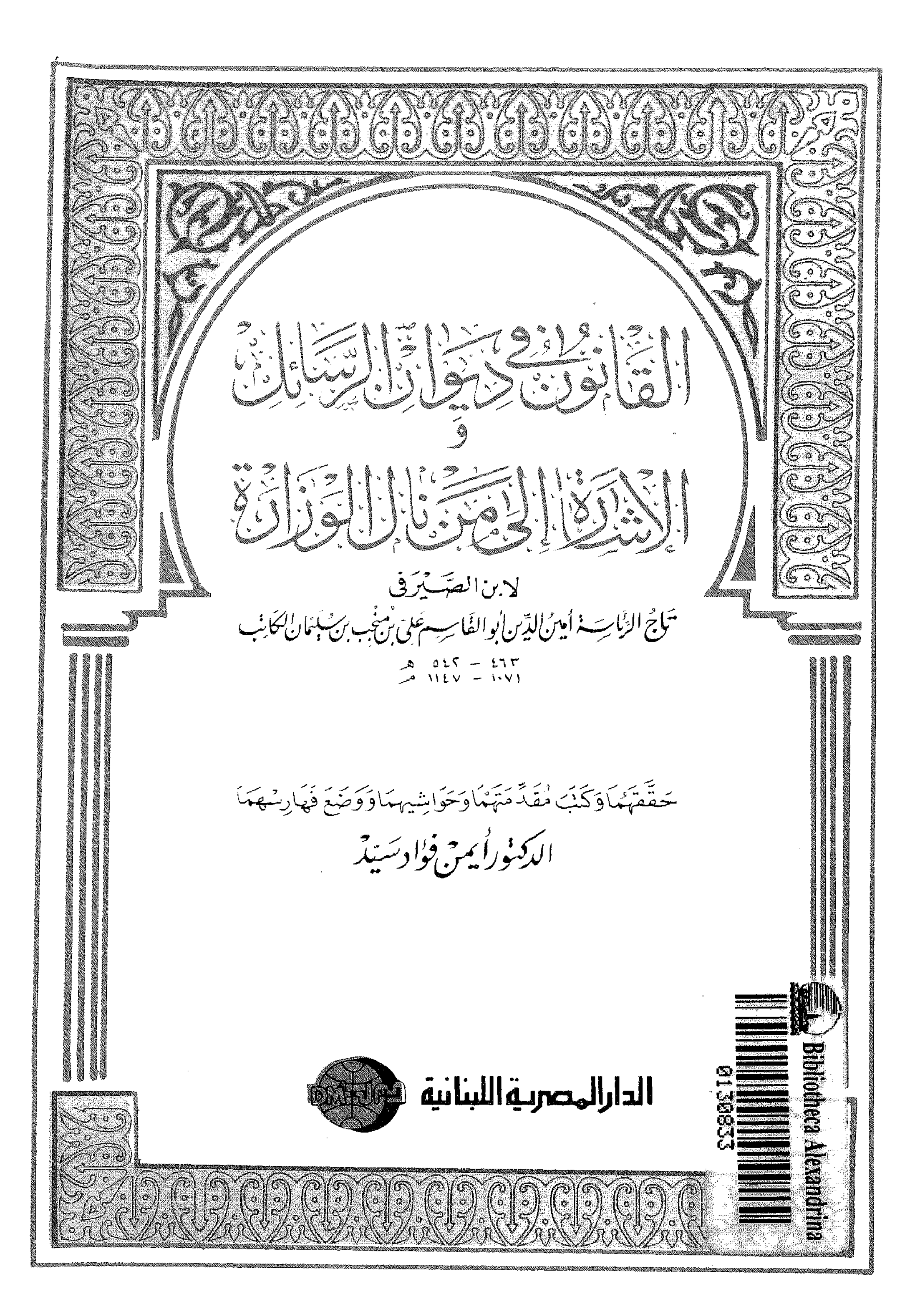


القانون في ديوان الرسائل

و

الإشارة إلى من نال الوزارة

لابن الصيرفي

تاج الرياسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب

٤٦٣ - ٥٤٢ هـ

١٠٧١ - ١١٤٧ م

حققهما وكتب مقدمتهما وحواشيهما ووضع فهارسهما

الدكتور أيمن فؤاد سيد

الدار المصرية اللبنانية



القانون في ديوان الرسائل
و
الإشارة إلى من نال الوزارة

لابن الصيرفي

الطَّبْعَة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الدار المصرية اللبنانية طباعة • نشر • توزيع

١٦ شارع عبد الخالق ثروت - تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ برقيا دار شادو - ص ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH PRINTING-PUBLISHING-DISTRIBUTION

16 ABD EL KHALEK SARWAT st. p o. Box: 2022- CAIRO- EGYPT PHONE. 3936743-3923525 CABLE. DARSHADO



القانون في ديوان الرسائل
و
الإشارة إلى من نال الوزارة

لابن الصيرفي

تاج الرياسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب

٤٦٣ - ٥٤٢ هـ
١٠٧١ - ١١٤٧ م

حققهما وكتب مقدمتهما وحواشيهما ووضع فهارسهما

الدكتور أيمن فؤاد سيد

الناشر

الدار المصرية اللبنانية



فهرست الكتاب

القَانُونُ فى ديوان الرَّسَائل

صفحة

* * *

الإشارَة إلى مَنْ نال الوَزَارة

صفحة

صفحة

صفحة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

من أهم مصادر العصر الفاطمى التى وَصَلَت إلينا ، مؤلّفات على بن مُنْجب ابن سليمان المعروف بابن الصَّيْرَفى رئيس ديوان الإنشاء الفاطمى فى عهدى الخليفة الآمر بأحكام الله والخليفة الحافظ لدين الله الفاطميين . وترجع أهمية هذا المؤلّف إلى أنه عاش فى بلاط الخلفاء وكتب أغلب السِّجلّات ، التى وَصَلَت إلينا ، وصَدَرَت فى العقود الأولى للقرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى .

وتحوى النشرة التى بين يديك الآن ، كتابان من أهم مؤلّفات ابن الصَّيْرَفى سَبَق نشرهما فى أوائل هذا القرن . أحدهما ، وهو « القانون فى ديوان الرسائل » طُبع بالقاهرة فى سنة ١٩٠٥ بعناية الأثرى الراحل على بك بهجت ، وهو قليل الوجود حتى فى المكتبات العامة . ويتناول موضوعًا هامًا ، هو الشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يتولّى ديوان الرَّسَائل ومن يجب أن يكون تلوه فى المنزلة من المستخدمين ومعاونيهم .

والآخر هو « الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة » ذكر فيه وزراء الفاطميين من ابن كِلّس وحتى المأمون ابن البطائحى الذى أهدى له الكتاب ، وقد نشره عبد الله مخلص فى سنة ١٩٢٥ فى مجلة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ، ثم أعادت نشره بالتصوير سنة ١٩٦٣ مكتبة المثنى ببغداد .

وما كُشِفَ من مصادر العصر الفاطمى فى الفترة الأخيرة ، وما ظهر من دراسات حول « ديوان الإنشاء » و« نظام الوزارة الفاطمى » ، وخاصة مؤلّفات المُسَبِّحى وابن المأمون وابن ظافر وابن مُيَسَّر وابن أَيْبَك الدَّوادارى وأبى المحاسن ابن تَغْرى بِرْدى وكتابى اتعاظ الحُنَفَا والمُقَفّى الكبير للمقريزى تجعل إصدار طبعة

جديدة لهذين الكتابين ضرورة علمية مُلِحَّة حتى تكتمل سلسلة مصادر تاريخ الفاطميين فى مصر[١] .

١ – القَانُون فى ديوان الرَّسَائل

مَوْضُوع الكِتَاب

يعد أبو الحسن على بن خَلَف بن على بن عبد الوهاب أوَّل من ألَّف فى فن الكتابة الديوانية فى مصر الإسلامية . وقد عاش علىٌّ بن خَلَف فى النصف الأول من تاريخ الدولة الفاطمية و « كان من كبار رجال دولتهم »[٢] ، وألَّف كتابه فى عصر المستنصر بالله ، ولكننا لا نعرف تاريخ وفاته على وجه التحقيق ، إلَّا أنه كان موجودًا فى سنة ٤٣٧ / ١٠٤٥[٣] .

ورغم أن القلقشندى لا يعدّه من بين كُتَّاب الإنشاء فى الدولة الفاطمية[٤] ، فالواضح أنه شغل هذه الرتبة فترة طويلة جعلته يؤلِّف كتابه « مَوَاد البَيَان » فى ترتيب الكتابة للدولة الفاطمية[٥] . ومن يُطالع كتاب « صُبْـح الأَعْشَى » للقَلْقَشَنْدى يستطيع أن يلحظ أن هذا الكتاب من أهم مصادره عن نظم ديوان الرَّسائل والمكاتبات فى العصر الفاطمى الأول ، ونَقَل عنه أمْثِلَةً كثيرة مقتبسة من أصولها توضِّح كيفية إنشاء مراسلات الخلفاء فى ذلك الوقت .

---

(١) حول مصادر العصر الفاطمى راجع للمحقق : « دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين فى مصر » ، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبى فهر محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٨٢ ، ١٢٩ – ١٧٩ . وقد أعددت للطبع كذلك كتابى « نُزْهَة المُقْلَتَيْن فى أخبار الدولتين » لابن الطُّوَيْر القَيْسَرانى ، و« الذَّخائر والتحف » المجهول المؤلِّف .

(٢) القلقشندى : صبح ٦ : ٤٣٢ .

(٣) على بن خلف : مواد البيان ٥٦٢ .

(٤) القلقشندى : صبح ١ : ٩٦ .

(٥) نفسه ١٠ : ٣٨٩ .

وحاول مؤلِّف « مَوَاد البَيَان » أن يُقَنِّن لفن الكتابة بوجه عام ، ولفن كتابة الإنشاء فى العصر الفاطمى بوجه خاص . فهو يضع القوانين ويُقَعِّد القواعد التى يجب أن تُتَّبع عند كتابة كل نوع من أنواع الرسائل والوثائق : كيف تبدأ ، وكيف يكون السياق فيها ، وكيف تُخْتَم ، ثم يورد بعد كل قاعدة نماذج إيضاحية[1] .

ولا توجد من هذا الكتاب سوى نسخة خطية واحدة محفوظة فى مكتبة الفاتح باستامبول تحت رقم ٤١٢٨ تقع فى ٢٠١ ورقة كتبت فى القرن السابع الهجرى تقريبًا ، ومنها مصوَّرة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٨٤٢ أدب : ويضم الكتاب فى الأصل عشرة أبواب ، ولكن هذه النسخة تنقص البابين التاسع والعاشر اللذين يمكن استكمال أجزاء منهما من عند القلقشندى فى « صبح الأعشى » .

وقد قام بدراسة هذا الكتاب والتدليل على أهميته عددٌ من العلماء ، أسبقهم المرحوم الدكتور جمال الدين الشيّال الذى قدَّم عنه فى سنة ١٩٥٨ تعريفًا فى كتابه « مجموعة الوثائق الفاطمية » ولكنه لم يتمكّن من دراسته دراسة وافية لوصول مصورة الكتاب إليه أثناء طباعة الكتاب[2] . وفى سنة ١٩٧٣ كتب عنه الدكتور عبد الحميد صالح حمدان مقالًا موسَّعًا فى مجلة *Arabica*[3] . ثم كتب عنه المستشرق بونيبيكر دراسة أكثر تفصيلًا تناولت موضوعات الكتاب وأبوابه فى مجلة « حوليات المعهد الشرقى فى نابولى » سنة ١٩٧٧[4] . وأخيرًا نشر هذا الكتاب

---

(١) الشيال ، جمال الدين : مجموعة الوثائق الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ١ : ٩ ، ١١٤ .

(٢) المرجع نفسه ٩ ، ١١٤ – ١١٥ .

(٣) Abd al-Hamid Saleh, « Une source de Qalqasandi *Mawâd al- Bayân* , et son auteur ᶜAli b. Halaf », *Arabica* XX (1973) , pp. 192 - 200 .

(٤) Bonebakker , S. A., « A Fatimid manual for Secretaries ». in *Annali del Istituto Orientale di Napoli* XXXVII (1977), pp. 295- 337 .

واستدرك عليه النصوص التى أوردها القلقشندى فى « صبح الأعشى » الدكتور حسين عبد اللطيف وصدر عن جامعة الفاتح بليبيا سنة ١٩٨٢ . ثم أعاد نشره فى مجلة المورد العراقية الدكتور حاتم صالح الضامن دون أن يَعْلَم بطبعة الدكتور عبد اللطيف[١] .

وفى النصف الثانى للدولة الفاطمية ألّف تاج الرياسة أمين الدين أبو القاسم على ابن مُنْجب بن سليمان المعروف بابن الصَّيْرَفى كتاب « القانون فى ديوان الرَّسائل » اهتم فيه بذكر الشروط التى يجب أن تتوفر فى موظفى هذا الديوان وتوضيح تنظيمه الداخلى . يقول « وبيَّنت الأمر فيه على ما يقتضيه حكم البلاد المصرية المتعارف فيها الآن دون غيره من الأوقات »[٢] .

وهذا مما يُمَيِّز « قانون » ابن الصَّيْرَفى ، فالكتب المؤلَّفة عن ديوان الإنشاء تحوى فى أغلبها مجاميع مُبَسَّطة لنماذج الكتابة الديوانية ، أو بمعنى أدَقّ صِيَغ لا نجد فيها مواد عن تاريخ ديوان الإنشاء إلّا عند قراءة النص وبالصدفة . وبالمقابل فإن الكتب الفنية التى قصد مؤلفوها مباشرة عرض وظيفة كاتب الإنشاء الرسمية أو سائر كتّاب الدواوين ونظمها ، قليلة جدًا أهمها كتاب ابن الصَّيْرَفى ، و « لُمَع القوانين المُضِيّة فى دواوين الديار المصرية » للنابُلُسى ، و « قوانين الدواوين » للأسعد بن مَمَّاتى .

ورغم أن القَلْقَشَنْدى والمَقْرِيزى والسُّيوطى قد نقلوا الكثير من السِّجِلّات والمناشير معزوًّا إلى ابن الصَّيْرَفى . فإن القلقشندى لم يتعرَّف مباشرة على كتاب « القانون فى ديوان الرسائل » ، وإنما أثْبَت ما اقتبسه منه ، وهو كثير ، من « تَذْكِرَة » أبى الفَضْل الصُّورى ، الذى يبدو أنه نقل « قانون » ابن الصَّيْرَفى فى

---

[١] مجلة المورد مج ١٧ / ١ (١٩٨٨) ١٤٣ – ١٧٢ وما بعدها من أعداد .

[٢] فيما يلى ص ٦ .

مقدمة تذكرته دون الإشارة إليه . وقد نقل القلقشندى كذلك بعض السِّجِلَّات التى أنشأها ابن الصَّيْرَفى ونسبها إلى أبى الفَضْل الصُّورى .

ورغم مراجعتى للعديد من المصادر والمظان فلم أستطع التعرّف على شخصية أبى الفضل الصُّورى هذا . فلم أعرف اسمه كاملًا ولا فى أى قرن عاش ، كما أن حاجى خليفة وبروكلمان لم يشيرا إلى « تذكرته » ، التى يبدو أنها من نوع « تذكرة » الصَّلاح الصَّفَدى ، وجمع فيها نصوصًا كاملة متفرقة فى موضوع الكتابة الديوانية .

كذلك فإن المؤلفين الذين ترجموا لابن الصَّيْرَفى لم يذكروا بين مؤلفاته كتاب « القانون فى ديوان الرسائل » .

وكان الشائع أن ابن الصَّيْرَفى ألَّف كتابه للوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى[1] ، ولكن دراسة ألقاب الوزير الذى أهدى له ابن الصَّيْرَفى الكتاب ، تُثْبت أنه الوزير أبو على الأفضل المعروف بكُتَيْفات ، الذى قاد انقلابًا تولّى فى أعقابه السلطة فى الفترة بين ذى القعدة سنة ٥٢٤ والمحرم سنة ٥٢٦ .

وتبدو صعوبة هذا النص خاصة لمن لم يتعوّد على دراسة هذه النوعية من المؤلّفات ، التى تعد بمثابة دساتير لمعرفة قواعد اختيار من يجب أن يتولّى رئاسة هذا الديوان ، ومن يجب أن يكون تلوه فى المنزلة من المستخدمين ومعاونيهم .

مَصَادِرُ الكِتَاب

مصادر ابن الصَّيْرَفى فى هذا الكتاب قليلة لا تتعدى ثلاثة كتب أوردها فقط للإستشهاد وضَرْب الأمثال وهى : « يتيمة الدَّهْر فى محاسن أهل العصر » لأبى منصور الثَّعَالِبى المتوفى سنة ٤٢٩ / ١٠٣٨ ، و « سلطانيات » أبى إسحاق إبراهيم

---

[1] على بهجت : قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفى ٩٠ هـ١

ابن هلال الصابئ المتوفى سنة ٣٨٤ / ٩٩٤ ، و « جواب المُغْنِت » لأبي الحسن على بن الحسن الكاتب المعروف بابن المَاشِطَة المتوفى بعد سنة ٣١٠ / ٩٢٢ . وهى مفقودة فيما عدا « يتيمة الدهر » الذى طُبع أكثر من مَرَّة .

نُقُولُ المتأخّرين من الكتاب

أما نقول المتأخرين من الكتاب فلم أجد سوى القلقشندى قد نقل أكثر من نصف كتاب ابن الصَّيْرَفى . ولكنه ، كما سبق أن أوضحت ، لم يعتمد مباشرة على أصلْ كتاب ابن الصَّيْرَفى وإنما نَقَل ما أورده عنه اعتمادًا على « تَذْكِرَة » أبى الفَضْل الصُّورى ، مع تقديمٍ وتأخير فى ترتيب أبواب الكتاب .

ديوانُ الإنْشَاء فى العَصْر الفاطمى

أشار الكثير من الباحثين من قبل إلى افتقار العالم الإسلامى ، بالمقارنة بأوروبا ، إلى دور الأَرْشيف التى تَحْفَظ سِجِلَّاتِ الدولة ووثائقها الرسمية . والوثائق التى يستخدمها الباحث فى تاريخ مصر الإسلامية تتألف من نوعين من النصوص : نصوص أصلية حفظتها لنا أوراق البَرْدى المتوفرة بكثرة من القرون الأولى للهجرة ، ويتعلّق أغلبها بالإدارة المالية ونظام الأراضى وبالمراسلات المتبادلة بين أفراد من الخاصة . والنوع الثانى المؤلفات النظرية التى قَعَّدت للكتابة الديوانية الإنشائية بما حَوَت من نماذج ونُسَخٍ للسِجِلَّات الأصلية .

وفى عصر الولاة لم يكن للولاة عناية « بديوان الرَّسائل » أو « الإنشاء » ولكن باستقلال أحمد بن طولون بحُكْم مصر سنة ٢٥٤ (مع الاعتراف بالتبعية الإسمية لبغداد وسَامَرَّا) عمل على إعادة تنظيم الإدارة المصرية ورتّب بها ديوانًا للرسائل (أو الإنشاء) على النمط المعمول به فى بغداد وسَامَرَّا[1] .

---

[1] القلقشندى : صبح ١ : ٩٥ .

وللأسف فإننا لا نملك أية وثائق أو مراسلات رسمية ترجع إلى هذه الفترة ، ولكن أوّل معلومات نعرفها عن مراسلة تمّت بين حُكّام مصر وأحد حُكّام الدول الأجنبية ، ترجع إلى زمن محمد بن طُغْج الإخشيد (٣٣٢ – ٣٣٥) ، وهى عبارة عن ردّ على كتاب كان قد بعثه إليه الإمبراطور البيزنطى رومانوس لكابينوس Romanus Lucapinus . وقد وصل إلينا نص هذا الكتاب فى روايتين حفظهما لنا ابن سعيد المغربى والقلقشندى[١] .

وازدهر ديوان الإنشاء فى مصر فى عصر الفاطميين واهتم به خلفاؤهم . ومعلوماتنا عن الذين تولّوا هذا الديوان ، والسِّجلّات والمناشير والتقاليد التى خرجت منه غير قليلة ، أولًا : بفضل العدد الوفير من السِّجلّات والمناشير الأصلية التى وصلت إلينا (وثائق دير سانت كاترين) ، أو نُسَخ الكتب والمراسلات التى وَرَدَت فى كتب الحوليات ، وثانيًا : بفضل المؤلّفات النظرية التى تُقَدِّم لنا ما يجب أن يُتَّبع فى هذا الديوان والتزامات المستخدمين به ، والشروط الواجب توافرها فيهم كمؤلّفات على بن خَلَف وابن الصَّيْرَفى .

ووفقًا لما جاء فى مقدّمة كتاب ابن الصَّيْرَفى فإنه أراد بكتابه أن يكون قانونًا يسترشد به العاملون بهذا الدّيوان . وإذا كان المستخدمون قد التزموا بالفعل بهذه القواعد ، فإن كتاب ابن الصَّيْرَفى قد ترك الكثير من المسائل الهامة دون إجابة . فنحن لا نعرف بدقة كيف كان التنظيم الداخلى للديوان ، ولا على أى نموذج صاغ ابن الصَّيْرَفى مقترحاته ؟ وهل أعدّها بنفسه أو قلّد فيها ديوان بغداد أو حتى بيزنطة ؟ فقد لاحظ بعض الباحثين وجود تشابه بين هذه القواعد وما كان متبعًا فى بيزنطة ، وإذا كان ذلك صحيحًا فإننا لا ندرى كيف وصل علمها إلى ابن الصَّيْرَفى[٢] .

---

(١) ابن سعيد : المغرب ١٦٧ – ١٧٢ ، القلقشندى : صبح ٧ : ١٠ – ١٨ ، Canard , M., « Une lettre de Muhammad Ibn Tugj al-Ihsid emir d'Egypte à l'empreur Lécapène » , *AIEO* II (1936) pp. 189 - 209 ، سيدة كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ٣٢٥ – ٣٣٣ .

(٢) Bjôrkman , W., *EI²*., art . *Diplomatique* II , p. 313 .

وقد مَدَّنا ابن الصَّيْرَفى ببعض التفاصيل عن التزامات المستخدمين وسَيْر العمل داخل الديوان ، الذى أطلق عليه « ديوان الرّسائل » وهى التسمية التى كانت تُطلَق على الديوان[1] ، ثم حلّ محلّها نهائيًا ابتداء من القرن الرابع مصطلح « ديوان الإنْشَاء » ، وقد سَمَّى ابن الصَّيْرَفى الدِّيوان فى كتابه « الإشارة » « ديوان الإنشاء »[2] . ومصادر العصر الفاطمى التى وصلت إلينا جميعها تُطْلِق على هذا الديوان « ديوان الإنشاء » وأحيانًا « ديوان المكاتبات »[3] . بل إنه فى بعض المواضع يُذْكر متولّى ديوان الإنشاء بجانب متولّى ديوان المكاتبات[4] ، ولكننا لا نقابل إطلاقًا مصطلح « ديوان الرَّسائل » إلّا فى رسالة ابن الصَّيْرَفى .

والوَظَائف التى أشار إليها ابن الصَّيْرَفى هى :

– رئيس الديوان ويقال له متولّى الديوان أو صاحب الديوان وكان يخاطب « بالأَجَلّ » ويلقّب « بكاتب الدَّسْت الشريف »[5] .

– كاتب ينوب عن رئيس الديوان فى تلخيص ما يرد من الكتب ، ليسهل على رئيس عرضها من غير إخلال بها .

– كاتب يُنْشِئ ما يُكْتب من المكاتبات ، هو أجل المستخدمين فى الديوان .

– كاتب يتولّى المكاتبة عن الملك إلى الملوك المماثلين ، وهو أعظم منزلة من كاتب الإنشاء وأعلى درجة .

– كاتب يكتب مكاتبات رجال الدولة وكبرائها من الولاة والأجناد والقضاة والكتاب والمشارفين ، وإنشاء تقليدات ذوى الخِدَم الصغار .

---

(1) القلقشندى : صبح ١ : ١٠٣ .
(2) فيما يلى ص ٨٥ .
(3) ابن المأمون : أخبار ٢٧ ، ٥٢ ، ١٠٣ ، ابن ميسر : أخبار ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٩٠ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٩٤ .
(4) نفسه ٥٢ ، نفسه ٩٠ .
(5) نفسه ٥٢ ، القلقشندى : صبح ١ : ١٠٢ ، ١٠٣ (عن ابن الطُّوَيْر) ، المقريزى : الخطط ٢ : ٨٦ .

– كاتب يكتب المناشير ونحوها مما لا يُخْتم ، والكتب اللِّطاف والنسخ ، وهو أكثر عمل الدِّيوان ، يعاونه آخر يكون دونه فى المنزلة .

– كاتب مُبيِّض برسم الإنشاءات والسِّجلَات والتقليدات ومكاتبات الملوك .

– ناسخٌ يتولى نَسْخ الكتب الموجهة للملوك أو المناشير لتُسلَّم للخازن .

– كاتب متصفِّح يتصفَّح جميع الإنشاءات والتقليدات والمكاتبات وسائر ما يُسْطر فيه يكون على منزلة عالية من اللغة والنحو وحفظ كتاب الله .

وقد ذكر ابن مُيَسَّر أن أبا الحسن طاهر بن أحمد بن بابَشَاذ النحوى كان له على الخزانة بمصر فى الشهر ثلاثون دينارًا وغَلَّة على إصلاح ما يخرج من ديوان الإنشاء ، وكان لا يخرج منه شيء إلّا بعد أن يقف عليه ويُصْلحة[1] .

– كاتب يكتب التَّذاكر والدَّفاتر المضمنة متعلقات الديوان .

– مُتَرْجِم لنقل الكتب من اللسان الأجنبى إلى اللسان العربى والعكس .

– كاتب يتولّى التوقيع عن الملك .

ويضاف إليهم وظيفتين من غير وظائف الكُتَّاب هما :

– الخَازِن الذى يتولّى خَزْن نُسَخ السِّجلَّات والمناشير والتقاليد ، كل عنوان مع شَبَهه ، وكذلك الكتب الواردة بعد الإجابة عليها مثبتًا تاريخ ورودها وتاريخ الإجابة عليها .

– الحَاجِب الذى لا يُمَكِّن أحدًا من الدخول على صاحب الديوان فيما عدا المستخدمين لعدم الاطلاع على أسرار السلطان الخفية .

أما أنواع التَّذَاكِر والدَّفاتر التى كانت تتضمَّن متعلقات الديوان حتى يسهل الرجوع إليها فكانت تشمل :

---

[1] ابن ميسر : أخبار ٤٥ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٣١٨ .

– دَفْتَرٌ بألقاب الولاة والمستخدمين والملوك الأباعد والمكاتبين . يجعل لكل خدمة ورقة مفردة فيها اسم متوليها ولقبه ودعاؤه ومتى صُرِف .

– دَفْتَرٌ للحوادث العظيمة .

– تبيان للتشريفات والخِلَع .

– فهرس للكتب الواردة .

– فهرس للكتب الصادرة .

موضّح بها تاريخ ورود الكتاب أو صدوره ومضمونه .

– فهرست للإنشاءات والتقليدات والأمانات والمناشير .

– مهمات الأمور التى ربما يُسْأل عنها أو يُرْجَع إليها لتكون موجودة متى احتيج إليها .

– مهمات ما تخرج به الأوامر فى الكتب الصادرة لئلا تُغْفَل ولا يجاب عنها .

مَخْطُوطَة الكتاب ونَشْرته

لا يوجد من « قانون » ابن الصَّيْرَفى سوى نسخة مخطوطة واحدة محفوظة فى مكتبة جامعة كمبردج بانجلترا ، تحمل الرقم ٧٥٧ والرمز Qq. 244 (6) . وهى الكتاب الأول ضمن مجموعة مكونة من كتابين كتبت بخط نسخ قديم جيد وقياسها ١٦,٩ × ١١,٧سم ومسطرتها أحد عشر سطرًا . يشغل كتاب ابن الصَّيْرَفى منها الأوراق من أول الكتاب وإلى ورقة ٣٧و ، وجاء فى آخره أنه « وافق الفراغ منه صبيحة يوم الاثنين السادس عشر من ذى الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة » .

ويتضمّن بقية المخطوط عملًا مبتور الأول ومجهول المؤلف مشابه لكتاب ابن الصَّيْرَفى ، يحوى عشرة فصول فُقِدَ منه الفصلان الأول والثانى وقسم من الثالث ،

ويبدو كأنه مختصر لاستخدام العاملين بديوان الخراج كتب بنفس الخط ولكن بدون تأريخ[١] .

وعنوان كتاب ابن الصَّيْرَفى المثبت على غلاف المخطوط هو « القانون فى ديوان الرسائل » كما أن خاتمة الكتاب ذكرت نفس العنوان . ورغم ذلك فإن نشرة على بك بهجت ، وكيل دار الآثار العربية[٢] ، الذى نشر الكتاب أول مرة فى القاهرة سنة ١٩٠٥ ، تحمل عنوان « قانون ديوان الرسائل » . وقد أثْبَتُّ فى هذه الطبعة العنوان الوارد على غلاف الأصل المخطوط .

كذلك فقد نَقَلَ الكتاب إلى الفرنسية المستشرق الفرنسى هنرى ماسيه ونشره فى مجلة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩١٤[٣] .

٢ – الإشَارَة إلى مَنْ نال الوزارة

موضوع الكتاب

عُرِف نظام الوزارة لأول مرة فى مصر الإسلامية فى العصر الفاطمى . حقيقة أن الطولونيين والإخشيديين اتخذوا بعض الوزراء مثل : أبو بكر محمد بن على بن محمد بن رستم المَاذَرَائى الكاتب الذى وَزَر لخُمَارَويه بن أحمد بن طولون ، وأبو الفضل جعفر بن الفُرَات بن حِنْزَابة وزير كافور الإخشيد[٤] ، إلَّا أن الوزارة كنظام ثابت لم يُعْرف فى مصر إلَّا مع الفاطميين .

---

(١) Brown , *A Handlist of the Muhammadan manuscripts , including all those written in the Arabic character , preserved in the Library of the Uniiversity of Cambridge* , Cambridge 1900 , p. 139 n. 757 .

(٢) توفى على بك بهجت ، رحمه الله ، سنة ١٩٢٤ . (انظر الزركلى : الأعلام ٤ : ٢٦٨) .

(٣) Massé , H., « Ibn al-Cairafi : Code de la Chancellerie d'Etat » , *BIFAO* XI (1914) , pp. 65 - 120 .

(٤) المقريزى : الخطط ٢ : ١٥٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ١٠١ .

ولم يُعْرَف نظام الوزارة كذلك فى الدولة الإسلامية قبل وصول العباسيين إلى الحكم ، وأوّل من دُعى بالوزير من رجالهم : أبو سَلَمَة حَفْص بن سليمان الخَلّال الذى كان يُلَقَّب « بوزير آل محمد »[١] . وقد ارتبط نظام الوزارة ، فى العصور الأولى ، بوجود الخلافة ، حتى إن جوهر الصِّقلّبى توقّف عن مخاطبة ابن الفرات ، وزير الإخشيديين ، بالوزير إلّا بعد مراجعة لأنه ، كما قال ، لم يكن وزير خليفة[٢] .

لذلك فإن التأليف فى أخبار الوزراء كثر فى مشرق العالم الإسلامى ، وقد أتى عبد الله مخلص فى مقدمة نشرته لكتاب « الإشارة » لابن الصَّيْرَفى ، ودومنيك سورديل D. Sourdel ، فى مقدمة كتابه الآتى ذكره ، على ذكر أغلب الكتب التى تناولت أخبار وزراء العباسيين[٣] .

لكننا يجب أن نضيف إلى ما ذكره عبد الله مخلص الدراسات الحديثة التى تناولت نظام الوزارة عند العباسيين ، وأهمها دراسة دومنيك سورديل Dominique Sourdel عن « الوَزَارة العباسية من ١٣٢ / ٧٤٩ إلى ٣٢٤ / ٩٣٦ » ، دمشق ١٩٥٩ – ١٩٦٠[٤] ، وهى فى الأصل رسالة دكتوراه دولة تقدّم بها إلى جامعة السّربون . وللأسف الشديد فقد أعيدت دراسة هذه الفترة فى أكثر من رسالة جامعية قُدِّمت إلى الجامعات المصرية لم يَتعرَّف أصحابها على دراسة سورديل الهامة ، وبدلًا من أن تضيف إليها جاءت جميعها دون مستواها ، وهى :

---

(١) ابن خلكان : وفيات ٢ : ١٩٥ ، الصفدى : الوافى ١٣ : ٩٩ .

(٢) المقريزى : المقفى ٣٨٣ ، الخطط ١ : اتعاظ ١ : ١٠٧ ، ١١٨ .

(٣) مقدمة الإشارة لابن الصيرفى ٨ – ١٠ وقد وصلت إلينا أغلب هذه الكتب ونشرت خلال الخمسين عامًا الماضية . ولنفس المؤلف : « التواليف الإسلامية فى العلوم السياسية والإدارية » ، مجلة المجمع العلمى العربى ١٨ (١٩٤٣) ٣٣٩ – ٣٤٤ .

(٤) Sourdel , D., *Le vizirat ᶜabbaside de 749 à 936 (132 à 324 de l'hégire)* , 2 vols., Damas *IFD* 1959 - 60 وكذلك Goitein , S.D., « The Origin of the Vizierate and its True character », *IC* XVI (1942) , pp . 255 - 63 ; 380 - 92 and in *Studies in Islamic History and Institutions* , Leiden 1967 , pp . 168 - 196 .

توفيق سلطان اليوزبكى : « الوزارة – نشأتها وتطوُّرها فى الدولة العباسية » ، ماجستير من جامعة عين شمس سنة ١٩٦٨ ، نشرت فى بغداد سنة ١٩٧٠ .

إبراهيم سلمان الكروى : « نظام الوزارة فى العصر العباسى الأول » ، ماجستير من جامعة الإسكندرية ١٩٧٠ ، نشرت فى الكويت سنة ١٩٨٣ والإسكندرية سنة ١٩٨٩ .

سامية توفيق عبد الله : « تطوّر نظام الوزارة مع بداية العصر العباسى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى » ، ماجستير من جامعة القاهرة ١٩٧١ .

ودرس الدكتور فاروق العمر ، اعتمادًا على كتاب سورديل ، « الجذور التاريخية للوزارة العباسية » ، بغداد ١٩٨٦ .

وعن الفترة التالية كتب الدكتور محمد مُسْفِر الزَّهْرانى : « نظام الوزارة فى الدولة العباسية ٣٣٤ – ٥٩٠ (العهدان البويهى والسلجوقى) » ، بيروت – مؤسسة الرسالة ١٩٨٦ .

* * *

ويُعَدّ كتاب « الإشارة » لابن الصَّيْرَفى أوّل كتاب أُلِّف عن الوزراء المصريين . بدأه بذكر ابن كِلِّس ، أوَّل وزراء الفاطميين فى مصر ، وانتهى فيه إلى وزارة الوزير المأمون بن البطائحى (٥١٥ – ٥١٩) الذى أهدى له ابن الصَّيْرَفى الكتاب . ورغم أن ابن الصَّيْرَفى عاش بعد ذلك اثنين وعشرين عامًا ، فإنه لم يحاول أن يستدرك بعد ذلك بقية أخبار الوزراء الفاطميين .

ويمكننا استدراك هذا النقص عن طريق مصدرين أساسيين هما : « أخبار الدُّول المنقطعة » لابن ظافر الأزدى ، و « أخبار مصر » لابن مُيَسَّر ، بالإضافة إلى « نهاية الأرب » للنويرى و « اتعاظ الحُنَفا » للمقريزى اللذين اعتمدا على ابن مُيَسَّر ومصادر أخرى .

ونظرًا لأن أغلب سلاطين الأيوبيين لم يتّخذوا وزراءًا بل كان من يتصدّى لهذه المهنة عندهم يسمى « الصّاحب » ، مثل الصّاحب بهاء الدين ابن حِنّا والصّاحب صفىّ الدين بن شُكْر[١] ، كما أن هذه الرتبة تأرجحت مكانتها فى العصر المماليكى بين « كَفَالَة الممالك » و « النِّيَابَة » حتى أبطلها السلطان الناصر محمد ابن قلاوون واستعاض عنها بوظيفة أطلق عليها « نَظَر الخاص »[٢] ، لكل ذلك لم تخصص مؤلّفات عن الوزارة فى مصر بعد كتاب ابن الصَّيرفى . إلى أن نجد المقريزى ، فى أواسط القرن التاسع ، يقول فى ختام الفصل الذى عقده فى كتابه « الخِطَط » عن دار الوزارة الفاطمية : « وقد استقصيت سِيَر الوزراء [يقصد الفاطميين] فى كتابى الذى سمَّيته « تَلْقيح العقول والآراء فى تنقيح أخبار الجُلَّة الوزراء » فانظره »[٣] ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب للأسف .

كذلك فإن أبا المحاسن بن تَغْرى بِرْدِى يقول ، وهو يورد خبر مقتل الوزير الأفضل شاهنشاه ، « أنه ذكر تفصيل أخباره فى « كتاب الوزراء » وهو محل الإطناب فى الوزراء وليس لذكره هنا محل »[٤] ، وقد فُقِد كذلك هذا الكتاب .

وبذلك فإن كتاب « الإشارة » لابن الصَّيْرَفى مازال يحتفظ بقيمته فى أنه الكتاب الوحيد ، الذى وصل إلينا ، بين مصادر تاريخ مصر الإسلامية ، واختص بذكر الوزراء الفاطميين ، رغم أنه لم يذكرهم جميعهم .

ومن الدراسات الحديثة التى كتبت عن نظام الوزارة فى العصر الفاطمى دراستان : واحدة بالعربية للدكتور محمد حمدى المناوى عنوانها « الوزارة والوزراء

---

(١) المقريزى : الخطط ٢ : ٢٢٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ٥٤ وما ذكر من مصادر وأضف إليها - Chapoutot Remadi , M., « Le vizirat sous les premiers Mamluks » , *Actes de XXIX Congrés International des Orientalistes* - Etudes arabes et Islamiques , I - Histoire et civilisation , Paris L'Asiathèque ,1975 , pp. 58 - 62 .

(٣) المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٣ ، ٢ : ٢٢٣ .

(٤) أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢٢٢ .

فى العصر الفاطمى » ، القاهرة – دار المعارف ١٩٧٠ ، والثانية بالإنجليزية ، وهى رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة نييويورك عنوانها : al - ʿImâd , L.S., *The Fatimid vizirate 969 - 1172* , Ph. D. thesis N.Y. 1986 . ولكاتب هذه السطور دراسة عن وزارة التنفيذ ووزارة التفويض فى العصر الفاطمى ، ودلالة الألقاب الفخريَه للوزراء قَدَّمت بها لكتاب . « نُزْهة المُقْلَتَيْن فى أخبار الدولتين » لابن الطُّوَيْر القَيْسَرَانى (تحت الطبع) .

* * *

ذكر ابن الصَّيْرَفى أنه قصد فى تأليف هذا الكتاب « ما قصده الصاحب بن عبَّاد فى كتاب « الوزراء والكُتَّاب » للدولة العباسية ، الذى أورد فيه أخبارهم ونبذًا من أثارهم »[1] . ورتَّب ابن الصَّيْرَفى كتابه على تعاقب الخلفاء ، ثم ذكر أسماء الوُسَطَاء والسُّفَراء والوزراء الذين تولَّوا لكل خليفة وتاريخ توليتهم وتاريخ عزلهم وألقابهم التى تلقّبوا بها .

وجاءت بعض تراجمه فى غاية الاختصار ، كما أنه أهمل ذكر بعض من تولوا الوَسَاطَة وخاصة فى عهد الحاكم بأمر الله . وقد استدرجت فى تعليقاتى الكثير من التفصيلات حول هذه الفترة من « تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى » و « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسى و « أخبار الدول المنقطعة » لابن ظافر الأزدى . أما الفترة التالية لذلك وخاصة عهد الظاهر فقد استكملتها من « أخبار مصر » للمُسَبِّحى . أما بقية أخبار وزراء عصر المستنصر وما بعده فيعد كتاب « أخبار مصر » لابن مُيَسَّر و « نهاية الأرب » للنويرى و « اتعاظ الحنفا » للمقريزى وكتاب ابن ظافر أشمل المؤلفات التى تناولت أخبار وزراء الفاطمين . فقد حرص هؤلاء المؤلّفون

---

(1) انظر فيما يلى ص ٤٦ .

على تسجيل تعاقب الوظائف الرئيسية للحكومة الفاطمية وفى مقدمتها رُتْبَة الوزارة .

مَصَادِرُ الكِتَاب

وهذا يثير مشكلة مصادر تاريخ الفاطميين فى القرن الخامس / الحادى عشر ، فجميع المصادر السابق ذكرها تَرْجِع إلى القرن الرابع ومطلع القرن الخامس أو إلى القرن السادس وما بعده . وقد دَرَسْتُ المصادر الخاصة بتاريخ ابن مُيَسَّر فى مقدمة نشرتى لهذا التاريخ ، وأثبت أنها ترجع إلى القرنين الرابع والسادس وبداية السابع ، وأن معلوماتنا عن مصادر التاريخ الفاطمى فى القرن الخامس قليلة ، رغم توفّر مادة غزيرة عن هذه الفترة التى شهدت انفصال شمال إفريقية والشام عن الحكم الفاطمى ، والأزمة الاقتصادية والحرب الأهلية التى سادت فى منتصف القرن الخامس وأدّت إلى الاستعانة بأمير الجيوش بدر الجمالى وإقامته على رأس السلطة فى مصر .

والمصدر الوحيد الذى يحدِّثنا عن هذه الفترة هو « تاريخُ ابن مُيَسَّر » ، وإن كُنَّا نجهل المصادر التى اعتمد عليها فى تأريخ هذه الفترة . وهذا التفرُّد هو الذى يُعْطى « لتاريخ ابن مُيَسَّر » مكانة خاصة بين مصادر تاريخ الفاطميين فى مصر ، إذ هو المصدر الوحيد الباقى لحوليات القرن الخامس .

ويبدو أن ابن الصَّيْرَفى ، وهو يكتب قبل ابن مُيَسَّر بأكثر من مائة عام ، قد اعتمد على مصدر مشترك مع ابن مُيَسَّر ، نقل عنه أخبار وزراء هذه الفترة التى شهدت تبديلًا وتغييرًا فى الوزراء والقضاة لم يسبق له مثيل ، حتى إنه أُبْعد فى الفترة بين وفاة اليازورى سنة ٤٥٠ ومجىء القائد بدر الجمالى سنة ٤٦٧ ، أربعة وخمسون وزيرًا واثنان وأربعون قاضيًا . فخبر تحريض قبائل زُغْبَة ورِيَاح ضد المعز ابن باديس الصِّنْهاجى ، صاحب إفريقية ، وكذلك حرب قبائل بنى قُرَّة والطُّلْحيين بالبحيرة وإحباط محاولتهم الخروج على طاعة المستنصر ، تتَّفق فى خطوطها العريضة بين ابن مُيَسَّر وابن الصَّيْرَفى .

وقد رجّح الأستاذ مايكل بريت Michael Brett أن يكون هذا المصدر المشترك هو كتاب « تاريخ خلفاء مصر » للمرتضى بن المُحَنَّك[1] الذى ألّف كتابه فى القرن السادس وانتهى فيه عند خلافة الحافظ لدين الله . وقد تولّى ابن المُحَنَّك ، الذى توفى سنة ٥٤٩ ، سلسلة من الوظائف الديوانية كان أهمها « نَظَر الدواوين » وبذلك فهو ينتمى إلى طبقة الموظفين الرسميين التى أخرجت لنا مؤرّخين من أمثال : ابن الصَّيْرَفى وابن الطُّوَيْر والمَخْزومى .

ولكن هذا الفَرْض مستبعد ، فكتاب « الإشَارَة » ألّفه ابن الصَّيْرَفى للوزير المأمون بن البَطَائحى الذى عُزِل من منصبه سنة ٥١٩ ، و « تاريخ ابن المُحَنَّك » ألّف فى أثناء خلافة الحافظ لدين الله (٥٢٦ – ٥٤٤) أو بعدها بقليل . وبذلك فلا يمكن أن يكون ابن الصَّيْرَفى قد اعتمد عليه ، بينما الثابت أن ابن مُيَسَّر نقل عنه لاتفاق بعض أخباره مع ما نقله ابن ظافر منسوبًا إلى ابن المُحَنَّك ، وهى أخبار من سنوات لاحقة للتاريخ الذى انتهى إليه كتاب ابن الصَّيْرَفى .

وما تزال مشكلة مصادر تاريخ الفاطميين فى القرن الخامس بدون حل مُرْض . فمراجعة حوليات المؤرّخين من أمثال : ابن الفُرَات والمقريزى توضّح تطابق معلوماتهم مع السِّجِلّات والوثائق الرسمية والكتابات الأثرية التاريخية التى ترجع إلى هذه الفترة ، وتُثْبت أن هؤلاء المؤرّخين كانت بحوزتهم حوليات شبه يومية لفترة خلافة المستنصر بالله الطويلة (٤٢٧ – ٤٨٧) لا نَعْلَم عنها شيئًا .

والقليل الذى نعرفه عن المصادر المعاصرة لهذه الفترة لا يتعدّى النصوص التى أوردها المقريزى نقلًا عن كتاب « الذّخائر والتحف » لمؤلّف مجهول وتعود إلى السنوات من ٤٥٩ حتى ٤٦١ التى كان المؤلّف متواجدًا فيها فى القاهرة[2] ،

---

(1) Brett , M., *JRAS* (1983) p. 295 .

(2) المقريزى : الخطط ١ : ٣٩٧ س ١٣ ، ٤٠٨ س ٣٦ – ٣٧ ، وانظر الذخائر والتحف ٢٧٨ – ٢٩٥ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٤٩ – ٢٦٢ .

وكتاب « سيرة الوزير اليازورى »(١) (٤٤٢ – ٤٥٠) والتى نقل عنها كذلك ابن العديم وقال عنها : « جمعها بعض المصريين ولا أعرف اسمه »(٢) . وهناك كتاب ثالث عبارة عن « سيرة للمستنصر » فى ثلاثة مجلدات ألَّفها أبو الوفاء مُبَشِّر ابن فاتك (الذى حضر خلافتى الظاهر والمستنصر) ذكرها ياقوت الحموى فى ترجمته(٣) ، ولم أجد أحدًا رجع إليها .

والمصدر الوحيد الذى ذكره ابن الصَّيْرَفى صراحة فى كتابه ليس من مصادر تاريخ الفاطميين فى مصر ، وإنما من مصادر المشرق الإسلامى ، وهو كتاب « أخْلاق الوزيرين » أو « مَثَالِب الوزيرين » لأبى حَيَّان على بن محمد التَّوْحيدى المتوفى نحو سنة ٤٠٠هـ ، نقل عنه ابن الصَّيْرَفى نصًّا استشهد به على أخلاق الوزير ابن كِلِّس مقارنة بأخلاق الصَّاحب بن عبَّاد(٤) .

نُقُولُ المَتأخّرين مِنَ الكتاب

لم ينص أحدٌ من المؤرِّخين المتأخِّرين على النقل من كتاب « الإشَارَة » لابن الصَّيْرَفى سوى ابن خَلِّكان وابن حَجَر . بل إن بعض نقول ابن خلِّكان غير موجودة فى كتاب « الإشارة » والأرجح أنه نقلها من مختصره فى التاريخ الذى ذكره ابن أَيْبَك الدَّواداري(٥) . فقد نقل ابن خَلِّكان ترجمة الوزير ابن كِلِّس بتمامها من « الإشارة » وسبقها بقوله : « وذكر أبو القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصَّيْرَفى المصرى فى جزء سمّاه « الإشارة إلى من نال الوزارة » ذكر فيه وزراء المصريين إلى عصره وابتدأ بذكر يعقوب بن كِلِّس »(٦) ، كما

(١) المقريزى : الخطط ١ : ٨٢ ، ١٠٩ ، ٤٦٥ .
(٢) ابن العديم : بغية الطلب (خ . أحمد الثالث) ٨ : ٢١٦ ظ .
(٣) ياقوت : معجم الأدباء ١٧ : ٧٧ .
(٤) فيما يلى ص ٥٠ .
(٥) انظر فيما يلى ص ٢٤* .
(٦) ابن خلكان : وفيات ٧ : ٣١ .

نقل بعض أخبار بَرْجَوان من كتاب « أخبار وزراء مصر » لابن الصَّيْرَفى الكاتب المصرى[1] . ونقل نَسَب الوزير المغربى « من خط أبى القاسم على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصَّيْرَفى المصرى ، صاحب الرَّسائل ، وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور »[2] .

ونَقَل المقريزى فى « الخِطَط » و « الاتعاظ » نصوصًا كاملة من كتاب « الإشارة » ولم ينسبها إلى ابن الصَّيْرَفى . أما ما نَسبه إلى ابن الصَّيْرَفى فيبدو أنه من مختصره فى التاريخ الذى لم يصل إلينا .

كما أن اتفاق أخبار ابن مُيَسَّر مع ما ذكره ابن الصَّيْرَفى يدل على اطلاعه على كتابه أو اعتمادهما معًا على مصدر مشترك .

مَخطُوطَةُ الكتاب ونَشْرَتُه

لكتاب « الإشارة إلى من نال الوزارة » لابن الصَّيْرَفى مخطوطة واحدة محفوظة بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم ١١ (٣) دشت ، كتبت بخط نسخ قديم من خطوط القرن السادس ، وقياسها ١٢ × ١٦,٥سم ، ومسطرتها سبعة عشر سطرًا ، تقع فى ٣١ ورقة ، وناقصة الآخر تنتهى بأثناء ترجمة الوزير المأمون بن البَطَائِحى . ومنها مصورة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم ٨٩٠ تاريخ .

وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة الأستاذ عبد الله بن محمد عبد الله مخلص مدير الأوقاف الإسلامية بالقدس وأحد أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق والمتوفى سنة ١٣٦٧ / ١٩٤٧[3] ، نشرها فى المجلد الخامس والعشرين من مجلة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية سنة ١٩٢٤ – ١٩٢٥ بين صفحتى ٤٩ – ١١٢ . وقد

---

(١) ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٧٠ .
(٢) نفسه ٢ : ١٧٧ ، وانظر كذلك ٣ : ٣٣٤ ، ٣٧٤ ، ٧ : ٧ .
(٣) راجع ، الزركلى : الأعلام ٤ : ١٣٤ – ١٣٥ .

بذل رحمه الله جهدًا واضحًا فى إخراجها والتعليق عليها ، ولكن قِلَّة المصادر الفاطمية المعروفة فى هذا الوقت ، وعدم توفر معلومات كافية عن النظام الإدارى للدولة الفاطمية ، وغياب كثير من أسماء الأعلام الواردة فى الكتاب من المصادر المتاحة حينذاك ، جعلت الكثير من الأخطاء يتسرَّب إلى الكتاب . وقد أعادت مكتبة المثنى ببغداد نشر هذا الكتاب بطريق التصوير سنة ١٩٦٣ .

مُؤلِّف الكتابين

تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم عَلّى بن مُنْجِب بن سُلَيْمان الكاتب المعروف بابن الصَّيْرَفى[(١)] . ولد فى مصر لثمان بقين من شعبان سنة ٤٦٣ / ٢٥ مايو سنة ١٠٧١[(٢)] . كان أبوه صيرفيًا وجدّه كاتبًا . أخذ صناعة التَرَسُّل عن ثِقَة الملك أبى العلاء صَاعِد بن مُفَرِّج ، صاحب ديوان الجَيْش فى إيام المستنصر ، واشتغل بكتابة الجيش والخراج مُدَّة ، وانتقل مع ثقة الملك إلى ديوان الإنْشَاء ، واستخدمه الأفْضَل شاهِنْشَاه بن بدر الجمالى فى ديوان المكاتبات وبه الشريف سناء الملك أبو محمد الحسينى الزَّيْدى الذى كتب وقرأ سِجِلّ مبايعة الخليفة المُسْتَعْلى سنة ٤٨٧ / ١٠٩٤[(٣)] .

وقد أراد الوزير الأفضل بن بدر الجمالى (٤٨٧ – ٥١٥) أن يجعل ابن الصَّيْرَفى فى ديوان الإنشاء ، محل الشيخ ابن أبى أُسَامة ، ولكن خواصّه منعوه من ذلك[(٤)] . وابن أبى أسامة هو الشيخ الأجل أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن ابن أبى أسامة الحلبى الأصل

---

(١) ترجمته عند السلفى : معجم السفر – خ ١٠٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ – ٨١ ، ابن ميسر : أخبار مصر ١٣٨ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٢٥٢ – ٢٥٤ ، الصفدى : الوافى ٢٢ : ٢٢٨ – ٢٣٣ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ١٨٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٣٣ ، محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ٣٤٢ – ٣٤٨ ، جمال الدين الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٤٢ – ٤٣هـ[١] ، أيمن فؤاد سيد : دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين فى مصر ١٥٧ – ١٥٨ ، Gamal El-Din El-Shayyal, *EI²*., art. *Ibn al-Sayrafi*, III, pp. 956-57 ; Brock., C., *GAL SI*, pp. 489-90.

(٢) ابن ميسر : أخبار ١٣٨ .

(٣) نفسه ٦٠ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ٥ : ٧٩ .

المصرى الدار والوفاة ، صاحب ديوان الإنشاء فى أيام الآمر بأحكام الله[١] . قال المقريزى : « كانت له رُتْبَة خطيرة ومنزلة رفيعة ويُنْعَت « بالشيخ الأجَلّ كاتبُ الدَّسْت الشريف » ، ولم يكن أحدٌ يشاركه فى هذا النعت بديار مصر فى زمانه »[٢] ، ويرجع نَسَب بنى أبى أسامة بمصر إلى أسامة بن زَيْد مولى رسول الله ﷺ[٣] . وبعد وفاة ابن أبى أسامة فى سنة ٥٢٢ / ١١٢٨ آلت رئاسة الديوان إلى ابنه أبى المكارم هبة الله إلى أن توفى فى صدر خلافة الحافظ لدين الله[٤] ، فخلفه ابن الصَّيْرَفى فى رئاسة الديوان إلى أن توفى سنة ٥٤٢ / ١١٤٧ .

وهكذا فقد أمضى ابن الصَّيْرَفى أكثر من خمسين عامًا يتدرَّج فى ديوان المكاتبات وديوان الإنشاء حتى تولّى رئاسته فى أيام الحافظ لدين الله ، ومع ذلك فإن أغلب السِّجِلّات التى وصلت إلينا ، من عهد الآمر بأحكام الله ، أنشأها ابن الصَّيْرَفى وهو لم يزل كاتبًا فى الديوان . فهو الذى كتب سِجِلّ انتقال المُسْتَعْلى وولاية الآمر سنة ٤٩٥ / ١١٠١[٥] ، وأنشأ السِّجِلّ الخاص بنقل السنة الشمسية إلى العربية سنة ٥٠١ / ١١٠٧[٦] ، وأمره الوزير المأمون البطائحى ، فى سنة ٥١٨ / ١١٢٤ ، بكتابة السِّجِلّ المعروف « بالهِدَاية الآمرية فى إبطال الدعوة النزِارية » الذى أقَرَّت فيه أخت نِزَار أن والدها المستنصر بالله أوصى بالإمامة عند نُقْلَته إلى ابنه المُسْتَعْلى دون نِزار[٧] .

---

(١) ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٥٨٩ ، ابن ميسر : أخبار ٩٠ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ : ٥ و — ٥ ظ ، القلقشندى : صبح ١ : ٩٦ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٨٦ ، ٢٩١ ، أبو المحاسن : النجوم ٧ : ٢٣٧ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٣٣ .

(٢) المقريزى : الخطط ٢ : ٨٦ .

(٣) ابن سعيد : النجوم ٢٤٩ .

(٤) القلقشندى : صبح ١ : ٩٦ ، أبو المحاسن : النجوم ٧ : ٢٣٧ .

(٥) ابن ميسر : أخبار ٧٠ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ٣١ ، السيوطى : حسن ١ : ٦٠٤ — ٦٠٧ .

(٦) ابن المأمون : أخبار ٤ ، المقريزى : الخطط ١ : ٢٧٩ .

(٧) ابن ميسر : أخبار ١٠١ وهـ٣٥٠ .

كذلك فإن أغلب الكتب الصادرة بالبشارة بالسلامة بركوب الخليفة فى الاحتفالات الموكبية ، والتى تَمَّت ، فى أغلب الظن ، أيّام الآمر بأحكام الله ، والحافظ لدين الله أنشأها ابن الصَّيْرَفى وهو مازال كاتبًا فى ديوان المكاتبات[١] .

وتبدو مكانة ابن الصَّيْرَفى فى دولة الأفضل شاهنشاه من محاولته إحلاله مكان ابن أبى أسامة فى رئاسة الديوان ، كما أنه كان من بين وجوه الدولة الذين حضروا افتتاح جامع الفِيَلَة الذى بناه الوزير الأفضل سنة ٤٩٨ / ١١٠٤[٢] ، وحضر معه كذلك ابنه مختص الدَّولة أبو المجد[٣] . ولم يشر ابن الصَّيْرَفى إلى هذه الواقعة فى كتابه « الإشارة » وإنما أشار إشارة مبهمة إلى جامع الفِيَلَة ، الذى بناه الأفضل مطلًا على بركة الحَبَش ، وأنه كان مهجورًا مغلقًا فى أيام خَلَفه المأمون البطائحى إلى أن أمر بعمل منبر للجامع « إعلاءً لمنار المِلَّة وابتغاءً لمرضاة الله »[٤] .

وإذا كان أوّل سجل أنشأه ابن الصَّيْرَفى يرجع إلى سنة ٤٩٥ / ١١٠١ ، فإن آخر سجل من إنشائه ، وصل إلينا ، مؤرَّخٌ فى سنة ٥٣٦ / ١١٤١[٥] . ومع ذلك فالأرجح أن ابن الصَّيْرَفى استمر على رئاسة ديوان الإنشاء حتى وفاته يوم الأحد عشرين من صفر سنة ٥٤٢ / ٢١ يوليه ١١٤٧ ، وهوالتاريخ الذى حدَّده ابن مُيَسَّر والمقريزى[٦] . أما ياقوت الحموى والصفدى فقد جعلا وفاته فى أيام الصَّالح طلائع بن رُزِّيك بعد سنة خمسين وخمسمائة[٧] .

---

[١] القلقشندى : صبح ٨ : ٣١٦ ، ٣١٧ – ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ – ٣٢١ ، ٣٢١ – ٣٢٤ ، ٣٢٤ – ٣٢٥ ، ٣٢٦ – ٣٢٨ .

[٢] كما نقل ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٠٢ والنويرى : نهاية ٢٦ : ٨٤ عن الشريف محمد بن أسعد الجوانى .

[٣] المقريزى : الخطط ٢ ٢٨٩ .

[٤] انظر فيما يلى ص ١٠٦ .

[٥] المقريزى : الخطط ١ : ٤٣٧ .

[٦] ابنم ميسر : أخبار ١٣٨ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٨٥ .

[٧] ياقوت : معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ ، الصفدى : الوافى ٢٢ : ٢٢٨ .

مؤلفاته

وَضَع ابن الصَّيْرَفى عددًا من الرِّسائل الصغيرة الهامة تكشف عن اهتمامات أدبية متنوِّعة ، وأنشأ باسم خلفاء الفاطميين ووزرائهم طوال فترة خدمته بديوان الإنشاء والمكاتبات العديد من السِّجلَّات والمناشير .

وبينما يذكر ياقوت ، وعنه الصَّفَدى ، أن الرِّسائل التى أنشأها ابن الصَّيْرَفى عن ملوك مصر تزيد على أربع مجلدات[1] نجد ابن سعيد المغربى يذكر أنه وقف على ترسُّله فى نحو عشرين مجلدًا[2] ، ويضيف فى موضع آخر قوله « وَقَعْت على ترسُّله فى مجلدات عِدَّة ، فوجدت الفاضل البَيْسَانى ينسج على منواله ويَنْزِع منزعه ، ولكنه زاد رشاقة ولطافَةً وغَوْصًا »[3] . وجاء فى حاشية على مخطوطة كتاب « الأَفْضَلِيَّات » – ربما كانت بخط ابن سعيد المغربى – أن هذه الطريقة سمَّاها علماء البديع « بالتطريز »[4] .

والقسم الأكبر من رسائل ابن الصَّيْرَفى الأدبية أهداه إلى الوزير الأَفْضَل شاهنشاه ، فيما عدا « الإشارة إلى من نال الوزارة » فقد أهداه للوزير المأمون بن البطائحى ، و « القانون فى ديوان الرّسائل » الذى أهداه للوزير أبى على الأَفْضَل كُتَيْفات .

ويبدو أن جَفْوة ما حَدَثَت بين ابن الصَّيْرَفى والوزير الأفضل ، لا ندرى سببها ولا تاريخ حدوثها ، أدَّت إلى إخراجه من ديوان الإنشاء . وقد كتب ابن الصَّيْرَفى سَبْع رسائل ، جمعها أحد النُسَّاخ فى مجلد سَمَّاه « الأَفْضَلِيَّات » ، طالبًا صَفْح الوزير وعَفْوه عنه . وقد جاء فى نهاية الرِّسالة الثالثة التى تحمل عنوان « لُمَح المُلَح » : « وعند عرض هذه الرِّسالة رَضِىَ عنه وأعاده إلى ديوان الإنشاء »[5] .

---

[1] ياقوت : معجم الأدباء ١٥ : ٨١ ، الصفدى : الوافى ٢٢ : ٢٢٩ .

[2] ابن سعيد : عنوان المرقصات والمطربات ، دمشق ١٢٨٦ ، ١١ .

[3] ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٢٥٢ .

[4] ابن الصيرفى : الأفضليات ١٨١ هـ ٢ .

[5] نفسه ١٨٣ .

وهذه الرَّسائل هى : رسالة العَفْو ، ورسالة ردّ المَظَالم ، ورسالة لُمَح المُلَح ، ورسالة مَنَائح القَرَائح ، ورسالة مناجاة شهر رمضان ، ورسالة عَقَائل الفَضَائل ، ورسالة التَدَلّى على التَسَلّى . وقد اطّلع ابن سعيد المغربى على رسالتى لُمَح المُلَح التى سمّاها مُلَح المُلَح ، ومَنَائح القرائح التى سمّاها منائح الكَرَم ونَقَل عنها[1] .

ومن هذا المجموع مخطوط محفوظ فى مكتبة الفاتح باستامبول برقم ٥٤١٠ يقع فى ٦٠ ورقة ، يرقى خطّه إلى القرن السادس ، ومنه مصورة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٧٢١ أدب . وقد نَشَر هذا المجموع باسم « كتاب الأُفْضَلِيّات » الدكتوران وليد قَصَّاب وعبد العزيز المانع وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٢ . كذلك فقد نشر الأستاذ هلال ناجى الرسالة الأُولى فى المجموع المعروفة « برسالة العَفْو » وصدرت عن دار الرسالة فى بغداد سنة ١٩٧٦ .

أما بقية مؤلّفات ابن الصَّيْرَفى التى ذكرها ياقوت والصَّفَدى ، ولم تصل إلينا فهى : عُمْدَة المُحَادَثة واستنزال الرَّحمة وكتاب فى السُّكْر ، بالإضافة إلى اختيارات كثيرة لدواوين الشعراء ، كديوان ابن السَّرَّاج وديوان مِهْيار وديوان أبى العَلَاء المَعَرّى[2] . وحقّق الأستاذ هلال ناجى من اختيارات ابن الصَّيْرَفى قسمًا سمّاه « المختار من شعر شعراء الأندلس » نشره فى مجلة المورد العراقية .

ولابن الصَّيْرَفى كتابٌ آخر ، لم يذكره ياقوت أو ابن سعيد ، وإنما عرفنا خبره عن طريق ابن أَيْبَك الدّواداري ، عنوانه « سِيَر التاريخ » اختصره من تاريخ أبى القاسم الطَّيِّب بن على بن أحمد التميمى وهو مؤرِّخ غير معروف لنا . وقد وَقَف ابن أَيْبَك على هذا المختصر بخط ابن الصَّيْرَفى نفسه ونَقَل عنه . وترجع أقدم الإشارات

---

(١) ابن سعيد : النجوم ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ١٥ : ٨٠ ، الصفدى : الوافى ٢٢ : ٢٢٩ .

إلى هذا الكتاب عند ابن أَيْبَك إلى عهد الخليفة المهدى عبد الله ، أما أحدثها فتشير إلى اعتلاء الخليفة الحافظ للعرش سنة ٥٢٦ / ١١٣٢[1] . ولعل النقول التاريخية المنسوبة إلى ابن الصَّيْرَفى ولا توجد فى كتاب « الإشارة » والموجودة عند ابن خَلِّكان والمَقْرِيزى ترجع إلى هذا الكتاب !.

طَرِيقَتى فى إخْراج النَّصّ

التزمت فى إخراج هذا الكتاب بالقواعد التى اتبعتها فى إخراج مصادر تاريخ الفاطميين التى نشرتها من قبل ، فضَبَطت النَّصَّ وقَوَّمته ، وعَرَّفْتُ بأعلامه ، وحدَّدْتُ مَوَاضِعَه ، وشَرَحْتُ ألفاظه الاصطلاحية ، وقابلت الحوادث التاريخية على مظانها من كتب التاريخ المختلفة ، كما قابلت نصوصه على مصادرها أو على ما نقله منها المتأَخِّرُون ، مع الإحالة إلى الأعمال والدراسات الحديثة قدر الإمكان .

وجَعَلْتُ « هَوَامِشَ الكتاب » فى قسمين : قسم لاختلاف القراءات ، وقسم للتعليقات والشروح والإحالات .

أما « فَهَارِسُ الكتاب » فقد صنعت له خمسة فهارس : فهرس للأعلام والألقاب ، وآخر للمواضع والأماكن ، وثالث للمصطلحات والوظائف ، ورابع للطوائف والجماعات ، وخامس لأسماء الكتب .

*
* *

وفى نهاية هذا العمل يطيب لى أن أشكر « الدار المصرية اللبنانية » بالقاهرة وصاحبها الصديق الأستاذ محمد رشاد ، الذى آل على نفسه أن يتولَّى إخراج قسم من تراثنا المخطوط ، وأن يعيد إخراج بعض النصوص الهامة التى نفدت طبعاتها أو التى وصلتنا

[1] ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ١١١ ، ٥٠٧ ، El - Shayyal , G., *EI²*., III , p. 956 .

عنها مخطوطات جديدة ، فى إخراج علمى يتناسب مع أهمية هذا التراث وقيمته . فله الشكر على عونه فى إخراج هذا الكتاب ، وعلى ما يبذل من جهود صامتة مثمرة فى خدمة تراثنا العربى .

مصر الجديدة فى ٩ ربيع الثانى ١٤١٠هـ

٨ نوفمبر ١٩٨٩م .

أيمن فؤاد سيّد

الرموز والاختصارات

[ ] = ما بين المعقوفتين زيادة على الأصل .

ط . = طبعة « قانون ديوان الرّسَائل » و « الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة » .

الأصل . = مخطوطة « القانون » ، ومخطوطة « الإشارة » .

مج . = مجلـد .

مخ . = مخطوطـة .

* * *

AIEO = *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales* (Alger) .

An. Isl. = *Annales Islamologiques* .

BIFAO = *Bulletin de l'Institut Francais d'Archéologie Orientale* .

EI[1] = *Encyclopédie de l'Islam* (1 édition) .

EI[2] = *Encyclopédie de l'Islam* (2 édition) .

GAL = *Geschichte der arabischen Litteratur* .

GAS = *Geschichte des arabischen Schrifftums* .

IC = *Islamic Culture* .

IFD = *Institut Francais de Damas* .

JAOS = *Journal of the American Oriental Society* .

JRAS = *Journal of the Royal Asiatic Society* .

MUSJ = *Mélanges de l'Université Saint - Joseph* .

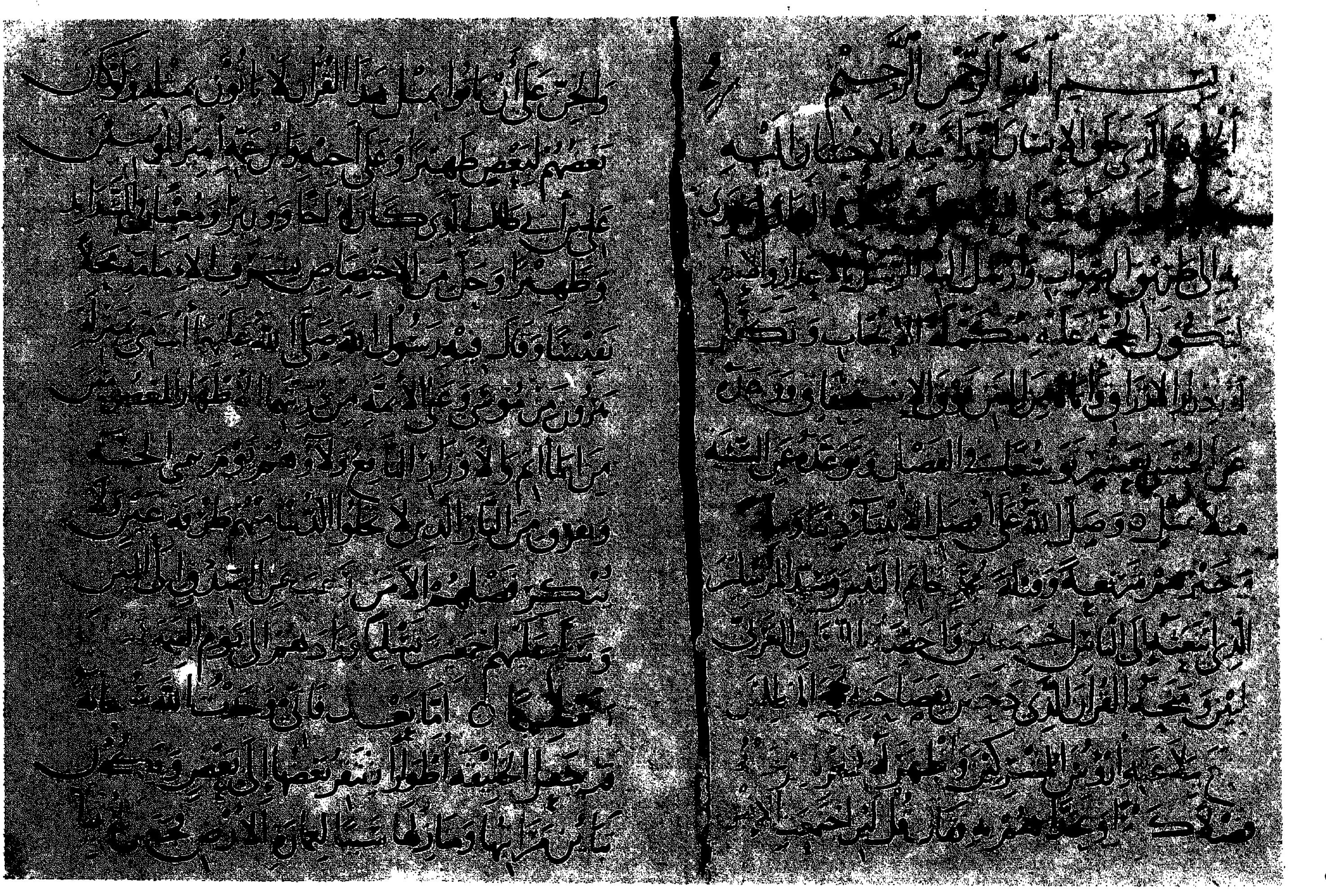
RCEA = *Répertoire Chonologique d'Epigraphie Arabe* .

REI = *Revue des Etudes Islamiques* .

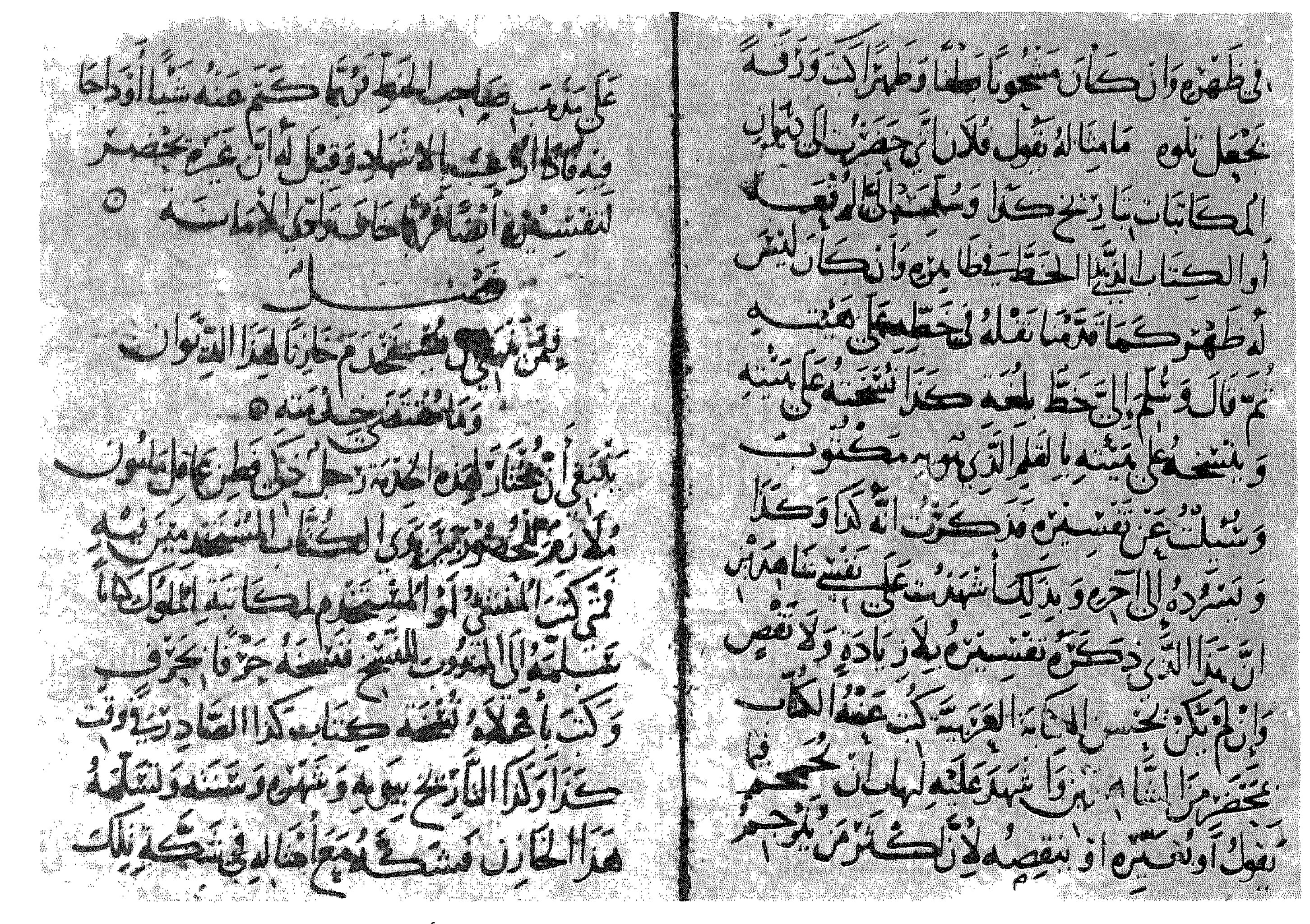


اللوحات





الورقة الثانية من مخطوطة كامبردج للقانون فى ديوان الرسائل .



في ظهره وان كان مسجونا بطينا وطهرا كتب ورقة
تجعل تلوه مامثاله تقول فلان ابن حضرت الى ديوان
المكاتبات بتاريخ كذا وسلمت الى الرقعة
او الكتاب الذي بخط [illegible] وان كان ليس
له ظهر كما قدمنا نقله بخطه على هيئته
ثم قال وسلم الى خط بلغه كذا نسخته على هيئته
و بنسخه على هيئته بالقلم الذي هو به مكتوب
وسئلت عن تفسيره فذكرت انه كذا وكذا
وتمرده الى اخره وبذلك اشهدت على نفسي شاهده [illegible]
ان هذا الذي ذكرته تفسيره بلا زيادة ولا نقص
وان لم يكن يحسن الكتابة العربية كتب عنه الكاتب
بمحضر من [illegible] واشهد عليه [illegible] ان يحتج
بقول او بعبيره او بنقصه لان اكثر من يترجم

على مذهب صاحب الخط فربما كتم عنه شيا او [illegible]
فيه [illegible] بالاشهاد وقيل له [illegible]
لنفسه [illegible]

فصل

فيمن ينبغي ان يستخدم خازنا لهذا الديوان
وما يستحفظ منه

ينبغي ان يختار [illegible] رجل خير فطن عاقل مامون
[illegible] الكتاب المستخدمين به
[illegible] او المستخدم لمكاتبة الملوك [illegible]
[illegible] الى المتولي للنسخ نسخة حرفا بحرف
وكتب باعلاه [illegible] كتاب كذا الصادر في وقت
كذا وكذا التاريخ بيومه وشهره وسنته ولتسلمه
هذا الخازن فيشكله مع امثاله في شكله ذلك

ظهر ورقة ٢٩ ووجه ورقة ٣٠ من مخطوطة « القانون في ديوان الرَّسائل » .

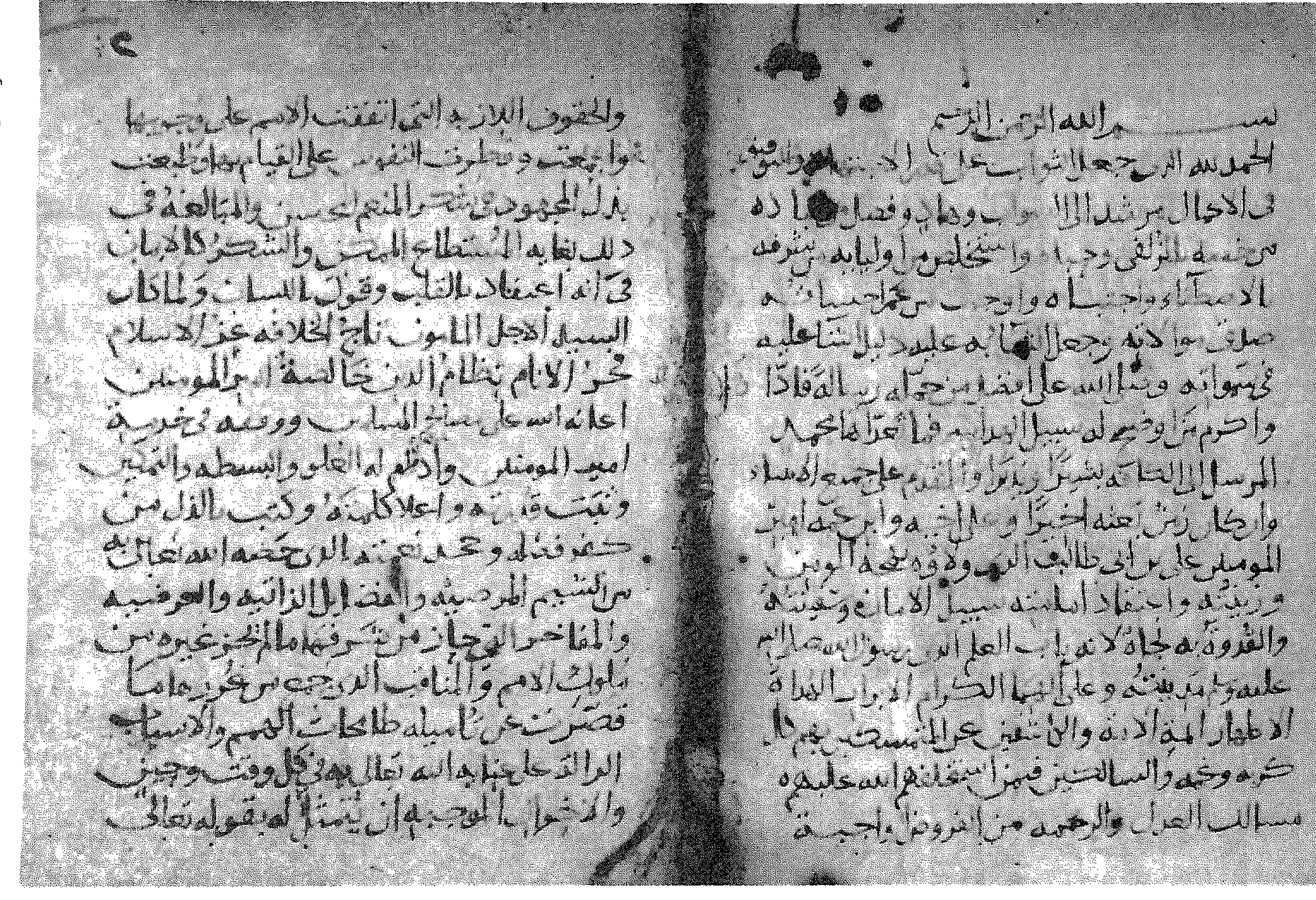
له وبطالع نا لهم منه فتنكف أيديهم عن الظلم والتعدي
ويحذرون سوء عاقبته فعلم المؤدي إلى ضرر الرعية
فينحسم بذلك مادة كثيرة من الفساد ويقل المتظلمون
قولا واحدا وتحرس شوكة الدولة بذلك ويكون لها
الجمال الكثير قال المؤلف قد أثبتنا جميع ما رأيناه
في صدر هذا الكتاب من القوانين التي يجب أن يكون عليها
شؤون ديوان الرسائل وكتابه ومعتمدو جميع المتحدثين
عنه على أفضل الوجوه وأعدها وجعلناه مع سعة
الاختصار والإيجاز جامعا للمعاني التي يحتاج إليها وذلك
بسعادة من رسم بإنشائه وصنفه برسمه السيد الأجل
الأفضل سيد أرباب الممالك والدول المحامي عن حوزة
الدين وناشر جناح العدل على الأقربين والأبعدين
ناصر إمام الحق في حالي غيبته وحضوره القائم
بنصرته بماضي سيفه وصائب رأيه ويد [illegible] أمين الله على
عباده وهادي القضاة إلى اتباع شرع الحق وأعلامه
ومرشد دعاة أمير المؤمنين لواضح بيانه وإرشاده
مولي النعم ورافع [illegible] رافع الجور عن الأمم ومالك
فضيلتي السيف والقلم شيد الله أيامه ونشر أعلامه
وأمضى في الخافقين أحكامه وجعل ملوك الأرض
خوله وخدامه وأظهر الجود به وعلى يديه وجعل الأمة
واقية باقية عليه إن شاء الله
تم القانون في ديوان الرسائل
بعون الله ومنه

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وافق الفراغ منه [illegible]
[illegible] ٥٩٥

الورقة الأخيرة من مخطوطة « القانون ».

لوحة ٤



الورقة الثانية من مخطوطة «الإشارة إلى من نال الوزارة»

١٥

الوزير الأجل الأوحد المكين سيد الفضلاء
تاج الأصفياء قاضي القضاة وداعي
الدعاة علم المجد خالصة أمير المؤمنين
أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري

ظهر ورقة ١٤ ووجه ورقة ١٥ من الإشارة إلى من نال الوزارة

الورقة الأخيرة من «الإشارة إلى من نال الوزارة»

القانون في ديوان الرسائل

لابن الصيرفي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خَلَق الإنسان ابتداء منه بالإحسان إليه ، وبصَّره مراشده تتميمًا للنعمة عليه ، وعلَّمه البيان ليهتدى به إلى طريق الصواب ، وأرسل إليه الرُّسُل بالإعذار والإنذار لتكون الحُجَّة عليه مكملة الإيجاب ، وتكفَّل له بإدرار الأرزاق وأتاه من المَنِّ فوق الاستحقاق ، ووعده عن الحسنى بعَشْرٍ توسُّعًا فى الفضل ، وتوعَّده عن السيئة مِثْلًا بمثل ، وصلَّى الله على أفضل الأنبياء دينًا ومِلَّة ، وخيرهم شريعة وقِبْلة ، محمد خاتم النبيين ، وسيِّد المرسلين ، الذى ابتعثه إلى الناس أجمعين ، وخصَّه باللسان العربى المبين ، ومَنَحه القرآن الذى دَحَضَ بفصاحته حُجَج المُضِلِّين وأخضع ببلاغته أرؤس المشركين وأَظْهَر له بعجزهم عنه فضلًا كبيرًا ، وتحدَّاهم به فقال : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الآية ٨٨ سورة الإسراء] وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين عَلِىّ بن أبى طالب ، الذى كان له أخًا ووزيرًا ومعينًا فى الشدائد وظهيرًا ، وحلَّ من الاختصاص بشَرَف الإمامة محلًا نفيسًا ، وقال فيه رسول الله ، صلى الله عليهما : « أنت منى بمنزلة هٰرون من موسى »[1] ، وعلى الأئمة من ذريتهما الأطهار ، المعصومين من المآثم والأوْزار ، النَّافع ولاؤهم يوم تُتَمَنَّى الجنة ويُفْرَق من النار ، الذين لا تخلو الدنيا منهم طَرْفة عَيْن ، ولا يُنْكِرُ فضلهم إلَّا من رغب عن الصدق إلى المَيْن ، وسلَّم عليهم أجمعين تسليمًا وزادَهم إلى يوم القيامة تشريفًا وتعظيمًا .

أما بعد فإنى وجدت الله سبحانه قد جعل الخليقة أطوارًا يفتقر بعضها إلى بعض ، ويكون تباين مراتبها ومنازلها سببًا لعمارة الأرض ، فجعل الأنبياء أعلى

---

[1] نص الحديث كما أورده السيوطى فى « الجامع الكبير » ١ : ٥٨١ . « عَلِىّ منّى بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه لا نبىّ بعدى » .

فأنت أرعى لحقى من أن أسترعيك إيَّاه وأرأف على من أخلّفه من أن أُوَصّيك بِهِ ، لكننى أَنْصَح لك فيما يتعلّق بدولتك : سالم الروم ما سالموك ، واقنع من الحَمْدَانيّة بالدَّعْوة والسكّة ، ولا تُبق على مُفَرِّج بن دَغْفَل[1] متى عَرَضَت[a] لك فيه فرصة[2] .

ومات[3] ، فأمر العزيز عليه السلام بأن يُدْفن فى داره فى قُبّةٍ كان بناها[4]، وصلّى عليه وألْحَدَهُ بيدِهِ فى قبرِهِ وانصرف حزينًا لفقده ، وأَمَرَ أن تُغْلَق الدَّواوين أيَّامًا بعده . وكان فى إقطاعه من العزيز بالله ، عليه السلام ، مائة ألف دينار ، ووُجد له من العبيد المماليك أربعة آلاف غلام . والطائفة المنعوتة إلى الآن « بالوزيرية » منسوبة إليه[5] . ووجد لهُ جوهر بأربعمائة ألف دينار ، [٦ و] وبُزّ من كل صنف بخمسمائة ألف دينار . وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار فقضاها العزيز ، عليه السلام ، عنه من بيت المال وفُرِّقت على قبره[6] .

---

a) الأصل وط : اعترضت .

---

[1] مفرج بن دغفل بن الجرّاح متولى فلسطين . (يحيى بن سعيد : تاريخ ١٦٣ ، ابن القلانسى : ذيل (الفهرس ٣٧٠) ، المقريزى : اتعاظ : ١ : ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧) .

[2] ابن القلانسى : ذيل ٣٢ ، ابن خلكان : وفيات ٧ : ٣٣ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٧ .

[3] ليلة الأحد الخامس من ذى الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة . (المقريزى: اتعاظ ١ : ٢٦٨ والخطط ٢ : ٧).

[4] تكلّف بناء هذه القبة خمسة عشر ألف دينار . وكانت داخل دار ابن كِلِّس ، وهى دار الوزارة القديمة ، التى عرفت فى القرن السادس بدار الديباج . وحلّ مكان جزء منها المدرسة الصاحبية التى أنشأها سنة ٦١٨ الوزير الصاحب صفىّ الدين عبد الله بن علىّ بن شُكْر وجعلها وَقْفًا على المالكية . وفى سنة ٧٥٨ جدّدها القاضى علم الدين إبراهيم بن عبد اللطيف المعروف بابن الزبير . وكانت تقع فى حارة الوزيرية بين المدرسة الزمامية (جامع الداودى) وبين المدرسة الفخرية (جامع أبى سعيد جَقْمَق) . وقد اندثرت هذه المدرسة الآن : ويحدّد موضعها المبانى المستجدة الآن بين شارع الوزير الصاحب وشارع درب سعادة . (المقريزى : الخطط ٢ : ٧ ، ٣٧١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٦ : ٢٨٠ هـ٤) .

[5] المقريزى : الخطط ٢ : ٥ س ٢٢ و ٨ س ١٤ ، ابن ظافر : أخبار ٣٩ .

[6] الروذروارى : ذيل تجارب الأمم ١٨٥ ، ابن خلكان : وفيات ٧ : ٣٣ .

يجب أن يكون متولّيها وما يخصه من الأخلاق والأدوات وما يجب أن يكون فيه من الفضائل وأن يجتنبه من القبائح والرذائل ، وكيف ينبغى أن تكون أمور أتبَاعه ومعينيه ، وأى الحالات ينبغى أن يكون عليها « ديوان الرَّسائل » الذى يتولَّاه وينظر فيه . فلم يذكروا من ذلك دقيقًا ولا جليلًا ، ولا شَرَحوا منه كثيرًا ولا قليلًا ، ومَنْ أَلَمَّ منهم بصِناعَة الكِتَابة فإنما تكلَّم على قوانين بعض أمورها ولم يُلِمّ بشىء مما ذكرته ، وأكثرهم حَشَا كتبه الموضوعة لذلك باللغة والنحو والتصريف ، فخَرَجَت عن الغَرَض المقصود لأن لكل نوع من هذه الأنواع كتبًا مُفْرَدَة تستغرق ما يؤتى به فى هذه المؤلَّفات وتشمل على أضعافه فالتماسها من هناك أولى وطلبها من معدنها أجدر وأحرى .

ولمَّا وَجَدت المتقدِّمين قد تركوا ذلك وأهملوه ، وأضاعوه على ممر السنين وأغفلوه ، علمت أن الله تعالى قد ذَخر فضيلة تصنيفه وإظهاره ، ومنقبة بروزه إلى الوجود واشتهاره لهذه الأيام الزاهرة العادلة المضيئة السيدية الأجليَّة الأَفْضَلِيَّة التى رَفَعَت الجَوْر عن الأمم ، ومَلَكَت فضيلتى السَّيف والقَلَم[1] ، واستولت على غايات المَفَاخِر ، واستبدت بغُرَر المناقب والمآثر ، ووجب أن تنتج فيها الأفكار العقيمة وتظهر لها أسرار الفضل المكتومة . فاستَخَرْت الله تعالى وتوكَّلت عليه ،

---

[1] هذه ألقاب أبى على الأفضل كتيفات الذى استقر فى الوزارة يوم الخميس سادس عشر ذى القعدة سنة ٥٢٤ بعد أن قاد انقلابًا واضح المعالم انتهى بقتل الوزير القائم والقبض على كفيل الإمام المنتظر (أبى الميمون عبد المجيد) وسِجْنه واستقلاله بالسلطة تمامًا ، حتى قتل فى المحرم سنة ٥٢٦ . واتخذ لنفسه ألقابًا جديدة يخطب له بها هى : « السيد الأجل الأفضل ، سيد ممالك أرباب الدول ، المحامى عن حوزة الدين ، ناشر جناح العدل على المسلمين الأقربين والأبعدين ، ناصر إمام الحق فى حالتى غيبته وحضوره ، والقائم فى نصرته بماضى سيفه وصائب رأيه وتدبيره ، أمين الله على عباده ، وهادى القضاة إلى اتباع شرع الحق واعتماده ، ومرشد دعاة المؤمنين بواضح بيانه وإرشاده ، مولى النعم ، رافع الجور عن الأمم ، ومالك فضيلتى السيف والقلم ، أبو على أحمد بن السيد الأجل الأفضل أبى القاسم شاهنشاه أمير الجيوش » . (راجع ، فيما يلى ص ٤١ ، ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ٩٤ ، ابن الأثير : الكامل ١٠ : ٦٧٢ ، ابن ميسر : أخبار مصر ١١٦ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ١٤٣ — ١٤٤ ، السيوطى : حسن المحاضره ٢ : ٢٠٥ والشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١٠٢) .

وعوَّلت على تصنيف هذا الكتاب وإيداعه ما تصل القدرة إليه من أنواع الترتيبات وفنون الفضائل ، وسمَّيته « قَانُون الرَّسَائِل » وجعلته أبوابًا وفصولًا وبيَّنت الأمر فيه على ما يقتضيه حُكْم البلاد المصرية والأمر المتعارف فيها الآن دون غيره من الأوقات . والله المستعان وهو حسبى ونِعْم الوكيل .

فَصْــلٌ
فى الغَرَض المَقْصُود بهَذَا الكِتَاب

الغَرَضُ بهذا الكتاب أن يكون قانونًا يُعْرف به مَنْ يجب أن يُوَلَّى رئاسة ديوان الرَّسَائل وتَقْدِمته ، ومَنْ يَجب أن يكون تِلْوه فى المنزلة من المستخدمين فيه من الكُتَّاب واحدًا واحدًا من الخُدَّام الذين لا غنى عنهم ، والصِّفات التى ينبغى أن يكون عليها كل واحدٍ منهم ، والطُّرُق التى إذا سُلِكَت فى هذا الدِّيوان أدَّت إلى ضَبْط أموره وأُمِنَ معها من اختلال شىء منها وفسادٍ يَدْخل عليها ، وسهَّل وجود ما يُلْتَمس من علم أمورٍ تقادم عهدُها وبَعُدَت أزمنتها ، ويجب أن يكون هذا الكتاب مُخَلَّدًا فى ديوان الرَّسَائل يَقْتَدى به كل من يَخْدِم فيه . ويستضىء بهدايته ويحتذى أمثلته وأن يؤخذ المستخدمون فى الدِّيوان بفهمه وبحِفْظِه .

فَصْــلٌ
فى المَنْفَعَة بهذا الكِتَاب

المَنْفَعَة بهذا الكتاب عظيمة القدر ، جليلة الخَطَر ، وأكثر الناس حظًّا فيها وأجْزَلَهم نصيبًا منها المَلِك ؛ لأنه إذا تَتَبَّع ما فيه واستخدم لكتابة حَضْرته من يَشْهَد هذا الكتاب باستصلاحه لها ، وكان جامعًا للخِلال التى شُرِطَ وجوب كونها فيه ، أَمِنَ بذلك من اختلال أمورٍ كثيرة من دولته ، واضطراب أسباب جمَّة من مملكته ، ودخول العَيْب والنقيصة على من يختاره لخدمته .

ثم يُنْتَفَع بهذا الكتاب إذا جُعِل بحيث استقر مخزونًا بديوان الرَّسائل للقراءة فيه ، وتدبُّره كل من تصفَّحه ، ويعمل بمقتضاه على مرور السنين وكرور الأحقاب

والأعوام ، فيكون كالمُعَلِّم لهم والمُهَذِّب لأخلاقهم ، والهادى لهم إلى سُنَن الصَّواب الذى قد دَرَسَت معالمه وتنوسيت أحكامه ، ويوشك إن لم يُضْبَط فى هذا الكتاب ويقتفى من معارفه أن يُجْهَل دفعة واحدة وتُطْمَس آثاره جملة .

فَصْلٌ

فى الأحْوال التى يجب أن يكون عليها رئيسُ هذا الدِّيوان ، وما ينبغى أن يكون حاصلًا عنده من العلوم والمَعَارف والأخلاق ، وما يُرْجَى من الانتفاع بالمَصَالِح ويُخْشى من ضَرَرِ ضِدّه .

أوَّل ما يجب أن يكون رئيس ديوان الرَّسائل ومتولِّى الكتابة عن حضرة الملك ، ذا دِين وَوَرع وأمانة . فإنه بمنزلة كبيرة ورُتْبةٍ خطيرة ، يتحكَّم بها فى أرواح الناس وأموالهم ، لأنه لو زاد أدنى كلمة أو حَذَف أيْسَر حَرْفٍ أو كَتَم شيئًا قد عَلِمَه ، أو تأَوَّل لفظًا بغير معناه أو حَرَّفَه عن جهته ، أدَّى ذلك إلى ضَرَر من لا يستوجب الضَّرر ، ونَفْع من لا يستوجب النَّفْع ، بل ربما ضَرَّ مَنْ يجب نَفْعَه ونَفَع من يجب الإضرار به ، ومَوَّه على الملك حتى يَشْكُر المذموم ويذم المشكور . فمتى لم يكن له دِين يحجزه عن ارتكاب المآثم ، ووَرَع يَرْدَعه[a] عن احتقاب المحارم ، وأمانة لا تمتد يده معها إلى رشوى تُحَسِّن له الدخول فى المسالك المذمومة ، ونَزَاهَة نفس تصده[b] عن الشهوات الموردة له إلى الموارد المكروهة ، وَقَعَت الدولة منه فى وَرْطَة شنعاء وداهية دَهْياء ، وكان الضَّررُ بمكانه أكثر من الانتفاع ، ولم يكن إلَّا وبالًا على الملك ، لأنه يُحَسِّن له غير الحَسَن ، ويُقَبِّح له غير القَبِيح ، ويُزَكِّى من لا خير فيه ، ويَذِمّ من لا تُذَمّ مساعيه ، ويضع الأشياء

a) ط : يزعه . b) ط : تصدقه .

فى غير مواضعها فَيَهِدُّ بقلمه مالا تبنيه السُّيوف والرِّماح فى السنين المتطاولة .

ويجب أن يكون دينه الإسلام لأنه من الملك بمنزلة الوزير ، والوزير مشتق من المؤازرة ، والمؤازرة هى المُسَاعَدة والمُعَاوَنة والمُظَاهَرة . ولا يجب أن يُتَّخَذَ لهذا الأمر من يخرج عن دين الإسلام[١] لقول الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الآية ٥١ سورة المائدة] .

فأوّل ما يتجَنَّب الملك مَنْ نَهَى الله جَلَّ جلاله وتقدَّسَت أسماؤه عن اتخاذه وَلِيًّا ، بل الواجب على الإطلاق وخاصة بحكم الوقت الحاضر أن لا يطَّلع على أسراره من يخالف شريعة الإسلام لقرب دار العدو خَذَلَه الله وأباده[٢] . وإن من الفِطْرة التى جُبِلَ كل أحدٍ عليها حنينَ كل شخص من الناس إلى من يرى رأيه ويدين بدينه[a] ، وهذا أمْرٌ يجده كل أحدٍ فى نفسه[٣] ، ومع ذلك[b] فإنَّ كاتب الرَّسائل[c] أحْوَجُ الناس إلى الاستشهاد بكلام الله تعالى فى أثناء محاوراته وفصول مكاتباته ، والتمثُّل بنواهيه وأوامره ، والذكر[d] لقوارعه وزواجره ؛ وهو حلية الرسائل وزينة الإنشاءات وهو[e] الذى يَشُدّ قُوَى الكلام ، ويُثَبِّت صحته فى الأفهام ، فمتى خَلَت منه كانت عاطلةً من المَحَاسِن عاريةً من الفضائل ، لأنه الحُجَّة التى لا تُدْحَض ، والحقيقة التى لا تُرْفَض . فإذا كان الكاتب من الذِّمَّة[f] لم يكن

a) صبح : دينه . b) صبح : ولا شك . c) صبح : كاتب الإنشاء من . d) صبح : والتدبر . e) فى الأصل : و . f) صبح : غير مسلم .

(١) تولّى ديوان الإنشاء الفاطمى جماعة من أفاضل الكُتّاب وبلغائهم ما بين مسلم وذِمّى على عكس ما شَرَط ابن الصَّيْرَفى هنا . (راجع ، القلقشندى : صبح ١ : ٩٦ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٣٢) .

(٢) كانت طلائع الفرنج قد وصلت إلى الشام قبل ذلك بسنوات فى سنة ٤٩٢ .

(٣) القلقشندى : صبح ٩ : ٦٢ .

لديه من ذلك شيء ، وأتت كتبه[a] مغسولةً من أفضل الكلام ، وخاليةً مما يَتَبَرَّك به أهلُ الإيمان والإسلام ، ومُقَصِّرة عن رتبة الكمال ، ومنسوبة إلى العَجْز والإِخْلَال[b][١] .

فإن تعاطى الكاتب الذِّمِّى حِفْظَ شيء منه وكَتَبَه فقد أبيحت حُرْمة كتاب الله تعالى وانْتُهِكَت ، وأُمْكِن منه مَنْ يَتَّخده هُزُوًا ولعبًا ، والله سبحانه يقول[c] ﴿ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الآيتان ٧٨ ، ٧٩ سورة الواقعة] . فقد وضح[d] أنه لا يجوز أن يرق إلى هذه الرتبة إلّا مسلم[٢] .

ومع ذلك فيجب أن يكون مُتَمَذْهبًا بالمذهب الذى عليه الملك[٣] ليكون أنقى جيبًا وأنْصَح غَيْبًا ، فإن المسلمين – وإن جَمَعَتْهم كلمة الإسلام – فقد اختص كل واحد منهم بمذهب يباين به بعضهم بعضًا ، حتى حَدَث بذلك بينهم من التباعد والتنافر قريبٌ مما بين المسلمين والمشركين . فكما وَجَب أن يكون المُؤَهَّل لهذه المرتبة مُسْلِمًا ، كذلك يجب أن يكون على مذهب الملك الذى اختص به من بين مذاهب المسلمين ، ليكون مجتهدًا فى خدمته مبالغًا فى نصيحته يمحضه الرأى عن صَفْو نيَّة لا يخالطه كَدَر ، وخلوص محبة لا يشوبه مَذَق ، ويكون الملك قد أحسن لنفسه الاختيار ، وأجاد لدولته النظر ، وأراح نفسه من كُلْفَة التحفُّظ منه والحَذَر له .

---

a) صبح : وكانت كتابته . b) ط : الإخذال . c) صبح : يقول فى كتابه المكنون .
d) صبح : صح .

---

[١] القلقشندى : صبح ١ : ٦٣ .
[٢] نفسه ١ : ٦٣ . وقد أضاف القلقشندى نقلًا عن أبى الفضل الصُّورى فى « تذكرته » التى نقل فيها كل كتاب ابن الصَّيْرَفى بعد هذه العبارة ، « قال : ولا يحتج بالصابئ وأنه كتب للمطيع والطائع من خلفاء بنى العباس ، ومعز الدولة ، وعز الدولة من ملوك الديلم ، وهما يومئذ عُمْدة الإسلام وعَضُد الخلافة ، وهو على دين الصابئة . فإن الصابئ كان من أهل مِلَّةٍ قليل أهلها ، ليس لهم ذكر ولا مملكة ، وليس منهم محارب لأهل الإسلام ، ولا لهم دولة قائمة فتُخشى غائلته وتخاف عاقبتُه » . وانظر فيما يلى ص ٢٥ .
[٣] نفسه ١ : ٦٢ س ٦ – ٧ ، ضوْ الصبح ٢٢ .

ويجب أن يكون مَنْ يُختار لهذه المرتبة مُمَكّنا من عَقْلِه ، فإن العقل أُسُّ الفضائل وأصْلُ المناقب ومن لا عَقْل له فلا انتفاع به . وكيف لا يكون كذلك وهو المستشار فى كبار الأمور والمشارك فى النَّظَر فى سَدَاد الثغور . وإنما كلام المرء ورأيه على قدر عقله ؛ فإذا كان تام العقل كامل الرأى وَضَع الأشياء فى مكاتباته ومخاطباته مواضعها ، وأتى بالكلام من وَجْهِه ، وخاطَب كل أحدٍ عن السلطان بما تقتضيه الحال التى يكون عليها ، فيشُدّ ما كانت الشِّدَّة نافعة ، ويلين حين يكون إلى اللّين محتاجًا ، ويُوَبِّخ من لا يقتضى فِعْله أكثر من التوبيخ ، ويَذِمّ من تعدَّى إلى ما يستوجب الذَّم ، ويأتى بأصناف المكاتبات التى يقتضيها اختلاف الحالات واقعةً مواقعها صائبةً مراميها .

ويجب أن يكون من البَلَاغَة والفَصَاحَة إلى أعلى رُتْبَة وأسنى منزلة ، وبحيث لا يوجد أحد فى عصره يفوقه فى هذا الفن ، فإنه لسانُ السلطان الذى يَنْطِق به ويده التى بها يكتب . ورُبَّ كاتبٌ بليغ أصاب الغَرَض فى كتابته فأغنى صاحبه عن الكتائب ، وأَعْمَل القَلَم فكافاه إعمال البيض القواضب . فإذا كان جَيِّد الفِطْرة صائب الرأى حَسَنَ الألفاظ ، تتأتى له المعانى الجَزْلة ، فيجلوها فى الألفاظ السهلة . ويختصر بحيث يكون الاختصار كافيًا ، ويُطِيل حين لا يجد من الإطالة بُدًّا ، ويُهَدِّد فيملأ القلوب روعة ، ويَشْكُر فيُلقِى على النفوس جَذْلًا ومَسَرَّة . ثم إن كَتَب إلى ملك كبير وذى رُتْبَة خطير عَظَّم مملكة صاحبه وفَخَّمها فى معاريض كلامه من غير أن يوجد أن ذلك قَصْدَه ، واستصفى نِيَّة المكاتب واستجلب مودَّته فى أثناء الخطاب ، وإن لم يُظْهِر أن ذلك مَطْلبه ، بل يريه أن الحظ والنصيب الأوفى إذا تم ذلك معه .

وينبغى أن يكون مضطلعًا بفنون الكتابة عالمًا بأصولها وفصولها مستقلًا بأعبائها ، يفوق فى النهضة جميع المستخدمين معه والمُعِينين له ، لأنه الأصل الذى هُمْ فروعه ، والمُقَدَّم الذى عليه تُعْرَض كتبهم وتآليفاتهم ، وإلى تَصَفُّحه ونَقْده ترجع إنشاءاتهم وتصنيفاتهم . فمن الواجب أن يكون أَتَمّ منهم دراية ، وأَصَحَّ علمًا

ورواية ، وأخبر بصائب المعانى ومُستَحْسَن الألفاظ لينتقد ما يعملونه نَقْد الخبير ويُنْفِذ منه ما تريه مرآة فهمه استحسانه ، ويَرُدّ منه ما تُوَضّح عنده المعرفة استقباحه واستهجانه . ومتى لم يكن كذلك وكان فى الجماعة الذين معه من هو بهذه المنزلة من الخِبْرة والمعرفة كان أولى بمكانه .

ويجب أن يكون حافظًا لكتاب الله تعالى أو قَيِّمًا بقراءته إذا قرأه ، فإنه شديد الحاجة إليه كما تقدَّم بيانه . ويكون حافظًا لأخبار الرسول والأئمة من ذريته صلَّى الله عليهم أجمعين قَيِّمًا بها أو بأكثرها ، راويًا لأخبار الملوك وأيام العرب ووقائعهم ، وأخبار العَجَم وسائر الأمم وما جرى فى أيام الملوك الماضين ، وما حدث من وزرائهم وكُتَّابهم وقُوَّادهم وأخبارهم ، فإنه أَحْوَج الناس إلى ذلك ، وربما دفعته مضايق الكتابة إلى الاستشهاد بشىء منه ، فمتى لم يكن لديه مَلَكة له ومحفوظًا عنده وقف وقوف المُحْجِم ، ولَجْلَج لجلجة المجمجم .

ويجب أن يكون لديه شىء من معرفة الحَلَال والحَرَام ليكون واجدًا له متى دُفِع إلى أن يسأل عنه .

ويجب أن يكون حافظًا للأشعار راويًا للكثير منها يستشهد بما عساه يَحْسُن الاستشهاد به فى بعض المواضع ، فإنه للمنظوم من البَهْجَة فى النفس والوَقْع فى القلب ما ليس للمنثور ، وربما حَلَّ منه ما يحتاج إليه فأتى به منثورًا فى أثناء رسائله وطى إنشاءاته ، فكم معنًى بديع رائع قد حظى به المنظوم دون المنثور . وإن كمل لأن يكون مُحْسِنًا لنَظْم الشعر مجيدًا فيه كان أجمل لصفاته وأكمل لأدواته .

ويجب أن يكون قد قرأ من العربية والتصريف واللُّغَة أكثرها ، فإنه أَحْوَج الناس إلى هذه العلوم . فإن كان مبرزًا فيها قَيِّمًا بها على الكمال فزيادة فى فضله . وإن حصل منها أن يكون متكلمًا بألفاظ الفُصَحَاء لاحقًا برتبة البُلَغَاء لا يَخْفى عنه شىء مما يجرى فى المكاتبات ويكثر فى المحاورات من غير أن يتبع حُوشِيّ الكلام[1]

---

[1] حوشى الكلام أى الغامض منه . (الفيروزابادى : القاموس المحيط ٧٦٢ – ٧٦٢) . وانظر كذلك على بن خلف : مواد البيان ٣٦٨ .

ووَحْشِيّ الألفاظ وغريب اللغة ، ولا يعزب عنه شيء مما يعانيه ويلابسه ولا يتوجه عليه لَحْن فى الخط ولا فى الإعراب فقد حصل له ما يكتفى به فى صناعته .

ويجب أن يكون أصيلًا فى قومه رفيعًا فى حَسَبه[a] غير دنىء الآباء ولا ذميم المكاسب ، فإن كل أحد راجع إلى خِيَمه وبان إلى أصوله .

ويجب أن يكون صبيحَ الوجه ، فصيحَ الألفاظ ، طَلْق اللسان ، لأنه كثيرًا ما يراه الملك ويحاوره ، والحظ فى هذين الأمرين للملك أكثر منه فيهما له[1] .

ويجب أن يكون وَقورًا ، حليمًا مُؤْثِرًا للجد على الهَزْل ، مُحِبًّا للشغل أكثر من محبته للفراغ ، مُقَسِّمًا للزمان على أشغاله : يجعل لكل منها جزءًا منه حتى يستوعبه فى استيفاء[b] أقسامها ، كثير الأناة[c] والرفق ، قليل العَجَلة والخُرْق ، نَزْر الضحك ، مهيب المجلس ، ساكن الظِّل وَقُور النادى ، حسن اللقاء ، لطيف الإجابة شديد الذكاء ، مُتَوَقِّد الفَهْم ، حسن الكلام إذا حَدَّث ، حسن الإصغاء إذا حُدِّث ، سريع الرضا ، بطىء الغَضَب ، رءوفًا بأهل الدين ، ساعيًا فى مصالحهم ، محبًّا لذوى[d] العلم والأدب ، راغبًا فى نفعهم ، يُغَلِّب هوى الملك على هواه ، ورِضَاهُ على رضاه – ما لم ير فى ذلك خللًا على المملكة ، فإنه يجب أن يُهْدى النصيحة[e] للملك من غير أن يوجد أن[f] فيما تقدَّم من رأيه فسادًا أو نقصًا ، ولكن يتحيل لنقص ذلك وتهجينه فى نفسه وإيضاح الواجب فيه بأحسن تأنٍّ وأفضل تلطفٍ[2] .

---

a) صبح : فى حيه . b) صبح : فى جميع . c) ط : الأناءة . d) صبح : لأهل . e) صبح : النصيحة فيها . f) صبح : أن يوجده .

---

[1] القلقشندى : صبح ١ : ١٠٤ مع تقديم وتأخير . [2] القلقشندى : صبح ١ : ١٠٥ بتقديم وتأخير .

ويكون من كتمْان السر بالمنزلة التى لا يُدانيه فيها أحد ، ولا يقاربُه فيها بشر حتى يُقَرِّر فى نفسه إماتة كل حديث يعلمه ، وتناسى كل خبرٍ يسمعه . وأن لا يُطْلِع والدًا ولا ولدًا ، ولا أخًا شقيقًا ولا صديقًا صدوقًا على مادَقَّ ولا ما جَلَّ[a] ، ولا يُعْلمه بما كثُر منه ولا ما قلّ[b] ، ويتوهَّم بل يتحقَّق أن فى إذاعته مما يَعْلم[c] ، وَضْع منزلته وحَطّ رتبته ، ويجتهد فى أن يصير له ذلك طَبْعًا مركبًا وأمرًا ضروريًا[١] فإنه إذا كان بهذه المنزلة انتفع به الملك ، وإذا كان بضدِّها استضرّ هو والملك جميعًا .

ويجب أن يَنْحَل الملك صائب الآراء ولا ينتحلها عليه ، ومهما حدث من الملك[d] من رأى صائب أو فِعْلٍ جميل أو تدبير حميد ، أشاعه وأذاعه وعَظَّمه وفَخَّمَه ، وكرَّرَ ذكره ، وأَوْجَب على الناس حَمْده عليه[e] وشكره . وإذا قال الملك قولًا فى مجلسه أو بَحضْرَة جماعة ممَّن يخدمُه فلم يره موافقًا للصواب ، فلا يَجْبَهُه بالردّ عليه واستهجان ما أتى به ، فإن ذلك خطأ كبير ؛ يصبر إلى حين الخَلْوَة ، ويُدَاخِل[f] فى أثناء كلامه ما يوضِّح به نَهْجَ الصواب من غير تَلَقٍّ برَدّ ، ولا تَبَجُّح[g] بما عنده[٢] .

ويكون متابعًا للملك على أخلاقه الفاضلة ، وطباعه الشريفة : من بَسْط المَعْدَلَة ومدّ رُواق الأمنة[h] ، ونَشْر جَناح الإنصاف ، وإغاثة الملهوف ، ونُصْرة المظلوم ، وجَبْر الكسير ، والإنعام على المُعْتَرّ[i] المستحق ، والتوفُّر من الصدقات على الأشراف[j] والمؤمنين وسائر المساكين من المسلمين[k] ، وعمارة بيوت الله

---

a) صبح : أو جلّ . b) صبح : ولا قل . c) صبح : يعلم به . d) ساقطة من ط .
e) ساقطة من ط . f) صبح : يدخل . g) صبح : يتبجح . h) فى الأصل و ط : الأمن والمثبتمن صبح . i) ط : المقتر . j) صبح : والتوفر على الصدقات . k) كل هذه العبارة ساقطة من صبح .

---

(١) القلقشندى : صبح ١ : ١٠٦ — ١٠٧ . (٢) نفسه ١ : ١٠٥ .

تعالى ، وَصَرْف الهِمَم إلى مصالحها ، والنظرِ فى أحوال الفقهاء وحَمَلة كتاب الله بما يُصْلحهم[a] ، والالتفات إلى عمارة البلاد ، وجِهَاد الأعداء ونَشْر الهَيْبَة ، وإقامة الحدود فى مواضعها ، وتعظيم الشريعة ، والعمل بأحكامها . فيكون لجميع ذلك مؤكّدًا ، ولأفعاله فيه موطّدًا ممهّدًا . وإن أحسَّ منه بخِلّة تُنافى هذه الخِلَال ، أو[b] فِعْلَة تُخالف هذه الأفعال ، نقلها عنه[c] بألطف سَعْى وأَحْسَن تدريج ، ولم[d] يَدَع ممكنًا فى تبيين قُبْحها ، وإيضاح رداءة عاقبتها ، وفضيلة مخالفتها إلّا بَيَّنه وأوْضَحَه إلى أن يعيده إلى الفضائل التى هى بالملوك النبلاء أَلْيَق[١] .

فإن الكاتب إذا كَمَّل جميع هذه الخِلَال استحق أن يكون كاتبًا لحضرة الملك الفاضل الكامل الدَّيِّن الوَرِع وأن يتولَّى ديوان رَسَائله ، وأن يؤازره على أمور دولته ، فإن المنفعة به للملك تكون عظيمة لا تحيط الأوصاف بمقدارها ، وكلما أَخَلَّ بنوع منها نَقُصَت المنفعة به بمقدار ذلك الإخلال وتوجُّه الضرر بمقدار ذلك النقص . فإن كان عاريًا من أكثرها أو من جميعها فينبغى أن يتعوَّذ بالله من نَظْرة أو سَمَاع خَبَره ، فأما مقدار المَضَرَّة به فأعظم من أن يُحَدّ[٢] .

---

a) صبح : كتاب الله العزيز بما يصلح .   b) ط : و .   c) صبح : نقله عنها .   d) صبح : ولا .

---

[١] القلقشندى : صبح ١ : ١٠٥ - ١٠٦ .

[٢] حول ما يجب أن يتوفر فى كاتب ديوان الإنشاء راجع ، ابن مماتى : قوانين الدواوين ٦٦ - ٦٩ ، ابن شيث : معالم الكتابة ومغانم الإصابة ٢٧ - ٤٢ ، القلقشندى : ضوْ الصبح المسفر ٢٢ - ٢٥ .

فَصْـــلٌ

فيما يختص متولِّى ديوان الرَّسَّائل بالنَّظَر فيه من الأعمال التى يقوم بها غيره

أوَّل ما يجب على متولِّى هذا الدِّيوان ملازمة مجلس المَلِك ما كان جالسًا ، ليتأسَّى به سائر المستخدمين معه ولا يجدوا رُخْصَةَ فى الغَيْبَة عن الدِّيوان[1] ، ثم تأمُّل الكتب الواردة على المَلِك وتسليمها إلى أوْثَق كتَّابه وآمنهم فى نفسه ليُخْرجها فى ظاهرها ثم يعيدها إليه فيقابل بها ، فإن وجده أخَلَّ بشيء منها أضافه بخَطِّه وأنْكَر عليه إهماله ليتنبَّه فى المستأنف ، وإن لم يكن فيها خَلَّل عَرَضَها على الملك واستخرج فيها أمره وسَطَر تحت كل فَصْلٍ منها ما يجب أن يكون جوابًا عنه على أحسن الوجوه وأفضلها ، ثم أسْلَمَها إلى من يكتب الجواب عنها ممن يعرف اضطلاعه بذلك ، ثم قابل الجَوَاب بالتخريج وما وَقَّع به تحته ، فإن وَجَد فيها خَلَلًا سدَّه أو مهملًا ذكره أو سَهْوًا أصْلَحَه ، وإن علم أنه قد كتبها على أفضل الوجوه وأسَدّها ، وإنه لم يغادر معنى ولم يُزد إلَّا ألفاظًا يُنَمِّق بها كتابته ويُؤَكّد بها قوله ، عَرَضَها على المَلِك ليُعَلِّم فيها[2] ، ثم استدعى من يتولَّى الإلْصاق فألْصَقَها بحضرته وجعل على كل منها بِطَاقَة[3] يشير فيها إلى مضمونه لئلا يُسْأل عنه بعد إلصاقه فلا يَعْلَم ما هو ، ثم يُسَلِّمها إلى من يتولَّى تنضيدها إلى حيث أُهِّلَت له ويأخذ خَطَّه بعدَّتها منسوبًا كل منها إلى من كُتِبَ إليه ومشارًا إلى مضمونه ، ويُسَلِّم النُّسَخ المُخْرَجَة المُلَخَّصة إلى من يؤَهِّله لحِفْظها وترتيبها ، على ما بُيِّن فى الباب الذى يأتى فى هذا الكتاب[4] .

---

(1) القلقشندى : صبح ١ : ١٠٥ س ٦ – ٧ .

(2) تشبه هذه الوظيفة وظيفة « الدَّوَادارية » فى العهد المملوكى . (راجع ، ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ٥٨ وما ذكر من مَرَاجع) .

(3) البِطَاقة . الورقة والرُّقْعَة الصغيرة . (الزبيدى : تاج العروس ٦ : ٢٩٦) .

(4) قارن مع القلقشندى : صبح ٦ : ٢١٤ والحديث فيه عن مقابلة الترجمة .

ويلزمه أن يتصفَّح ما يُكتَب من السِّجِلَّات[١] والمَنَاشِير[٢] والأمانات[٣] ، وجميع ما يقع عليه اسم الإنشَاء تصفُّحًا تامًا يأمن معه أن يَدْخُل على شيء مما يَكتب فى ديوانه زيغ ولا زَلَل ولا تحريف ، فإنه متى عَرَف المستخدمون معه تيقُّظه وتطلُّعه وبحثه عما يكتبونه احتفل كل واحد منهم بما يتولَّى كتابته وجَمَع ذهنه له وفرَّق أن يزيد فيه زيادة يخفى مثلها على المُمَثِّل للأمور من زيادة فى الدُّعاء لمن لا

---

(١) سِجِلّ جـ . سِجِلَّات . هى المكاتبات الصادرة من ديوان الإنشاء باسم الخليفة ومُوَجَّهة إلى أرباب الوظائف الكبار أو ملوك الدول الأجنبية أو كبار رجال الدعوة لإبلاغ حادثة من الحوادث أو بمَنْح لقب لأحد أرباب الوظائف .

وخير مثال للسِجِلَّات هو مجموعة « السِّجِلَّات المستنصرية » التى أرسلها الخليفة الفاطمى المستنصر بالله إلى دعاة اليمن . (نشرها عبد المنعم ماجد ، القاهرة ١٩٥٤) ، راجع كذلك المسبحى : أخبار مصر ٤ - ٩ ، ٢٤ - ٢٧ ، ابن المأمون : أخبار مصر ٤ - ٨ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٨ - ٢٩ ، القلقشندى : صبح ١٠ : ٤١٩ - ٤٦٦ ، Stern , S. M., *Fatimid Decrees , Original Documents from the Fatimid chancerly* , London 1964 ، الشيَّال : مجموعة الوثائق الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٨ . ويطلق أحيانا على السجل لفظ « منشور » إذا كان سيقرأ على رؤوس الأشهاد ويطلق عليه فى هذه الحالة « السجل المنشور » . (ابن المأمون : أخبار ١٧ ، ١٩) .

(٢) مَنْشُور جـ . مَنَاشير . كل وثيقه أو مكتوب لا تحتاج إلى ختم ، أى منشورة غير مطوية . وذكر على بن خلف فى « مواد البيان » ٥٠٥ - ٥٠٦ وابن الصيرفى فيما يلى : أن المنشور هو ما لا عنوان له . ورغم أن الفاطميين قد أطلقوا على جميع وثائقهم الرسمية لفظًا عامًا هو « السِّجِلّ » إلّا أن بعض التقاليد كان يطلق عليها ألفاظًا أخرى من بينها « المنشور » مثل المناشير التى أوردها القلقشندى فى صبح الأعشى ١٠ : ٤٦٦ - ٤٦٨ وأحدها خاص بمشارفة المواريث الحشرية ، وانظر كذلك صبح ١٣ : ١٣٢ . وكان ما يكتب فى الإقطاعات عند الفاطميين يسمى أيضًا سِجِلًّا مثله مثل سِجِلَّات التولية (صبح ١٣ : ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦) . أما فى عصر المماليك فقد كان المنشور يطلق على كل ما يكتب للأمراء والجند بما يجرى فى أرزاقهم من ديوان الإقطاع . (ابن فضل الله العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف ٨٨ - ٨٩) وانظر كذلك **Bjarkman , W., *EI*¹., art. *Manshûr* , VI , pp. 408 - 410** ، محمد محمد أمين : « منشور بمنح إقطاع من عصر السلطان الغورى » ، حوليات إسلامية ١٩ (١٩٨٣) ٨ - ١٢ .

(٣) الأمانات نوعان . أمانات لأهل الكفر (القلقشندى : صبح ١٣ : ٣٢١ - ٣٢٨) وأمانات لأهل الإسلام . وأورد على بن خلف فى « مواد البيان » والمُسَبِّحى نسخًا لأمانات صادرة عن الخليفة الحاكم بأمر الله وخليفة آخر ربما كان المستنصر ، وهى تستفتح بـ « هذا أمان من فلان أمير المؤمنين « لشخص أو أهل طائفة » . (مواد البيان ٦٦٧ - ٦٦٨ ، نصوص من أخبار مصر ٢١ ، القلقشندى : صبح١٣ : ٣٣٠ - ٣٣١ ، المقريزى : الخطط٢ : ٢٠ - ٢١ والاتعاظ ٢، ٥٧ : ٥٨ - ٥٧) .

يستحقها تُبْذَل فى مثلها الرِّشَا ، أو إضافة أو خَطِيطَة أو مُسَامَحَة فى مَنْشُور يذهب بها جملة من مال الملِك من حيث لا يعلم ، لأن الملك لا يلزمه تَصَفُّح جميع ما يُكْتب عنه ولا يتَّسِع زمانه لذلك ، والأمور المهمة المعذوقة من تدبير المملكة وجلائل أمورها أكثر من مُدَّة الزمان وساعاته ، فمتى انضاف إلى ذلك إهمال كاتبه الموثوق به للنظر فى دقائق الأمور المردودة إليه ، واتَّكَل فيها على غيره ممن لا يقوم مقامه ، دَخَل الخَلَل على المملكة وصار أولئك هم الملوك على الحقيقة لأن الملك مَنْ تم ما يريده ونَفَذَ له ما يُؤْثره .

ويلزم متولى الدِّيوان إشعارُ المَلِك ما يراه من الآراء الصائبة ويُعْلمه أن من أعظمها خَطَرًا أن يُصْدرَ جواب كل كتاب يصل إليه فى يومه ولا يُؤَخِّر إلى غَدِه ، ويُؤَرِّخ فى آخره بتاريخ ذلك اليوم فيقال : « وكُتِب فى يوم وصول كتابك ، وهو يوم كذا » ، فإن هذا[a] يقيم للمَلِك هيبةً كبيرةً ، ويدُلُّ على تطلُّعه على الأمور[b] ، وانتصابه للتدبير ، وقِلَّة إهماله لأمور دولته ، وكثرة احتفاله باستقامة شئونها ، ويُؤَثِّر له فى نفس المكاتَبين تأثيرًا كبيرًا[c] ويستشعرون منه حَذَرًا وخِيفةً[١] .

وكتب إلى كل من المستخدمين بما عساه يذكره عنه غيره منهم أو من غيرهم ، أو ما يأتى به رَافِعٌ أو ينقله مُتَخَبِّر ، ويكشف منه ما يجب الكَشْف عنه ويمر ذكره صفحًا عليهم . ويَحْذَروا فى كل وقت من أن يصل عنهم ما يُخْشى عليهم عاقبته أو تَرد أى الأخبار كان من ناحيتهم من قَبْل أن ينهوه ، فإنهم حينئذ لا يكادون

---

a) صبح : ذلك .   b) صبح : للأمور .   c) ط : كثيرا .

---

[١] القلقشندى : صبح ١ : ١١١ - ١١٢ .

يُخْفون صغيرةً ولا كبيرةً ولا يجترحون ذنبًا بَيِّنًا ، وتجرى الأمور على أتم نظام وأوفى قضية .

وينبغى أن يأخذ جميع المستخدمين[a] فى البلاد بتاريخ كُتُبهم وتحذيرهم[b] من تَرْك ذلك ، فإن إهماله ضررًا كبيرًا ، وإذا وَرَد الكتاب خاليًا من التاريخ لم يُعْلم بُعْدَ العَهْدُ بما ذُكِر فيه أم هو قريب ؟ وهل فات وقت النظر فيما تضَمَّنه أو هو ممكن ؟ وإذا كان مؤرَّخًا عُرِف ذلك على الحقيقة وزالت الشُّبْهَة فيه[١] .

ويجب أن يتأمل تواريخ الكتب الواصلة فإذا وَصَل كتابٌ يقتضى تاريخه منذ كُتب وإلى أن وَصَل أكثر من مسافة الطريق ، أنكر ذلك على متولى إيصاله ، فإن أقام الدليل على أنه ساعة وصل بَادَرَ بإحضاره ، أنكر على مُرْسلهِ تأخيره إنكارًا يَرْدَع مثله عن ذلك[٢] .

ويجب أن لا يكتب عن الملك إلّا بما يقيم مَنَار دولته ويُعَظِّمها ، ولا يخرج عن حُكْم الشريعة وحدودها . ولا يكتب ما يكون فيه عَيْبٌ على المملكة ولا ذَمٌّ لها على غابر الأيام ومستأنف الأحقاب . وإن أمر بشىء يخرج عن ذلك ، تلطَّف فى المراجعة بسببه وتبيين وجه الصواب فيه إلى أن يرجع به إلى الواجب .

ويلزمه أن يكون المُعَنْون للكتب لأن على كَتْبه العنوان بخطه شهادة عليه أنه قد وَقَف على الكتاب ورضى بما كُتِب فيه . وقد كان الرَّسْم جاريًا بالعراق — وفيه الكُتَّاب الأفاضل — أن يَكْتُب الكُتَّاب ما يَكْتُبون ويقولون فى آخره : « وكتب فلان بن فلان » ويذكرون اسم متولى ديوان الرَّسائل[٣] . فاكتفى ها هنا بكَوْنُ العنوان بخَطِّه عن ذكر اسمه فى آخر الكتاب .

---

a) صبح : أرباب الخدم . b) صبح : ويحذرهم .

---

[١] القلقشندى : صبح ١ : ١١١ — ١١٢ مع خلاف فى العبارة . [٢] نفسه ١ : ١١١ — ١١٢ مع خلاف فى العبارة . [٣] نفسه ٦ : ١٩٨ .

وأما ما لاعنوان له كالمَنَاشير وغيرها فمن الواجب أن يكون تاريخه بخَطِّه ليقوم مقام العنوان مما يُعَنْوَن من الشهادة عليه بارتضائه وإحماده[1] .

ويلزمه أن يكون فيه جميع ما يفوق به معينيه والمستخدمين معه ولا يلزم كل واحد منهم إلّا ما يخُصُّه فقط ، ويكون معذوقًا بالفن الذى يتولّاه ، لأنه يجب أن يكون أكْمَل منهم ، ولذلك قُدِّم عليهم وجُعل إليه ارتيادهم واستخدامهم . فينبغى حينئذ أن يكون محيطًا بجميع ما يلزمهم مما يأتى بيانه فى مواضعه من هذا الكتاب .

ويلزمه أن يكون بأعلى منزلة من الذكاء والفِطْنَة واليَقَظَة ، والاستدلال بيسير القول على كثيره ، وببعض الشىء على جميعه ، ويستغنى عن التصريح بالإشارة والإيماء لا بل بالرمز والإيحاء ، ليُنَبِّه الملك على الأمور من أوائلها ، ويُعَرِّفه خواتم الأشياء من مُفْتَتَحاتها ، ويُحَذِّره حين تبدو له لوائح الأمر من قبل أن يتساوى فيه العالم والجاهل . فمن أحسن ما انْتُفع به من ذكاء كاتب ووزير ما حُكِىَ عن خالد ابن بَرْمَك[2] أنه كان وبعض الأمراء[3] فى معسكرٍ جالسين فى الخيمة[4] فنظر إلى سِرْبٍ من الظِّباء وقد أتى حتّى كاد يُخَالط العسكر ، فقال لصاحبه : اركب بنا وأَنْهِض الناس للركوب . فقال : وما الخَطْب ؟ فقال : الأمر أعجل من أن أُبَيِّن

---

(1) القلقشندى : صبح ٦ : ١٩٨ .

(2) رأس أسرة البرامكة كان والده بَرْمَك من مجوس مدينة بَلْخ ، ولما آلت الخلافة إلى بنى العباس دخل فى خدمة السَّفّاح فولّاه ديوان الخراج ثم ديوان الجُنْد ، ولما انتقلت الخلافة إلى أبى جعفر المنصور أقرّه على أعماله سنة ، ثم ولّاه بلاد فارس ثم ولى بعد ذلك ولاية الموصل ، وتوفى سنة ١٦٣ . (راجع ، الطبرى تاريخ ١٠ : ٢٣٤ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٩٢ ، الأصفهانى : الأغانى ٣ : ١٧٣ ، ١٨٤ — ١٨٥ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ١٣ : ٢٤٧ — ٢٤٩ . Sourdel, D., EI²., art. *al-Barâmika* I, p. 1065 .

(3) هو قَحْطَبَة بن شبيب الطائى ، أحد النقباء كان له نصيب وافر فى انتصار بنى العباس على بنى أمية . (راجع ، الطبرى : تاريخ ٧ : ٤٠٣ — ٤١٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٤ : ٧٨ — ٧٩ ، ٨٥ — ٨٦ ، ابن الأثير : التاريخ ١٣ : ٢٨٦) .

(4) وذلك عند ما بعث أبو مسلم الخراسانى قحطبة بن شبيب الطائى لمحاربة يزيد بن عمر بن هُبَيْرة الفَزَارى ، عامل مروان بن محمد على العراقين ، وكان خالد بن بَرْمَك فى جملة من كان معه . (ابن خلكان : وفيات ٦ : ٢٢٠) .

سببه . فركب وأركب الناس فلم يستتمُّوا الركوب إلّا والعدو قد دَهَمَهم ، وقد بدرت غُرَر الخَيْل فوجدوهم مستعدين لهم ونَصَرَهُم الله على عدوهم . ولما وَضَعَت الحرب أوزارها قال لخالد بن بَرْمَك : ما الذى أعلمك بذلك ؟ قال : لما رأيت الظِّباء قد خالطت العسكر ، عَرَفْت أنها لم تَفْعَل ذلك مع نفورها من الإنس[a] إلّا وقد حَفَزَها أمْرٌ عظيم من ورائها[1] ، واستَشْعَرت أنها الخيل فكان الأمر كما ظننت وخِفْت أن أَقْطَع الوقت لإعلامك حقيقة ما ظننته ويدْهَنا العدو ونحن غير مستعدين له فنَهْلَك[2] .

ويلزمه أن يقيم حَاجِبًا لديوانه لا يُمَكِّن أحدًا من سائر الناس أن يدخُل إليه ، ماخلا المستخدمين فيه[3] ، فإنه مَجْمَع أسرار السلطان الخَفِيَّة[b] فمن الواجب كتمُها ، ومن[c] أهمل ذلك لا يأمن أن يُطَّلع منها على ما يكون بإظهاره سببُ سقوط مرتبته . وإذا كثر الغَاشُون له والداخلون إليه ، أمكن المستخدمين[d] معه إظهارُ الأسرار اتّكالًا على أنها تُنسَب إلى أولئك . وإذا احتجب هو ومستخدموه احتاجوا إلى كتمان ما يعلمُونه لأنه لا يُنسَب إذا ظَهَر إلّا إليهم[4] .

فَصْـــلٌ

فى مَنْ ينبغى أن يُستَخدَم لتخريج الكُتُب الوَارِدَة

من الواجب أولًا أن لا يقرأ الكتب الواردة إلى الملك[e] إلّا هو بنفسه . ولما لم يكن ذلك ممكنًا[f] لوُفُورها ، واتساع الدولة ، وكَثْرَة المكاتبين من أصناف

a) ط : الأنيس . b) ط : الخيفة . c) صبح : ومتى . d) صبح : أهل الديوان . e) بياض بالأصل والمثبت من صبح . f) صبح : ولما كان ذلك متعذرا .

(1) القلقشندى : صبح ١ : ١٠٦ .
(2) قارن ابن خلكان : وفيات ٦ : ٢٢٠ – ٢٢١، الصفدى: الوافى بالوفيات ١٣: ٢٤٨– ٢٤٩.
(3) قارن ، القلقشندى : صبح ١٠٢ (عن ابن الطُّوَيْر) ، ضوْ الصبح ٥١ .
(4) القلقشندى : صبح ١ : ١٣٦ – ١٣٧ .

المستخدمين[a] ، ووُصُول الكتب أيضًا[b] من الأقطار النائية والممالك المتباعدة [c]ومن المتحيزين للملك والمتقربين إليه بالمكاتبة[c] وضيق الزمان عن أن يتفرغ[d] لذلك وَجَب تفويضه إلى متولّى ديوان رسائله[١] .

ولما كانت الحال عند متولّى[e] الدِّيوان كذلك [c]من أنه لا يمكنه أن يتولّاه بنفسه[c] لاشتغاله بالحضور عند الملك فى بعض الزمان[f] لقراءة ما يَخْرج[g] وتقرير ما يُجاب به عن كل كتاب ، وتَصَفُّحه فى الدِّيوان ما يكتب والمقابلة به ، احتاج أن يَرُدّ ذلك إلى من ينوب عنه فيه[٢] . والقَصْد بالمستخدم فى هذه الخدمة تلخيص ما يرد فى الكتب ليسهل على رئيس الديوان عَرْضَها وفَهْمَها من غير إخلال بها ولا خِيَانة فيها .

وينبغى لمتولّى الديوان أن يَرُدَّ هذه الخدمة إلى كاتب يختاره لها ويرتضيه ويَثِق به فإنها من جلائل الخِدَم وينبغى أن يختار هذا الكاتب مُسْلِمًا لأن الحاجة إلى كونه مسلمًا كَوْن صاحب الديوان مُسْلِمًا والعِلّة فيها واحدة . ويجب أن يكون هذا الكاتب دَيِّنًا من المسلمين ليتحرَّج عن كتمان شئ أو زيادة فيه .

ويجب أن يكون شديد الذكاء جَيِّد الاستخراج لسائر الخطوط الغريبة مقاربها وصالحها ، مضطلعًا بتلخيص الألفاظ الكثيرة ونَقْلها إلى الألفاظ القليلة بحيث يكون المعنى مضبوطًا لا يَسْقُط منه شيء ولا يَخْتَلّ لتخريجها فى ظاهره . ويُسْقط فضول القَوْل وحَشْوه مثل : الدُّعاء والتصدير والألفاظ المتردّدة[h][٣] . ويكون مُتَوَقِّد الفِطْنَة سالمًا من البَلَه .

a) صبح : أرباب الخدم . b) صبح : الكتب إليه . (c - c) ساقطة من صبح . d) صبح : تفرغه . e) صبح : ولما كان حال متولى . f) صبح : الأوقات . g) صبح : الكتب الواردة . h) ط : المرددة .

[١] القلقشندى : صبح ١ : ١١١ . [٢] نفسه ١ : ١١١ . [٣] نفسه ٦ : ٢١٣ .

ويجب أن تكون هذه الخِدْمة مردودة إلى هذا الكاتب وحدها دون غيرها من أشغال الديوان ليتوفّر عليها ويصرف ذهنه إليها ولا يَخْلط معها غيرها فيعتذر إذا أخطأ بتكاثر الشُّغْل عليه ، ولا يجعل معه يد غيره ليكون متحقِّقًا أنه متى أخطأ لم يجد له عذرًا ولا شريكًا يُحِيل عليه . ويُسَلِّم الكتب إذا خَرّجَها إلى مُتَوَلِّى الدِّيوان لِيُقَابل ظَاهِرها بباطنها وإنْ وَجَد فيها ما يُنكره عَنَّفَه عليه ما كان يسيرًا وإن تتابع ذلك منه صَرَفَه واستَبْدَل به .

فَصْــلٌ

فى صِفَةِ مَنْ يَجِب أن يُستَخدم برسم الإنشاءات

المُستَخْدَم فى هذه الخِدْمَة يجب أن يكون لا حقًا فى الصِّفات بمتولى الديوان ، فإن لم يقدر على ذلك فإن الذى يَخُصّه أن يكون مُسْلِمًا لحاجته إلى الاستشهاد بكلام الله تعالى وكلام رسوله والأئمة من وَلَدِه ، صلى الله عليهم أجمعين ، وإلى معرفة الحَلَال والحَرَام لذكر ذلك فى موضعه وإيقاعه أجمل مواقعه . وأن يكون فصيحًا بليغًا أديبًا ، سِنِّى الرتبة[1] فى اللغة عالى المكان من العربية حافظًا للكثير من رسائل البُلَغاء المتقدّمين ليعرف مغازيهم ومقاصدهم وأنحاءهم ومطالبهم والأغراض التى رَمُوا إليها المعانى التى أجروا نحوها فيحذو حذوهم ويُزيد عليهم ما استطاع من الزيادة . وأن يكون راويًا للكثير من الشِّعْر ليأخذ معانى ما يُريد منه ويَحل ما يختاره ويأتى به منثورًا فى مواضعه .

وهو أجل الكُتّاب المستخدمين فى هذا الديوان ، لأنه يتولى الإنشاء من نفسه ، تُلْقى إليه الكلمة الفَذّة والمعنى الواحد فيُنْشِئ عليه كتابًا طويلًا وكلامًا كثيرًا ،

(1) نفسه ١ : ٦٨ وضوْ الصبح ٢٥ وأضاف بعد ذلك: « قوى الحجة ، شديد العارضة ، حسن الألفاظ ، له ملكة يقتدر بها على مدح المذموم وذم المحمود » . وستأتى هذه المعانى بعد قليل مع تبديل فى الألفاظ .

وإنما يتكلَّم فيه عن المَلِك . وكلما كان كَلَامُه أبرع وفى النفوس أَوْقَع ، عَظُمَت رُتْبَة المَلِك وارتفعت منزلته عند الأمة . وهو الذى يُنْشِيء التَقْلِيدات[1] والكُتُب فى الحوادث الكبار والمُهِمَّات العِظَام التى يُتْلى ما يَكْتُبُ فيها على فروق المنابر ورؤس الأشهاد ، ويحتاج منه إلى قوة الجَدَل وإقامة الحُجَج وشِدّة المعارضة . وأن تكون ألفاظه قوالب معانيه ، وأن يحل من الفصَاحة بحيث يجلو الحق فى معرض الباطل ، ويكسو الباطل شعار الحق ، ويمدح المذموم ويُزَيِّنه ، ويذم المحمود ويُشينه ، ويصرف عَنَان القول كيف شاء ، ويطيل فى موضع الإطالة ويختصر مكان الاختصار ، فإن يزيد بن الوليد كتب إلى إبراهيم بن الوليد[2] وقد هَـمَّ بالعِصْيان :

« أما بعد فإنى أراك تُقَدِّم رِجْلًا وتُؤَخِّر أخرى فاعتمد على أيتهما شئتَ والسلام »[3] .

وهذا من الفَصَاحة والبَلَاغة والإيجاز فى منزلةٍ عالية جدًا ، وقد أثَّر فى نفس هذا المُكَاتِب ولكن لو كُوتِبَ به غير إبراهيم لما عمل فيه ولا نَفَع عنده . وإنما يكاتب الناس على مقدار أفهامهم ففيهم من يُقْنِعه يسير الخِطاب ، وفيهم من لا يَنْفَع فيه إلَّا التحذير والإيعاد والإبْراق والإرْعاد وتكرير المعانى عليه وتضييق الطرق وإقامة الحُجَج وكَثرة التبيين لمواضع خطئه ومواقع زَلَله وتُبَصّره وتُرْشِدَه ، كما حَكَى

---

(1) تَقْلِيد جـ . تَقْلِيدات وتَقَالِيد . أى تقليد بولاية أحد الولايات أو المناصب . (على بن خلف : مواد البيان ٦٣٣ – ٦٦٤ ، القلقشندى : صبح ١٠ : ٣٨٩ – ٤١٩ ، وراجع كذلك المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٨٤ والشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٤٧٥) .

(2) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المعروف بالناقص ، بويع له بالخلافة سنة ست وعشرين ومائة ، وكانت خلافته خمسة أشهر ويومين . وإبراهيم بن الوليد أخوه قام بالأمر بعد وفاة أخيه يزيد ، غير أنه لم يتم له الأمر ، فكان يسَلَّم عليه تارة بالخلافة ، وتارة بالإمارة ، وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما . خَلَعَه مروان بن محمد ولم يزل حيًا حتى أصيب سنة اثنتين وثلاثين ومائة . (ابن الأثير : التاريخ ٥ : ٣١١ ، ابن شاكر : فوات الوفيات ٤ : ٣٣٣) .

(3) ذكر ابن شاكر أنه كتب بذلك إلى مروان بن محمد وليس إلى أخيه إبراهيم . (الفوات ٤ : ٣٣٣) .

الثَّعَالِبى فى كتابه الموسوم « باليتيمة »[1]: أن بُلْكا بن وَنْدَاد خورشيد عصى على ركن الدولة بن بُوَيْه ، واشْتَدَّت شَوْكَتُه واسْتَفْحَل أمره ، فكتب إليه كاتب ركن الدولة ، وهو الأستاذ أبو الفضل ابن العَمِيد ، عن صاحبه كتابًا فى غاية الفَصَاحة[2] ؛ ولولا كراهة الإطالة لسَرَدْت منه هاهنا ما يبين عن مقدار فضيلته . فلم يكن جوابه إلَّا النزوع عن المعصية والرجوع إلى الطاعة وقال بُلْكا : « والله لقد كَتَب إلَىَّ كتابًا ناب عن الكتائب فى استصلاحى ورَدَّنى إلى طاعة صاحبه »[3] .

فهكذا ينبغى أن يكون كاتب الملك ، إذا احتِيج إليه فى مثل هذا الحال فَعَل مثل هذا الفِعْل وكَتَب كهذه الكتابة ، وإلَّا فما النَّفْع به والغِنَى الذى يوجد عنده .

ومن قرأ سُلْطَانِيَّات الصَّابِئ[4] التى كان يكتبها عن ملوك زمانه وجدها ذَوْب السحر ، وفى رُتْبة يقصر عنها كل أحد ، وعِلْم فضيلة ما كان رزق أولئك الملوك منه ، وإنه قد خَلَّد لهم فى صُحِف الأيام ذِكْرًا باقيًا ومجدًا ثابتًا ، مع انتفاعهم به فى وقته .

---

(1) كتاب « يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر » لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثَّعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ / ١٠٣٨ . وهو كتاب فى التراجم ومختارات من الشعر والنثر العربى فى القرنين الرابع والخامس للهجرة . وورد هذا الخبر فى « اليتيمة » (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٥٦) ٣ : ١٦٣ – ١٦٥ .

(2) نصُّ الكتاب بكماله موجود فى اليتيمة ٣ : ١٦٣ – ١٦٤ . وابن العميد هو أبو الفضل محمد ابن الحسين العميد بن محمد . أحد أئمة الكُتَّاب ، ولى الوزارة لركن الدولة بنِ بُوَيْه . توفى سنة ٣٦٠ / ٩٧٠ . قال الثعالبى : وكان يقال : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » . (الثعالبى : يتيمة الدهر ٣ : ١٥٤ – ١٨٨ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢ : ٣٨١ – ٣٨٣) .

(3) نص اليتيمة ٣ : ١٦٥ : « والله ما كانت لى حال عند قراءة هذا الفصل ، إلَّا كما أشار إليه الأستاذ الرئيس ، ولقد ناب كتابه عند الكتائب فى عرك أديمى واستصلاحى وردّنى إلى طاعة صاحبه » .

(4) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زَهْرون بن حَيُّون الحَرَّانى الصَّابِئ . كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار ، تقلَّد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ ، وتوفى سنة ٣٨٤ . (الثعالبى : يتيمة الدهر ٣ : ٢٤١ – ٣١١ ، ياقوت : معجم الأدباء ٢ : ٢٠ – ٩٤ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٥٢ – ٥٤ ، الصفدى : الوافى ٦ : ١٥٨ – ١٦٣ ؛ وانظر فيما يلى ص ٢٥) .

والمعروف أن للصابئ رسائل ومكاتبات ولم يرد فى المصادر ذكر لسلطانيات الصابئ .

فَصْــلٌ

فى مَنْ ينبغى أن يُستَخدَم فى المُكَاتَبَة عن المَلِك إلى المُلوك المُمَاثِلين له والمُخَالفين للغته ومِلّته

الكاتب الذى ينبغى أن يُؤَهَّل لهذه الرُّتْبَة أعظم منزلة من كاتب الإنشاء الذى تَقَدَّم ذكره ، وأعْلَى دَرَجَة لأنه يجب أن يَجْمَع ما فَرَضْنا وجوبه على ذلك الكاتب من العِلْم والمَعْرِفَة والفَصَاحَة والبَلَاغَة وحُسْن الألْفَاظ وإتْقان الإنشاء ، وبين ما يختص هو به من عُلُو الهِمَّة وقوة العَزْم وكِبْر النفس ، فإنه يُكَاتب الملوك عن ملكه . وكل كاتب فإنه يجذبه طبعه وخيمه وجِبِلّته إلى ما يشتهيه فى الكتابة . ومكاتبة الملوك أَحْوَج شىء إلى التفخيم والتعظيم وذكر التهاويل الرائعة والأشياء المرعبة ، فكلما كان الكاتب أقوى نَفْسًا وأشَدّ عَزْمًا وأعلى هِمَّة ، كان فى ذلك أمضى وعليه أقْدَر ، وكلما نَقَص فى ذلك نَقُصَت مخاطبته بقدره . فينبغى أن يُخْتار من أعلى الناس طَبَقَة فى ذلك وأن يكون على دِين الملك ومَذْهَبه لِما شَرَطْناه أولًا ، ولكونه يكاتب الملوك المخالفة مِلّتهم مِلّة ملكه . وربما احتاج فى مكاتباته إلى تفخيم مِلّة ملكه والاحتجاج لها وإقامة الدلائل على صِحَّتها ، ولن يَحْتَجّ لمِلّة من اعتقد خِلَافَها ، بل المخالف للمِلّة إنما يبدو له مواضع الطَّعْن لا مَواضع الحجاج ، فإن اعترض معترض بالصَّابِئ وأنه كان يكتب عن ملوك مسلمين وهو على غير مِلّتهم[1] ، فالجواب أنه كان من أهل مِلّة قليلٌ أهلُها ليس لهم ذِكْرٌ ولا مَمْلَكة ، ولا لَهُم دَوْلَة قائمة ، ولا منهم مُحَارب لأهل الإسلام ، ولا مَنْ يُكَاتِب ويُكَاتَب ولا من يخشى مِنَ الكاتب المَيْل إليه والانحراف معه[2] . ثم إن المشهور من أحوال ذلك الكاتب أنه كان قد حَفَظ من مِلّة الإسلام وسُنَنِها مما يحتاج إليه فى كتابته ما لا يوجد عند كثير من المسلمين

---

(1) ذكر ابن خلكان إنه « كان متشدّدًا فى دينه ، وجهد عليه عز الدولة أن يُسْلم فلم يفعل . وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ، ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ ، وكان يستعمله فى رسائله » . (وفيات ١ : ٥٢) .

(2) القلقشندى : صبح ١ : ٦٣ وضوْ الصبح ٢٢ وانظر أعلاه صفحة ٩ .

فى زمانه ، وكان فى صناعته الغاية فى وقته ، فقادت ملوك عصره الضرورةُ إليه إذ لم يجدوا من المسلمين مَنْ يُغْنى غناه ولا يَسُدُّ مَسَدَّه .

ومما يَحْتاج أن يفهمه هذا الكاتب أن يعرف الفَرْق بين مخاطبة الملوك الإسلامية وبين مخاطبة الملوك المخالفين للمِلَّة واللِّسان ، لأن مخاطبة من يتكلَّم باللسان العربى مشهورة المَقَاصد معروفة الطرائق ، يستعمل فيها الأسْجاع وتنميق الألفاظ وتحسينها وزَخْرفَتها وترتيبها مع ضَبْط المعنى وحُسْن التأليف . وأما مكاتبة المخالفين للِّسان فإنه لا ينبغى أن يلم فيها بالألفاظ المسجوعة ولا ضَرْب الأمثال والتشبيهات والاستعارات ، فإن ذلك إنما يُسْتَحْسَن ما دام مفهومًا فى تلك اللغة وغير منقول إلى غيرها . وأكثر هذه الضروب إذا نُقِلَت من لُغَة إلى لُغَة فَسَدَت معانيها وعاد حسنُها قبيحًا . ومنها ما لا يُفْهَم بعد نَقْله بتَّة ، ومنها ما إن فُهِم له معنى كان غير ما قُصِد لا سيما إن كان الناقل لها مُقَصِّرًا فى العِلْم باللغتين المنقول منها والمنقول إليها . وأرى أن الأفضل فى هذا الباب أن يتولَّى هذا الكاتب نَقْل ما يُكَاتِب به إن كان عارفًا بلغة من يكاتبه بنفسه ، وإن لم يكن عارفًا بها فيتطلَّب من يكون عارفًا بها فيَنْقِل ما يَكْتب به ويكتبه بخط أهل تلك اللغة ولسانهم ، إما فى ذَيْل الكتاب أو فى كتابٍ طَيِّه . لأنه قد لا يجد المَلكُ الذى يصل إليه الكتاب ناقلًا ماهرًا عالمًا باللغتين ، فربما أَفْسَد الناقل المعنى فعاد الكتاب المُصْلح مُفْسِدًا ، فيبطل الغَرَض الذى قَصَد به . وهذا باب يجب صرف العناية إليه جدًا .

وليس يحتاج فى مكاتبة أهل اللغات المخالفة لغير المعانى السديدة البريئة من الاستعارات ، والكتابات الصائبة لمواضع الحُجَج التى تَبْقى جَزَالتها ونضارةُ معانيها وبهجتها مع النقل والترجمة . وهذه المَرْتَبَة أعلى مراتب الكُتَّاب ولا يجب أن تُنَاط إلَّا بمن كان يَصْلُح لتولِّى هذا الديوان .

فَصْــلٌ

فى مَنْ ينبغى أن يُستَخْدَم لمكاتبة رجال الدَّولة وكُبَرائها

هذه الرتبة دون تينك الرتبتين ، وهى مع ذلك عالية الخطر جليلة القدر ويجب أن يُخْتار لها من يكون لا حقًا بالمستخدم فيها ويكون ذكيًا فَهِمًا ، عالمًا من الأدب والعربية ما يُؤَمِّنه من الزَّلل والخطأ فى ألفاظه ومعانيه .

ويكون عمله كَتْب الأجوبة والأوامر المبتدأ بها إلى كبراء الدولة وولاتها ووجوهها من الأَجْنَاد والقُضَاة والكُتَّاب والمُشَارفين[1] والعُمَّــال ، وإنشاء تقليدات[2] ذوى الخِدَم الصِّغار ، والأمانات[3] ، وكَتْب الأَيْمَان والقَسَامات[4] .

وينبغى أن يكون مأمونًا على الأسرار كاف اليد نزه النفس عن حطام الدنيا ، لأنه يَطَّلع على أكثر ما يجرى فى الدولة ، ويعلم بالوالى قبل توليته ، والمصروف قبل صَرْفه ؛ وينبغى أن يُخْتار سريع اليد فى الكتابة حَسَن الخط إذ كان هذا الفن أكثر ما يُسْتعمل ولا يكاد يقل فى وقت من الأوقات .

---

(1) مُشَارِف جـ . مُشَارِفون ، وترد أحيانًا بصيغة المصدر « المُشَارَفَة » . كان المشارفون فى الدولة الفاطمية من أرباب الأقلام ومن كبار الموظفين الديوانيين ، ويعيَّنون فى جهات مختلفة . فابن المأمون يذكر عددًا منهم هم : مشارف البساتين ، ومشارف خزائن الفرش ، ومشارف خزائن الكتب ، ومشارف خزانة الشراب ، ومشارف خزانة الطيب ، ومشارف الدار السعيدة ، ومشارف دار الضرب ، ومشارف الشرقية ، ومشارف المطابخ الآمرية (أخبار مصر ١٤٥) . وأورد القلقشندى سجلات بتولّى : مشارف الجوالى ومشارف المواريث الحشرية والفروض الحكمية (صبح ١٠ : ٤٦٢ – ٤٦٣ و ٤٦٦) كما كان يوجد كذلك وظيفة مشارفة الثغور (Wiet , G., RCEA VIII p. 210 n. 3089) ومشارفة الجوامع (ابن المأمون : أخبار ٦٤ ، ١٠٤ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٨٤ (عن ابن الطوير)) . وقارن ، ابن مماتى : قوانين الدواوين ٣٠٢ – ٣٠٣ .

(2) انظر أعلاه ص ٢٣ .

(3) انظر أعلاه ص ١٦ .

(4) الأيمان . هى ما يُحَلَّف به الإنسان من قَسَم . (راجع نسخ الأيمان وصيغة القسم عند ، القلقشندى : صبح ١٣ : ٢٠٠ – ٣٢٠) .

فَصْــلٌ

فى مَنْ ينبغى أن يُؤَهَّل لكُتْب المَنَاشير والكتب اللِّطاف والنَّسْخ

هذه المنزلة دون تلك المنازل وهى لاحقة بالمنزلة التى قبلها وكأنها جزءٌ منها . ولكن لما كان هذا الشغل واسعًا وهو أكثر عمل الدِّيوان ، والذى لا ينفك منه لم يكد يستقل به رجل واحد ، فيحتاج إلى معاضدته بآخر يكون دونه فى المنزلة ويُجْعل برسم تَسْطِير المَنَاشير والفصول المتقدمة إلى المقيمين بالحضرة ، وكتب تَذَاكِر[a][1] المستخدمين ونَقْلها مما يمثله صاحب الدِّيوان ، وعلى نَسْخ جميع ما يكتب فى هذا الدِّيوان ويَصْدر عنه فى نُسَخٍ تكون مخلَّدة فيه ، ولا تغادر المُبَيَّضة بحرف لتكون موجودة متى احتيج إليها ، وعلى نقل ما يخص ديوان الخَرَاج فإنه كثيرًا ما ترد الكتب مُضَمَّنة أشياء من أمور الخراج ومالا يعلم كيفية[b] الإجابة عنه إلَّا متولى ديوانه[2] .

وليس ينبغى أن يُخْرِج الكتب المُضَمَّنة ذلك إلى ديوان الخَرَاج ليجاب عنها منه لأنها قد تشتمل على أشياء غير ذلك لا يجوز أن يُوقَف عليها ، فينبغى أن يَنْقِل هذا الكاتب الفصول المختصة بذلك فى أوراق ويُعَيِّن الكتب التى وَصَلَت فيها وتاريخَها والجِهَة التى وَرَدَت منها ، ويبيِّضها[c] على هيئتها ، [ويوجِّهها إلى ديوان الخراج ،

a) ط : تذاكير . b) ط : كيف . c) صبح : وينصها .

[1] تَذْكِرَة جـ . تذاكر . جرت العادة أن تُضَمَّن جمَل الأموال التى يسافر بها الرسول ليعود إليها إن أغفل شيئًا منها أو نسيه ، أو تكون حُجَّةً له فيما يورده ويصدره . (على بن خلف : مواد البيان ٦٣٢ — ٦٣٣ ، القلقشندى : صبح ١ : ١٣٣ و ١٣ : ٧٩ — ٩٠ وقارن ، ابن المأمون : أخبار مصر ٥٩ ، ٦١ ، ٧٠ . وكما يتَّضح من النص وبما يلى فهى تعنى بطاقة توضع على الأضابير تدل على ما فيها .

[2] قارن مع صبح الأعشى ٦ : ٢١٣ .

فيجاب عنها منه][a]، ويستدْعى من متولّى ديوان الخَرَاج الجواب عن كل منها فى تلك لأوراق ، ثم يُعْرَض جميع ذلك على الملك ، ويُستَخْرج أمره بإمضاء المكاتبة به أو بغيره[b](١).

ويبنغي أن يكون هذا الكاتب مأمونًا كتومًا للسر فيه من الأدب مَا يَأْمن معه من الخطأ واللّحْن فى لَفْظه وخَطِّه ويكون حَسَن الخط أو بالغًا فيه القدر الكافى .

فَصْــلٌ

فى مَنْ ينبغى أن يكون منتصبًا فى هذا الدِّيوان

لما كانت البَلَاغَة التامة وحُسْن الخَطّ قَلّ ما يجتمعان ، وقد شَرَطْنا فى الفَصْل الأول شروطًا فيمن يُسْتَخْدم للإنشاء ومكاتبة الملوك قَلَّ ما توجد فى أَحَدٍ مع حُسْن الخط؛ وَجَب أن يُخْتَار للديوان مُبَيِّض برَسْم الإنشاءات والسِّجِلّات والتَّقليدات ومكاتبات الملوك ، وأن يكون حَسَن الخط إلى الغاية الموجودة ، لا يكاد يوجد فى وقته أحسن خَطًّا منه ، لتَصْدر الكتب عن الملك بالألفاظ البارعة والخط الرائع ، فإن ذلك أجمل للمملكة وأكثر تفخيمًا عند من يكاتبه وتعظيمًا له فى صدره ، فأما مالَهُ فى الأمانة وكتمان السر ونَزَاهَة النفس فعلى مِثْل ما تقدَّم وَصْفه فيمن تقدَّم .

فَصْــلٌ

فى مَنْ ينبغى أن يُستَخْدَم مُتَصَفِّحًا لما يُكْتَب إعانة لمتولّى الدِّيوان

لما كان كُلُّ واحد من هؤلاء الذين شَرَطْنا استخدامهم ، غير مَعْصوم من السَّهْو والزَّلل ، والخطأ واللَّحْن ، وعَثَرات القلم وكل أَحَدٍ يكاد أن يتغطَّى عنه عَيْبُ

---

a) زيادة من صبح .   b) ط : تغييره .

---

(١) القلقشندى : صبح ٦ : ٢١٣ .

نفسه ويُظْهَر له عَيْب غيره ، وكان الشُّغْل على متولّى الدِّيوان كثيرًا جدًا والزمان عليه أضْيق من أن يُوَفِّى كل ما يُكْتب بين يديه حَقّ النَّظَر . وكان القَصْدُ أن يكون كل ما يُكْتب عن الملك كامل الفضيلة خَطًّا ولَفْظًا ومعنًى وإعرابًا حتى لا يجد طاعنٌ فيه مطعنًا ، وَجَب أن يستخدم لمتولى الدِّيوان معين يتصفَّح جميع الإنشاءات والتَّقْليدات والمكاتبات وسائر ما يُسْطر فيه ، لأنه يُغْنى عن نَظَر متولّى الدِّيوان لها واستسعافه إيَّاها ولكى يحمل عنه أكثر الكل فيها ، وتصير إليه وقد قاربت الصِّحَّة أو بَلَغَتْها ، فتريحه من الإصلاح والتغيير لدقائق الأمور ، ويتوَفَّر نظره وتَصَفُّحه على جلائلها وعلى المعانى نفسها .

وينبغى أن يكون هذا المستخدم المُتَصَفِّح عالى المنزلة جدًا فى اللُّغَة والنَّحْو وحِفْظ كتاب الله ذَكيًّا ، حَسَن الفِطْنَة ، عاقلًا مأمونًا[١] . ويؤخذ الكُتَّاب بعرض جميع ما يكتبُونه وينشئونه عليه قبل عَرْضه على متولى الدِّيوان ، فإذا تَصَفَّحه واستوفقه[a] كتب خَطَّه بما يُعَرِّف به رضاه عنه ليلتزم بدَرَك ما فيه ويبرأ منشئه[٢] .

فَصْـــلٌ

فيما ينبغى أن يوضع فى هذا الدِّيوان من الدَّفَاتِر والتَذَاكِر[b]
وصِفَة مَنْ ينبغى أن يُعْرَق به ذلك

هذا بابٌ كبير من أهم ما اعْتُمد فى هذا الدِّيوان ويجب أن يُخْتار له كاتبٌ مأمونٌ ، طويل الروح ، صبورٌ على التَّعَب[٣] محبٌّ للعمل . فيضع فيه تَذَاكِر[b]

a) صبح : وحرّره . b) ط : التذاكير .

[١] بعد ذلك فى صبح الأعشى ١ : ١٣٣ : « وأن يكون مع ذلك بعيدًا عن الغرض والعداوة والشحناء ، حتى لا يبخس أحدًا حقه ، ولا يُحابى أحدًا فيما أنشأه أو كتبه .

[٢] القلقشندى : صبح ١ : ١٣٣ .

[٣] نفسه ١ : ١٣٣ .

تشتمل على مهمَّات الأمور التى تُنْهى فى ضمن الكتب ، ويَظُنّ أنه ربما سُئل عنها أو احتيج إليها ، فيكون وجودها[a] من هذه التذاكر[b] أَهْوَن[c] من التفتيش عليها [والتنقير عنها][d] من الأَضَابير . ويجب أن تُسَلَّم إليه جميعُ الكتب الواردة بعد أن تُكتب بالإجابة[e] عنها ليتأمَّلها ويَنْقِل منها فى تذاكِره[b] ما يُحْتاج إليه ، وإن كان قد أجيب عنها[f] بشىء نَقَلَه ، ويجعل لكل صفقة أوراقًا من هذا التذاكر[b] على حِدَة ، تكون على رؤُس الأوراق علاماتٍ باسم تلك الصفقة أو الجهة ، ويكتب على هذه الصفقة : « فَصْلٌ من كتاب فلان الوالى أو المُشَارف أو العامل ، وَرَد بتاريخ كذا ، مضمونه كذا ، أجيب عنه بكذا ، أو لم يجب عنه » إلى أن تَفْرُغ السنة فيستجد للسنة التى تتلوها تَذْكِرة أخرى . ويجعل له أيضًا تذكرة يسطِّر فيها مُهِمَّات ما تخرُج به الأوامر فى الكتب الصادرة لئلَّا تُغْفَل ولا يجاب عنها ؛ وتكون على تلك الهيئة[g] من ذِكْر النواحى والمستخدمين[h] . وإذا ورد جواب عن هذا الفصل كَتَب فى تَذْكرته « وَرَد جوابه بتاريخ كذا يتضمن كذا » . وهذا إذا اعتمد وَجَد السلطان جميع ما يسأل عنه حاضرًا فى وقته وغير مُتَعَذِّر عليه[(١)] .

ويجب لهذا الكاتب أن يَضَع فى هذا الديوان دَفْترًا[(٢)] بألقاب الوُلَاة وغيرهم من المستخدمين[i] وأسمائهم ، وترتيب مخاطباتهم ؛ وتحت اسم كل واحد منهم كيف يُكَاتَب[j] : أبكاف الخطاب أو هاء الكناية ، ومقدار الدعاء الذى يُدْعَى له به فى السِّجِلَّات وفى المُكَاتبات والمَنَاشِير والتَوْقيعات ، لاختلاف ذلك فى عُرْف هذا[x] الوقت ، ويضع فيه أيضًا ألقاب الملوك الأباعد والمكاتَبين من الآفاق وكُتَّابهم

a) صبح : استخراجها .   b) ط : التذاكير .   c) صبح : أيسر .   d) زيادة من صبح .   e) ط : يكتب الإجابة .   f) صبح : عنه .   g) صبح : الهيئة المتقدمة .   h) صبح : أرباب الخدم .   i) صبح : ذوى الخدم .   j) صبح : يخاطب .   x) ساقطة من صبح .

(١) القلقشندى : صبح ١ : ١٣٣ .   (٢) Lewis , B., *EI²*., art . *Daftar* II , pp. 78 - 83 .

وأسماءَهم[a] ، وترتيب الدعاء لهم ومقداره ؛ ليكون هذا الدَّفْتر حاضرًا لدى الكُتَّاب[b] ينقُلون منه فى المكاتبات ما يحتاجون إليه ، لأنه ربما تعذَّر حِفْظ ذلك عليهم ، ومتى تغيَّر شيء منه كتبه تحته[1] .

ويجعل لكل خِدْمة ورقة مُفْرَدة فيها اسم متولِّيها ولَقَبُه ودعاؤه ، ومتى صُرِف كَتَب عليه صُرِف بتاريخ كذا ، واستُخْدِم عوضًا منه فلانٌ بتاريخ كذا وأجرى[c] فى الدعاء على منهاجه ، أو زيد كذا أو نُقِص . ولا يتغافَل عنه فإنه إن أهمل شيئًا من ذلك زَلّ بزَلَله الكُتَّاب وصاحبُ الدِّيوان بل والسلطانِ نفسه[2] .

وينبغى أن أن يَضَع دفترًا للحوادث العظيمة وما يتلُوها مما يجرى فى جميع المملكة ؛ ويذكر كُلًّا منها فى تاريخه فإن المَنْفَعَة بذلك كبيرة حتى إنه لو جَمَع بين هذين الدفترين تاريخٌ لا جتمع[3] .

ويجب أن يضع تبيانًا للتشريفات والخِلَع[4] ليكون قدوة متى احتيج إليها ومثال ذلك أن يكتب : خُلِعَ على فلان عند استخدامه كذا بتاريخ كذا خِلَعًا صِفَتُها كيت وكيت عِدَّة أثوابها كذا وكذا ويَصِف كل ثوب منها وقيمته وجنسه ، وسيفًا صفته كذا ، إن كان من ذوى السَّيوف ، وقيمته ، وطُوق صفته كذا ، ومِنْطَقة[5] صفتها كذا ، إن كان ممن له ذلك ، ويستعلم قيمة هذه الأشياء ممن يتولى خَزْنها واستعمالها . فإذا صُرِف مستخدم وعُوِّض بغيره واستَعْلَم الملك منه عن شئ من رسوم مَنْ كان قبله وجده متيسرًا عنده حاضرًا .

---

a) ط : وأسمائهم . b) صبح : كتاب الإنشاء . c) ساقطة من ط .

---

(1) القلقشندى : صبح ١ : ١٣٤ .

(2) نفسه : ١ : ١٣٤ .

(3) نفسه ١ : ١٣٥ .

(4) خِلْعَة جـ . خِلَع التشريف . هى الثياب التى يخلعها الخلفاء على كبار رجال الدولة فى الاحتفالات والمناسبات المختلفة ، أو عند تقلّدهم للمناصب الهامة . (راجع ، ابن المأمون : أخبار مصر ١٥١ – ١٥٥ ، Stillman , N.A., *EI²*., art . *Khil'a* V, pp. 6 - 7) .

(5) المِنْطَقَة جـ مناطق . ما يُشَدّ حول الوسط . وهو ما عرف فى عصر المماليك بالحِيَاصة جـ . حَوَايص ، وهى من المنح السلطانيه . (المقريزى: الخطط ٢ : ٩٩) .

ويجب أن يعمل فهرستًا للكتب الواردة مفصَّلًا مُسَانَهَةً ومُشَاهَرَةً ومُياومةً ، ويكتُب تحت اسم كل من وَرَد من جهته : « كتابٌ ورد بتاريخ كذا » ، ويشير إلى مضمونه إشارةً تدل عليه أو يَنْسَخه جميعه إن دَعَت الحاجة إلى ذلك ويُسلّمه بعد ذلك إلى الخازن ليتولى الاحتفاظ به على ما يوصف فى بابه[١] .

ويجب أن يعمل فهرستًا للكتب الصادرة على حدته على التأليف الذى ذكرناه فى الكتب الواردة .

ويجب أن يعمل فهرستًا للإنشاءات ، والتقليدات[a] ، والأمانات ، والمَنَاشير وغير ذلك مُشَاهَرَةً فى كل سنة بجميع[b] شهورها ؛ وإذا انقضت سنة استجدّ آخر ، وعمل فيه مثل ما تقدَّم[٢] . فإن هذه القوانين إذا اعتمدت فى ديوان الرَّسائل انضبطت أمورُه ولم يكد يختل منه شئ ، وكان جميع ما يُلْتَمَس منه موجودًا بأهون سَعْى فى أسْرَع وقت .

ويجب أن يضاف إلى هذا الكاتب النَّظَر فيما يصل إلى هذا الدِّيوان من الكتب بالخَطّ الأَرْمَنِّى أو الرُّومى أو الفِرِنْجى أو غيره من الخطوط المخالفة للخط العربى ، وأن يُحْضِر من هو مشهورٌ بمعرفة ذلك الخط وقراءته ونَقْله إلى الكلام العربى ، فإن كان ذلك المترجمُ يُحْسن الخطَّ العربى ، تركه يكتب بخَطِّه تفسير ذلك الكتاب فى ظَهْره ، وإن كان مشحونًا بطنًا وظهرًا كتب ورقة تُجْعَل تلوه ما مثاله : « يقول فلان إننى حضرت إلى ديوان المكاتبات بتاريخ كذا وسُلِّمَت إلىَّ الرُّقْعة أو الكتاب الذى هذا الخط فى ظاهره » ، وإن كان ليس له ظهر كما قدَّمنا نَقَلَه فى خطه على هيئته ثم قال : « وسُلِّم إلىّ خطٌّ بلغة كذا نَسَخْتُه على هيئته » ، وينسخه على هيئته

a) صبح : التقاليد . b) ط : يجمع .

(١) القلقشندى : صبح ١ : ١٣٥ . (٢) نفسه ١ : ١٣٥ .

بالقلم الذى هو به مكتوب « وسُئلت عن تفسيره فذكرت أنه كذا وكذا » ويسرده إلى آخره « وبذلك أشْهَدتُ على نفسى شاهدين أنَّ هذا الذى ذكرته تفسيره بلا زيادة ولا نقص » ، وإن لم يكن يحسن الكتابة العربية كَتَب عنه الكُتَّاب بمحضر من الشاهدين وأشهد عليه لئلَّا يُحْجِم[a] فيما يقول ، أو يغيِّره أو يُنْقِصَه لأن أكثر من يترجم على مذهب صاحب الخط ، فربما كَتَم عنه شيئًا أو داجى فيه . فإذا رُعِّب[b] بالإشهاد وقيل له إن غيره يحضر لتفسيره أيضًا فربما خاف وأدَّى الأمانة[1] .

فَصْــلٌ

فى مَنْ ينبغى أن يستخدم خازنًا لهذا الدِّيوان وما مقتضى خدمته

ينبغى أن يُختار لهذه الخدمة رجلٌ زكىٌّ فَطِنٌ عاقلٌ مأمون[2] ملازم للحضور بين يدَىْ الكُتَّاب المستخدمين[c] فيه ، فمتى كتب المنشىء أو المُسْتَخْدم[d] لمكاتبة الملوك كتابًا سلَّمه إلى المندوب للنَسْخ فينسَخه[e] حَرْفًا بحَرْف ويَكْتُب[f] بأعلاه : نُسْخة كتاب كذا الصادر فى وقت كذا ، وكذا التاريخ بيومه وشهره وسنته ، وتسلَّمه هذا الخازن فشكَّه مع أمثاله فى شَكَّة تلك السنة ، وكذلك متى كَتَب الكاتب المُؤَهَّل لمكاتبة رجال الدَّولة وكبرائها وأمرائها أو المستخدم لكُتُب المَنَاشِير وغيرها شيئًا مما هما مندوبان له ، أخذ الناسخ ينْسَخه حرفًا حرفًا وكَتَب عليه

a) ط : يحمحم وفى صبح ليهاب أو يحجم . b) صبح : خُوِّف . c) صبح : كتاب الديوان . d) صبح : المتصدى . e) ط : فنسخه . f) ط : وكتب .

(1) القلقشندى : صبح ٦ : ٢١٣ مع اختلاف فى سياق العبارة وترتيبها . (2) القلقشندى : صبح ١ : ١٣٥ ، ضوْ الصبح ٥١ .

ما تَقَدَّم ذكره ، وجَعَل هذا الخازن كل شيء من ذلك مع شَبَهه ، وجَعَل كل سنة على حِدَتها مُقَسَّمة إثنى عشر فصلًا ، كل شهر على حِدَتِه مُضَمَّنًا شَكَّة واحدة حتى إذا التمس شيئًا من ذلك وَجَده بأهْوَن سَعْى .

وكذلك يجمع الكتب الواردة بعد أن يأخذ خَطّ الكاتب الذى كَتَب جوابها بما مثاله : « وَرَدَ هذا الكتابُ من الجِهَة الفلانية بتاريخ كذا ، وكُتِب جَوَابه بتاريخ كذا » . وإن اقتضت الحال ألّا جواب له أُخَذ عليه خَطّ صاحب الدِّيوان بأنه لا جواب له لتبرأ ذِمَّته منه ولا يتأوّل عليه فى وقت من الأوقات أنه أخفاه ولم يُعْلِم به . ويجعل لكل شهر منها إضْبَارة[1] يكتب عليها بِطَاقة تتضمَّن اسم الشهر ، ويجعل للكتب فى ضمنها أَضَابير ، لكل صَفْقَة من الأعمال إضْبارة وعليها بطاقة مثاله : « بطاقة لما وَرَد من المكاتبات من أعمال الصَّعيد الأَدْنى[2] فى الشهر الفلانى يجمع فيها كتب مُتَوَلِّى الحَرْب[3] والمُشَارف والضُّمَّان[4] والعُمَّال ومُتَوَلِّى التَّرتيب[5] والقُضَاة ومَنْ عساه أن يكاتِب أو يرْفَع رُقْعَة تختص بتلك الناحية

---

(١) إضْبَارة (بالكسر والفتح) جـ . أضابير . الحزمة من الصحف وهى بمعنى الملفات الحالية .

(٢) الصعيد الأدنى من الجيزة وحتى أسيوط ، والصعيد الأعلى ما وراء ذلك حتى أسوان .

(٣) متولّى الحرب ويقال أحيانا متولّى السيارة أو متولى الحرب والسيارة بالريف ، أى متولى حماية إقليم مصر ، وهى وظيفة عسكرية ، وهناك متولى لسيارة أسفل الأرض أو الريف ومتولى لسيارة أعلى الأرض أو الصعيد . (المسبحى : أخبار ٢٠ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ٢ / ٣ : ١٧٤ ، المقريزى : المقفى ٤١٥ ، اتعاظ ٢ : ١٣٧ وانظر الإشارة ص ٦٢) .

(٤) ضامن جـ . ضُمَّان (ويطلق على النظام الضَّمَان) . شخص يلتزم بأن يدفع مقدمًا للدولة مقدارًا معينًا من المال عن الجهة التى تضمّنها ، ثم يُطْلب بذَلك المقدار فإن زادت الجهة فله وإن نقصت فعليه . وهو نظام مالى غير شرعى . وعند ما كان بعض الضُمّان يعجزون عن الوفاء بما التزموا به ، كان يصدر عن الخليفة أو الوزير سجل بالمسامحة بالضمان . (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٦٦ ، المقريزى : الخطط ١ : ٨٣ – ٨٤ ، ابن مماتى : قوانين الدواوين ٢٩٨ – ٣٠٠ ، راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ٣٢٢ – ٣٢٣ ، حسن الباشا : الفنون والوظائف ٧٢٥ – ٧٢٦ ، Rabie , H., *The Financial System of Egypt* p. 136 - 137 .

(٥) عرف هذا الديوان فى صدر الدولة الفاطمية ، وتولّاه المُسَبِّحى المؤرِّخ أكثر من مرة فى زمن الحاكم بأمر الله (المسبحى : أخبار ١٠٩ ، ابن خلكان : وفيات ٤ : ٣٧٧) كما تولّاه ، فى زمن =

فيجعلها معها؛ وكذلك لسيوط أخرى ، ولأخميم أخرى ، وللصَّعيد الأعلى أخرى ، ولكل ناحية من النواحى إضْبارة على حِدَة ويحيط بالجميع للشهر المذكور إضْبَارة جامعة كما بيَّنا ، ثم ينتقل إلى الشهر الآخر فيفعل فيه كذلك فمتى التُمِسَت مُطَالعة أو كتاب وُجِدَت فى الحال[1] .

وينبغى لهذا الخازن أن يحتفظ بجميع ما فى الدِّيوان من الكتب الواردة وبنُسَخ[a] الكتب الصادرة والتذاكر وخَرائط المُهِمَّات وضَرَائِب الرُّسوم وغير ذلك مما فيه احتفاظًا شديدًا[2] .

ويكون بالغًا فى الأمانة والثِّقة [ونَزَاهة النفس وقِلَّة الطمَع][b] إلى الحد الذى لا مزيد عليه ، فإن زِمَام كل شىء[c] بيده ومتى كان قليل الأمانة أمالته[d] الرِّشْوة إلى إخراج شىء من المكاتبات من الدِّيوان وتسليمه إلى مَنْ يكون عليه فيه ضررٌ أو لمن يأخذه نَفْعٌ ، وهذا أمرٌ متى اعتمده الخازن أضَرَّ بالدَّولة ضررًا كبيرًا[3] من حيث لا يعلم الملك ولا أحد .

ومن أحسن ما سمعته فى أمانة خازن ما رواه على بن الحسن الكاتب المعروف بابن المَاشِطَة[4] فى كتابه المعروف « بجَوَاب المُعْنِت » فى الخَرَاج من أنه كانت

---

a) ط : ينسخ . b) زيادة من صبح . c) صبح : جميع الديوان . d) صبح : ربما أمالته .

= الظاهر ، أبو سعد محمد بن أحمد العميدى الكاتب وعزل عنه سنة ٤١٣ (نفسه ١٣ ، ياقوت : معجم الأدباء ١٧ : ٢٢٢) . ولا ندرى على وجه الدقة العمل الذى كان يؤديه هذا الديوان . وذكر المقريزى (اتعاظ ٣ : ١٩٤ – ١٩٥) أن أبا عبد الله الأنصارى جدَّد فى عهد الخليفة الحافظ ديوانًا سمّاه « ديوان الترتيب » ، تعادل وظيفته فى غير دولة الفاطميين وظيفة « ديوان البريد » .

(1) القلقشندى : صبح ١ : ١٣٦ بتصرف .

(2) نفسه ١ : ١٣٦ .

(3) نفسه ١ : ١٣٥ – ١٣٦ .

(4) أبو الحسن على بن الحسن الكاتب الملقب بابن المَاشِطة كان فى أيام المقتدر ، له صناعة فى الخراج ، وتقلَّد قديما العمالات ثم صار من شيوخ الكتاب . توفى بعد سنة ٣١٠ . من مؤلفاته كتاب « جواب المُعْنِت » وكتاب لطيف فى الخراج . (ابن النديم : الفهرست ١٥٠ ، ياقوت : معجم الأدباء ٣ : ١٥ – ١٨) .

تُجْمَع الأعمال والحُسْبانات بالعراق بعد كل ثلاث سنين إلى خِزَانة تعرف « بالخِزَانة العُظْمَى » كان يتولّى فى وقته ذلك رجل يعرف بمحمد بن سليمان الكَانْجَار ، وكان شديد الأمانة بالغًا فيها إلى المبلغ الأقصى ، وكان رزقه كل شهر خمسمائة درهم تكون بخمسين دينارًا من صرفهم ذلك . وكان لهذا الخازن خازنٌ يُعينُه يقال له إبراهيم ، فحدَّث إبراهيم أن رجلًا لقيه فى بعض طُرُقه من أسباب أبى الوليد أحمد بن أبى دؤاد[1] فقال له : هل لك فى الغِنَى بقية عمرك وأعمار عَقِبك من بعدك من حيث لا يَضُرك ؟ فقال هذا لا يكون . فقال : لا بلى ، فى خزائنك دَفْتَرٌ فى قراطيس أعرف موضعه من بعض الخزائن من رفوفها ، وأسألك أن تنقله من ذلك الرف إلى رَفّ غيره ولا تُخْرجه ولا تُغَيّره ، وأحمل إليك مائة ألف درهم وأعطيك كتاب ضَيْعَة تُغِلّ لك كل سنة ألف دينار وتخرج عن الدِّيوان . قال : فارتعد من هول ما سمعه وقال : ليس يمكنني فى هذا شيء إلَّا بأمر صاحبى . فقال له : فاعْرض ذلك على صاحبك واجعل هذا شيء له ونَجْعل لك شيئًا آخر . فعرَّف محمد بن سليمان الخازن صاحبَه بالخبر ، وكان فى منزله آخر نهار ، فقال له : ما قلت للرجل ؟ قال قلت له إنى أستأمرك . فأمر إبنًا له وابن أخ بالتوكيل به فلم يفارقاه طول ليلته ، فلما أصبح صار معه إلى الدِّيوان فوقفه على الدَّفتر ، فأخذه محمد بن سليمان الخازن وحَمَلَه فى قباه[2] ، ولم يزل يترقَّب علىّ بن عيسى صاحب الدِّيوان[3] حتى حضر ، فلما حضر صار إليه وكان أبو الوليد فى حَبْسه فقصَّ عليه القصَّة ودَفَع إليه الدَّفتر ، فنظر فيه فوجده نسخة كتاب من بعض النُّظَّار بما وقف عليه من فضل ما بين القوانين التى كانت تلزم ضِيَاع أحمد بن أبى دؤاد وبين ما يلزمها على معاملة العامة لجميع السنين وأن جملته أكثر من ثلاثين

---

(١) هو القاضى أبو الوليد أحمد بن فرج (واسم فرج أبى دؤاد) بن جرير (أو حريز) بن مالك بن عبد الله . تولى القضاء فى عصر المعتصم العباسى ، وتوفى سنة ٢٤٠ . (الصفدى : الوافى ٧ : ٢٨١ – ٢٨٥) .

(٢) القِبَاء جـ . أقبية . ثوب ذو أكمام ضيّقة .

(٣) لا يمكن أن يكون المقصود على بن عيسى بن داود ابن الجرَّاح الذى وَلِىَ الوزارة للمقتدر والقاهر العباسيين . حيث أنه تولّى نظر الدواوين سنة ٣١٨هـ ؛ بينما توفى ابن الماشطة ، راوى الخبر ، نحو سنة ٣١٠ .

ألف ألف درهم[1] . فأحضر علىّ بن عيسى أبا الوليد وأسمعه كلَّ غليظ ، على جلالة رتبته ، وأمر بأخذ قُلُنْسوته وأن يَضْرب بها رأسه ويُطَالَب بالمال . فلولا أمانة هذا الخازن ونزاهة نفسه وصَلَفها عن المال ، الذى بُذِل له مع كثرته ، لرغب فيه ورأى أن لا شئ عليه فى نَقْل دَفْتر من مكان وهو فى الخزانة لم يبرح منها فيتوجَّه عليه بذلك ضررٌ ، ولا خَرَج من يده فيظهر فى يد غيره ، ولا يُعْرف موضعه فيطلب منه ، ورأى وجوه السلامة واضحة ونَيْل الغنى قريبًا فكان يضيع على هذا السلطان ذلك المبلغ الكثير من المال ، فمتى لم يكن الخازن بهذه الصفة لم يُؤْمن من غوائله .

ويلزم الخَازِن جَمْع كل شىء إلى مثله ، نحو الأَجْوِبَة الدِّيوانية والخُطوط الرومية والأرمنية وغيرها مما يَحْتاج إلى النقل والترجمة ، وغير ذلك مما يطول شرحه ويكون للمباشرة له حكمها . وعلى الجملة فإنه يحتاج فيه أن يكون أوثق من كل من فى هذا الدِّيوان وآمن وأنزه نَفْسًا[2] .

فَصْــلٌ

فيما يختص بالتَّوْقيعات

لما كان التَّوقيع عن المَلِك قد صار على العادة الجارية فى هذه الدِّيار وكان جزءًا من ديوان المكاتبات لترادف مرور السنين وهو مستقر فيه وَجَب أن يُذْكَر فى هذا الكتاب .

والتَّوقيع عن حضرة الملك أمرٌ جليلٌ يجرى مجرى الإنشاء عنه بل أَوْفَى رُتْبة لأن به المَنْع والإطْلاق والصَّرْف والتصريف وغير ذلك من جلائل الأمور . ويجب

---

[1] أى أن المقرر من ضرائب على أراضى ابن أبى دؤاد أقل من ما هو مربوط على أمثالها من الأراضى وفَرْق ذلك على السنوات ثلاثين ألف ألف درهم .

[2] كان فى الدولة العباسية ديوان مفرد يعرف « بديوان التوقيع وتَتَبُّع العمال » . (الطبرى : تاريخ ٩ : ٢١٤ ، ابن الأثير ٧ : ٨٨) . والتوقيع جـ . توقيعات ، كما عرَّفه ابن خلدون ، « هو أن يجلس الكاتب بين يدى السلطان فى مجالس حكمه =

أن يُرْتاد له من يكون مأمونًا فى الغاية لئلَّا يَدْغَل[1] فيه ويُتَمِّمَ على الملك ما لم يأمر به ، فإن أشغال الملك كما ذكرنا أعْظَم وأكْثَر من أن يتصفَّح كبائر الأمور وصغائرها . ويكون ذكيًا نحريرًا لئلَّا يَدْخُل عليه من الغَلَط على سبيل السَّهْو والبَلَادة ما لم يقصده . ويكون جَيِّد الخط فإن الخَطّ أول ما تلمحه العين ، ويكون خبيرًا بما يقوله ، بصيرًا بترتيب التوقيعات وأوضاعها وقوانين المخاطبات فيها ، مُخْلِصًا لمن يُوَقِّع عنه ويوقِّع إليه ويوقِّع له فى الشىء الواحد ، حتى لا يُدْخِل على واحد منهم مضَرَّة ولا عتب ، ولا يُنْقص شرطًا من الشروط الواجبة فى التوقيع يقع بها اختلال ، وتضطرب لأجلها الحال ؛ ويكون جَلِدًا على الملازمة واسع الصدر غير ضَجِر من ترادُف حوائج الناس إليه ولا مائل إلى حب اللَّهو والدَّعَة ، فإنه إذا أكمل هذه الشروط صَلُحَ أن يكون مُوَقِّعا عن السلطان . والأصلح لهذه الرُّتْبة والسلطان فيها ألَّا يتولَّاها إلَّا من يتولَّى ديوان رسائله ممن قدَّمنا ذكر صِفَتِه ، لأنه يَجْمَع هذه الأوصاف وغيرها ، فإن أمكنه النهوض بها وإلَّا ارتاد مُعينًا فيها ممن تكون هذه صفته .

فَصْــلٌ

فى التَّوْقِيعَات فى رِقَاع المَظَالِم خاصة[2]

هذا جزءٌ من التوقيعات إلَّا أنه مهم كبير منها لكونه مقتضيًا إنصاف الناس بعضهم من بعض وإقامة ناقوس العَدْل فى المملكة ، ولأن أكثر المتظَلِّمين ضعفاء

= وفصله ، ويوقِّع على القَصَص المرفوعة إليه أحكامها ، والفصل فيها ، متلقاة من السلطان بأوْجَز لفظ وأبلغه » . (المقدمة ٦٨١) . وهو يتفق مع ما كان شائعًا فى اصطلاح الأقدمين من « أنه اسم لما يُكْتبِ فى حواشى القصص كخط الخليفة أو الوزير أو خط كاتب السِّرّ ، ثم غلب حتى صار عَلَمًا على نوع خاص مما يُكْتب فى الولايات وغيرها . فقد كان التوقيع جـ . التواقيع ، فى زمن ابن فضل الله العمرى فى القرن الثامن ، يُكْتب بالوظائف لأرباب السيوف قبل أن تحدث المراسيم ، ثم خصت بالمتعممين دون أرباب السيوف . (العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف ٨٧ — ٨٨ ، مسالك الأبصار ٤٤ — ٤٥ ، القلقشندى : صبح ١١ : ١١٤ — ١٢٧) .

(١) أى يوشى به . (تاج العروس ٧ : ٣٢٢) .

(٢) القلقشندى : صبح ٢٠٤ — ٢٠٥ مع اختلاف فى النص .

صَعَاليك ، وحُرم منقطعات يصل أكثرهم من أطراف المملكة ونواحيها الشاسعة ، معتقدين أنهم صائرون إلى من يَنْصرهم ويَكْشِف ظُلامتهم ويعينهم على خصومهم ، فإذا حصلوا على الصِّفَة التى هم عليها ، إلى آخر وقت من تصنيف هذا الكتاب ، من قِلَّة الاحتفال بهم وتضييع رِقَاعهم بحسب السَّهوان والضَجَر منها ، واشتغال الكُتَّاب باللذَّات ، والتوقيع على ما يُوَقَّع عليه منها بما لا يَنْفَع أربابه بالجملة ، ولا له معنى يفيدهم ولا يدرون ما هو ، فكيف يكون حالهم ولو لم يخش منهم إلَّا الدعاء لكان منه الخوف الأكبر .

فلعهدى بالتوقيعات يكتب على بعضها « يُعْرَض » وعلى أكثرها « يُجَدِّد عَرْضُها » وما أشبه ذلك من القوارع التى لا معنى لها وتعاد إلى أصحابها ، فإذا كتبوا غيرها وُقِّع عليها مثل ذلك أيضًا . وأما « لا سَبيل إلى ذلك » فهى لَفْظَة قد اعتادوها ، حتى لو التمس نَصْرانى أن يُسْلم ، أو مُسْلم أن يبنى مسجدًا من ماله فى أرضٍ مُبَاحَة لا مالك لها لوُقِّع على رقعته : « لا سَبيل إلى ذلك »[1] . ولا يُوَقَّع إلَّا فيما كان تحطيطه الجزية على الذِّمَّة أو عمارة الكنائس وما أشبه ذلك لكون بعض من يوقِّع فيها نصرانيًا . ويجب أن لا يتولَّى هذه الخدمة إلَّا متولِّى ديوان الرَّسائل الذى قدَّمنا ذكره وصِفَته فإنه جدير بها ؛ وإن مَنَعه الشغل عنها فيجب أن يرتاد لها كاتبًا كافيًا مسلمًا ، ناهضًا دَيِّنًا ، جَيِّد الخط والفَهْم ، يتَّقى الله تعالى فى أموره ، ويؤثر آخرته على دنياه ، ويوقِّع فيما أمكنه التوقيع فيه من رِقاع المتظلِّمين مما جرت العادة بمثله .

وما كان لابد له من عَرْضه على السلطان واستطلاع رأيه فيه سَلَّمه إلى متولِّى ديوانه ليَحْضَر به المجلس ويستخرج فيه الأمر ، أو يحضر الكاتب نفسه فيقرأ المُهِمَّات منها ويستأذن عليها ويوقِّع بما يؤمر فيها ، فقد تحدث فيها الرُّقْعَة المهمة التى تنتفع الدَّوْلَة بها ويُسْتَضَرُّ بتأخير النظر فيها . ويُفْهم من طَىِّ هذه الرِّقاع من

---

[1] هذا دليل على أن جذور البيروقراطية الإدراية فى مصر تمتد إلى زمن بعيد وليس فقط إلى العصر العثمانى كما يظن بعض الباحثين .

جَوْر بعض الولاة والمستخدمين وامتداد أيديهم ما توجب السياسة صَرْفهم عما وُلُّوه منها ، وما كان منها مما يسأل[a] السلطان فى صحته نَدَب من يثق به لكَشْفه مع رافعه ، فإن صَحَّ قوله أُنْصِف من خَصْمه ، وإن بان تمحُّله قُوبل بما يَرْدَعُ أمثاله عن[b] الكذب والتخَرُّص[c] فيكون ذلك كافًا لمن يهم بشكوى أحد على سبيل المُحال وقول الزور فيه . ويعلم الوُلاةُ والمُشَارفون وسائرُ المستخدمين أن السلطان متفرِّغ للنظر فى قِصَص الناس وشكاويهم ، أو قد نَصَب لذلك من يتفرَّغ له ويُطَالع بالمُهِمّ منه ، فتنكفّ أيديهم عن الظُّلْم والتعدِّى ، ويحذَرُون سوءَ عاقبة فِعلهم المؤدِّى إلى ضَرَر الرعية ، فينحسم بذلك مادة كبيرة من الفساد ، ويقلّ المتظلمون قولًا واحدًا ، وتَحْسُن سُمْعَةُ الدولة بذلك ويكون لها [به][d] الجمال الكبير[1] .

* * *

قال المؤلف : قد أتينا بجميع ما شَرَطْناه فى صدر هذا الكتاب من القوانين التى يجب أن يكون عليها متولِّى ديوان الرَّسائل ، وكُتَّابه ومُعينُوه ، وجميع المستخدمين عنده على أفضل الوجوه وأسَدّها وجعلناه ، مع شِدَّة الاختصار والإيجاز ، جامعًا للمعانى التى يُحْتاج إليها ، وذلك بسَعَادة من رُسم باسمه وصُنِّف برسمه « السَّيِّد الأجَلّ الأفْضَل ، سَيِّد أرباب الممالك والدُّول[e] المُحامى عن حَوْزَة الدين ، وناشر جَنَاح العَدْل على المسلمين الأقربين والأبعدين ، ناصرُ إمام الحقّ فى حالتى غَيْبَته وحُضُوره ، القائم فى نُصْرته بماضى سَيْفه وصائب رأيه وتدبيره ، أمينُ الله على عباده ، وهادى القضاة إلى اتباع شَرْع الحقّ واعتماده ، ومُرشِد دُعَاة أمير

---

a) صبح : يشك . b) ط : على . c) صبح : التمرد . d) زيادة اقتضاها السياق . e) فى المصادر التاريخية : سيد ممالك أرباب الدول .

---

(1) القلقشندى : صبح ٦ : ٢٠٥ – ٢٠٦ .

المؤمنين بواضح[a] بيانه وإرشاده ، مولى النِّعَم ومُفَرِّج الغُمَم ، ورافع الجَوْر عن الأمم ، ومالك فَضِيلَتى السَّيف والقَلَم » . ثَبَّت الله أيَّامه ونَصَر أعلامه ، وأَمْضَى فى الخَافِقَيْن أَحْكَامَه وجَعَلَ ملوك الأرض خَوَله وخُدَّامه ، وأظهر الحق به وعلى يديه وجَعَل الأمة واقية باقية عليه . إن شاء الله .

تَمَّ القانون فى ديوان الرَّسائل بعَوْن الله ومَنِّه

الحمدُ لله وَحْدهُ وصلواته على سَيِّدنا مُحمَّد وآله وصَحْبِه وسلامه .

---

a) ط : لواضح .

الإشارة إلى من نال الوزارة

لابن الصيرفي

[١ ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جَعَل الثَّواب على قَدْر الاجتهاد ، والتوفيق فى الأعمال مُرْشدًا[a] إلى الصواب وهاديًا[b] وفضّل من عباده من خصّهُ بالزُّلْفى وحباه ، واستخلص من أوليائِهِ من شرَّفه بالاصطفاءِ واجتباه ، وأوجب [على] من عمّه إحسانه[c] صدق موالاته ، وجعل الثناء بِهِ عليهِ دليل الثناء عليه فى سمواته ، وصلّى الله على أفضل من حمَّله رسالة فأدّاها ، وأكرم من أوضح له سبيل الهداية فما تعدّاها : محمد المرسل إلى الكافة بشيرًا ونذيرًا ، والمقدّم على جميع الأنبياء وإن كان زمن بعثه أخيرًا ، وعلى أخيهِ وابن عمّه أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى ولاؤه بهجة المؤمن وزينته ، واعتقاد إمامته سبيل الأمان وسفينته ، والقدرة به نجاة لأنّهُ بابُ العلم الذى رسول الله ﷺ مدينته ، وعلى آلهما الكرام الأبرار الهُداة الأطهار أئمة الأمّة والكاشفين عن المتمسّكين بهم كل كُرْبة وغُمَّة والسالكين فيمن استخلفهم الله عليهم مسالك العدل والرَّحمة .

من الفروض الواجبة [٢و] والحقوق اللازمة التى اتفقت الأمم على وجوبها وأجمعت ، وفُطِرَت النفوس على القيام بها وطُبعت ، بذلُ المجهود فى شكر المنعم المحسِن ، والمبالغة فى ذلك بغاية المستطاع المُمكِن ، والشكر كالإيمان فى أنّهُ اعتقادٌ بالقلب وقولٌ باللسان .

ولمّا كان السَّيِّد الأجلّ المأمون تاج الخلافة عزّ الإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة أمير المؤمنين ، أعانه الله على مصالح المسلمين ووفّقهُ فى خدمة أمير المؤمنين ، وأدم لهُ العلوّ والبسطة والتمكين ، وثبّت قدرته وأعلى كلمته وكَبَتَ بالذلّ من كَفَر فضله وجَحَد نعمته ، الذى خصّهُ الله تعالى بالشِّيَم المرضيّة والفضائل الذاتيّة

---

a) فى الأصل مرشد . b) فى الأصل وهاد ولعلها سقطت جملة من الكلام المسجع . c) فى الأصل واوجب من عم احسانه .

والعرضيّة ، والمفاخر التى حاز من شرفها ما لم يحز غيره من ملوك الأمم ، والمناقب التى جَمَع من غُرَرِها ما قَصَرت عن تأميله طامحات الهمم ، والأسباب الدالة على عناية الله تعالى به فى كل وقت وحين ، والأحوال الموجبة أن يُتمثَّل له بقولِهِ تعالى [٢ ظ] ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [الآية ١٣٠ سورة البقرة] قد عمّ الخلائق بكرمِهِ ، ووَسَمَهم بِنِعَمِهِ ، ووَسِعَهم بفضله وجوده ، وغَمَرهم بالعطاء الجزل على عزّةٍ وجوده ، وأولاهم من المنن ما وقفهم على حمده وشكره ، ووالى عندهم من المِنَح ما لا يفترون عن وصفه ولا يسأمون من ذكره .

وكان المملوك قد أخذ من ذلك بأوفى الجزء وأوفر السَّهْم ، وأدرك منهُ ما استقاد بِهِ من الزمان الغليظ الجهم ، وبَلَغ من الأغراض ما لم يكن به طامعًا ، ونال من الآمال ما جعل الحظّ له سامعًا طائعًا ، وحاز من الإحسان ما اعتمد معهُ قصد الدعاء وتَوَخّيه ، ووَصَل إلى أقصى ما رجاهُ فى نفسهِ وولده وأخيه ، أوجب عليه الدين أن يستوعب فى شكر هذا السيّد الأجل جهده وقادَهُ الحرصُ إلى أن يسطّر من مناقبه ما يستدعى الدُّعاء لَهُ من المملوك وممّن يجئُ بعده ، فضمّن هذا الجزء ذِكْره مع من تقدّم من سفراء الدَّوْلة ووزرائها ، وسلاطينها وملوكها ، لتظهر آية فضله ويحصل اليقين أنّ [٣ و] الزمان لم يأت بمثله ، ويُعْلَم إنّهم وإن شاركوه فى سيادة الأمّة ، فقد فارقوه فيما وفّره الله له من كرم الشيمة وشرف الهِمَّة ، وقَصَدْت[a] فيه ما قصَدَهُ الصَّاحب بن عَبَّاد فى كتاب « الوُزَرَاء والكُتَّاب »[1] للدولة العبَّاسيّة الذى أورد فيه جُمَلًا من أخبارهم ونبذًا من آثارهم ، إذ كان الاستقصاء لا يليق بكلِّ تصنيفٍ لا سيّما إذا خُدِم به سلطان ينفق أوقاته فى تدبير دولة وإقامة سُنَّة واستضافة مملكة ، وإذا بقيت من زمانهِ فضلة استعجل بها جُزأً[b] من الراحة

a) الأصل وط : قصد . b) فى الأصل : جزاء .

[1] هذا الكتاب من مؤلّفات الصاحب أبى القاسم إسماعيل بن عبّاد الطالقانى ، وزير بنى بُوَيْه ، المفقودة . (ياقوت : معجم الأدباء ٦ : ٢٦٠ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٣٠) .

يستعين بِهِ على ما يستأنفه من مُهمَّاته ويتخذ متّخُذًا على ما ينتضيهِ من عزماته .

وقد جَعَل المملوك هذه الخدمة لاستقبال الدولة الطاهرة بالمعزيّة القاهرة ، وبدأ بمن اصطفاه الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين صلّى الله عليه للوزارة وأهّله لشرف السِّفارة ، لأن الإمام المعزّ لدين الله ، عليه السلام ، كان يباشر التدبير بنفسه ولا يعوّل فيه على غيره . والله تعالى يعين على ما يحظى ويُرشد إلى ما يوافق ويرضى بفضله وطَوْله وقوّتِهِ [٣ ظ] وحَوْله .

خِلَافَة الإمام العزيز بالله صلّى الله عليه

الوزير أبو الفَرَج يَعْقُوب بن كِلِّس(١)

كان يهوديًّا كاتبًا[a] صائنًا لنفسهِ محافظًا على دينه ، جميل المعاملة مع التجّار فيما يتولّاه ، واتّصل بخدمة كَافُور الإخْشِيدى فحَمَد خدمته ، وردّ إليه زمام ديوانه بالشّام ومصر[b] فضبطه [له][c] على حسب إرادتِهِ . وكان سبب حَظْوته عنده أن يهوديًّا قال له : إن فى دار ابن البَلَدى عشرين ألف دينار وقد توفى ، فكتب يعقوب إلى كافور رُقْعة يقول فيها : إن بالرَّمْلَة عشرين ألف دينار مدفونة فى موضع أعرفه وأنا أخرج أحملها ، فأجابه إلى ذلك وأنفذ معه البغال لحملها . وورد الخبر بموت بُكير بن هرواز[d] التاجر فجعل إليه النَّظَر فى تركته ، واتّفق موت يهودىّ

a) فى الوفيات : كاتبا يهوديا . b) فى الوفيات : بمصر والشام . c) زيادة من الوفيات . d) ط : هارون .

(١) أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كِلِّس ، راجع أخباره عند ، يحيى بن سعيد الأنطاكى : تاريخ ١٦٤ ، ١٧٢ – ١٧٣ ، ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ٣١ – ٣٢ ، ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ٣٨ ، ابن الأثير : تاريخ ٩ : ٧٧ ، ابن ميسر : أخبار مصر ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ابن خلكان : وفيات ٧ : ٢٧ – ٣٥ (ونقل نص الترجمة الذى أورده ابن الصيرفى فى الصفحات ٣١ – ٣٣) ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٢١٥ ، النويرى : نهاية الأرب =

بالفَرَما ومعه أحمال كِتّان فأخذها وفَتَحها ، فوجد فيها عشرين ألف دينار فباع[a] الكِتّان وحَمَل الجميع وسار إلى الرَّمْلَة ، فحفر الدار وأخرج المال ، وهو عشرون ألف دينار ، ووجد ثلاثين ألف دينار فازداد محله فى قلبه وتصوره بالثقة . ونظر فى تركة ابن هرواز[b] [٤ و] واستقصى وحَمَل منها مالًا كثيرًا ثم وافى[c] وقد زاد حاله عنده ، فأرسل إليه صِلَةً كبيرة فأخذ منها ألف درهم وردّ الباقى ، وقال : هذه كفايتى . فزاد أمره عنده حتى إنه كان يشاورُه فى أكثر أمورِهِ وكلّما رُفع إليهِ حسابٌ أمر بدفعه إليه يتأمله .

وقال عبد الله أخو مُسْلِم العلوى[1] : رأيت يعقوب يسار كافورًا قائمًا ، فلما مضى قال لى كافور : أى وزير بين جَنْبَيْه .

وكان ابن كِلِّس متكلِّمًا على مذهبه ، فَشَرَح الله صدره للإسلام فنزل الجامع وصلّى الغداة جماعة يوم الاثنين لثمانى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمسين

a) فى الأصل : فأباع . b) فى ط : هارون . c) فى الأصل : وافا .

= خ ٢٦ : ٤٩ – ٥٠ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٢٢٦ – ٢٢٧ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٥ – ٨ والاتعاظ ١ : ٢٦٨ ، عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٦ : ٢٨٨ – ٢٣٣ ، ٢٤١ – ٢٤٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠١ ، المناوى : الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ٢٤١ ، فاروق عمر فوزى : « يعقوب بن كِلِّس اليهودى ، أول وزير للفاطميين فى مصر » ، مجلة الدراسات الفلسطينية ٢ (بغداد ١٩٧٢) ، Mann , J., *The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs* , Oxford 1920 . I, pp. 17 - 19 ; Fischel , J.W., *Jews in the Economic and Political life of Mediaeval Islam* ,N.Y. 1969 , pp. 45 - 68 ; Canard , M., *EI²*., art . *Ibn Killis* , III , pp. 864 - 65 ; Lev , Y.,« The Fatimid vizier Yaᶜqûb Ibn Killis and the Beginning of the Fatimid Administration in Egypt » , *Der Islam* 58 (1981) , pp. 237 - 249) .

وابن كِلِّس بكسر الكاف واللام المشددة والسين المهملة .

(1) أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين ابن على بن أبى طالب ، أخو أبى جعفر مُسْلِم الحسينى . انضم إلى القرامطة فى حربهم للمعز الفاطمى ، وبعد هزيمتهم فرّ إلى العراق حتى قتل مسمومًا فى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . (المقريزى : المقفى ٢٤٢ – ٢٤٣ ، اتعاظ الحنفا ١ : ١٤٧) .

وثلاثمائة وأظهر إسلامهُ ، وبلغ خبره إلى كافور فسرَّه ذلك ، وعاد من الجامع إلى دار كافور فَخَلع عليه غلالةً ومُبَطَّنَة ودُرَّاعةً وزادت مرتبته عنده .

وسار إلى المغرب[a] وخَدَم الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلّى الله عليه وخصّ بخدمته وتولّى[b] أموره[١] .

وفى شهر رمضان[٢] سنة ثمان وستين وثلاثمائة لقَّبه « بالوزير الأجلّ » [٤ ظ] وأمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه إلّا به ، وخَلَع عليه وحُمل . ورَسَم له فى محرّم سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة أن يبدأ فى مكاتبته باسمه على عُنْوانات الكتب النافذة منه ، وخرج توقيع العزيز عليه السلام بذلك . وفى هذه السنة اعتقله فى القصر[٣] ، وردّ الأمر إلى جَبْر بن القاسم فأقام معتقلًا شهورًا ، ثم أطلقه فى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وحمله على الخيل بالسروج واللجم الثقال . وقَرِئ له سِجِلّ بردِّهُ[c] إلى ما كان له من تدبير الدولة . ثم قُرِئ له سجل يهبُه خمس مائة من الناشئيّة وألف غلام من المغاربة لا رجعة فيهم ولا مثنويّة « وإنا ملَّكناه أعناقهم وحكَّمناه فيهم ، فمن أراد أن يبيعه باعه ، ومن أراد أن يُعْتقه عتقه » .

وكان الوزير أبو الفرج فى سنة سبعين وثلاثمائة أحضر جماعة الفقهاء وأهل الفُتْيا

a) فى الأصل وط : الغرب والمثبت من وفيات . b) فى الأصل : تولا . c) ط : يرده .

(١) قَلَّد المعز لست عشرة بقيت من المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائه يعقوب بن كلس وعُسْلوج بن الحسن : الخراج ، وجميع وجوه الأموال ، والحِسْبَة ، والسواحل ، والأعْشَار ، والجوالى ، والأحباس ، والمواريث ، والشرطتين وجميع ما ينضاف إلى ذلك وما يطرأ فى مصر وسائر الأعمال ، وكتب لهما سجلًا بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع ابن طولون . (ابن ميسر : أخبار مصر ١٦٣ ، المقريزى : الخطط ١ : ٨٢ ، ٢ : ٥ - ٦ ، ٢٦٩ ، والاتعاظ ١ : ١٤٤ - ١٤٥ ، ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ١٢٧) .

(٢) ثامن عشر شهر رمضان . (ابن ظافر : أخبار ٣٨) وذلك فى خلافة العزيز بالله ، فقد توفى المعز لدين الله سنة ٣٦٥ .

(٣) يوم الاثنين لثلاث خلت من شوال سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، ثم أفرج عنه بعد شهرين . (يحيى بن سعيد : تاريخ ١٦٤ ، المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٦٢) .

وأخرج لهم كتاب فِقْه عمله وقال : هذا عن مولانا الإمام العزيز بالله ، عليه السلام ، عن آبائه الكرام ، وقرأ عليهم رسالته وبعض كتاب الطَّهارة . وهذا الكتاب يُعرف « بالرِّسَالة الوزيريّة »[١] . وحدثنى أبو الحسن [٥ و] بن عُرْس[٢] أن هذه الرِّسَالة جَمَع على عملها أربعين فقيهًا .

حكى أبو حيَّان التَوْحيدى : أنه سأل التميمى[٣] الشاعر المصرى عن الصَّاحب ابن عَبَّاد وعن أبى الفرج بن كِلِّس ، فقال فى ابن كِلِّس : « ذاك رجلٌ له دار ضيافة ، وله زوّار كالقَطْر ، [لا يعرف محكًا ولا لجاجًا ولا مُجادلة ، ولا كيادًا ولا مُخَاتَلة][a] ، يعطى على القَصْد والتأميل ، [والرجاء والتوجّه][a] ، والطَّمَع والطَّلَب ، [وسائر الوسائل عنده ، بعد هذه الأوائل ، فضْلٌ يستحق به الزيادة][a] ، وليس هناك[b] امتحانٌ [ولا محاسبة ولا احتجاجٌ ولا تعيير ، المال مصبوب ، والخازن قائم ، والمُفَرِّق مُجَزِّف ، والنداء عالٍ ، والواصل موصول ، والمؤمَّل مشكور][a] ، والراحل[c] شاكر ؛ وزارة ذاك نيابةٌ عن خلافة ، ووزارة

a) زيادة من أخلاق الوزيرين . b) المثبت من أخلاق الوزيرين وفى الأصل : عنده . c) فى الأصل : فالراحل .

(١) يعرف هذا الكتاب عند أتباع الدعوة الإسماعيلية المتأخّرين « بمصنَّف الوزير » ، وقد اقتفى فيه أعمال القاضى النعمان بن حيُّون ولا سيما « دعائم الإسلام » و « مختصر الآثار » ورتّبه على أبواب الفقه ، بدأه بكتاب الطهارة ثم الصلاة ثم الزكاة ... وسائر أبواب الفقه الواجبة على مذهب الأئمة . (عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٦ : ٢٣٢ – ٢٣٣ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٦ – ٧ ، Ivanow , W., *Ismaili Literature* p. 38 n . 112) .

(٢) ربما كان هو نفس الشخص الذى ورد ذكره فى طيّارة ملحقة بمخطوطة اتعاظ الحنفا للمقريزى ، وكان مشارفًا للأهراء فى أيام الأفضل شاهنشاه . (المقريزى . اتعاظ ٣ : ٦٧ س ١٨ – ١٩) .

(٣) هو التميمى الشاعر المصرى المعروف بسَبْطل وبالرغيب . كان مصاحبًا لأبى حيان ذات يوم مع آخرين بصحن دار الصاحب بن عبّاد . (أبو حيان التوحيدى : أخلاق الوزيرين ٣٠٧ – ٣٠٨ وعنه ياقوت : معجم الأدباء ١٥ : ٢٨ – ٢٩) .

هذا خلافة عن عمالة[a] . وما ترتفع صِلَات ابن عبَّاد عن مائة درهم إلى ألف درهم[b] ، وأنبل[c] مَنْ وَرَد عليه البَدِيهى[١] ، وهو شيخه فى العَروض ، وعنه أخذ القوافى ، وبفتحه وهدايته قال الشعر ، لم يزده[d] فى طول مُقامه إلى رحيله على خمسة آلاف درهم تفاريق ؛ وإن أقلّ ضَيْف[e] بمصر يصير إليه مثل هذا فى أول يوم[٢] .

ووُجدت رُقْعَة فى دار أبى الفرج فى سنة ثمانين وثلاثمائة — وهى السنة التى توفى فيها — نسختها :

احْذَرُوا من حَوَادث الأزمان وتوَّقوا طوارق الحَدَثـان
قد أمِنتم من الزمان ونِمْتُم رُبَّ خوف مَكَمَّن[f] فى أمان

[٥ ظ] فلمّا قرأها قال : لا حَوْل ولا قوة إلّا بالله [العظيم][g] ، واجتهد أن يعرف كاتبها فلم يقدر [على ذلك][g] .

ولمّا اعتلّ عِلَّة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب العزيز عليه السلام إليه عائدًا فقال له : وَدَدْتُ لو أنك تُبتاع[h] فابتاعك بُملْكى ، أو تُفْدى فأفديك بولدى ، فهل من حاجةٍ توصى بها يا يعقوب ؟ فبكى وقبَّل يده وقال : أمّا فيما يخصّنى .

---

a) من أخلاق الوزيرين وعبارة الأصل : ووزارته نيابة عن خلافة ، ووزارة ابن عبّاد نيابة عن عمالة . b) كذا فى الأصل وعند أبى حيان : هل ترى هاهُنا صلةً ترتفع عن مئة درهم إلى ألف ؟ c) عند أبى حيان : أليس أنْبَل . d) عند أبى حيان : هل زاده . e) فى الأصل : ضيفا . f) الأصل : ممكن . g) زيادة من الوفيات . h) وفيات : تباع .

---

[١] أبو الحسن على بن محمد البَديهى . من الشعراء الواردين على الصاحب ابن عبّاد ، أصله من شهرزور . عُرف بذلك لأنه كان سريع البديهة فى نظمه ، ومع ذلك انتقده الصاحب بقوله :

تقول البيت فى خمسين عامًا فلم لُقّبت نفسك بالبديهى

(الثعالبى : يتيمة الدهر ٣ : ٣٣٩ — ٣٤١) .

[٢] أبو حيان التوحيدى : أخلاق الوزيرين ١١٧ — ١١٨ .

فأنت أرعى لحقى من أن أسترعيك إيّاه وأرْأَف على من أخلّفه من أن أُوَصّيك بِهِ ، لكننى أَنْصَح لك فيما يتعلّق بدولتك : سالم الروم ما سالموك ، واقنع من الحَمْدَانيّة بالدَّعْوة والسكّة ، ولا تُبق على مُفَرّج بن دَغْفَل[1] متى عَرَضَت[a] لك فيه فرصة[2] .

ومات[3] ، فأمر العزيز عليه السلام بأن يُدْفن فى داره فى قُبّةٍ كان بناها[4]، وصلّى عليه وأَلْحَدَهُ بيدهِ فى قبرهِ وانصرف حزينًا لفقده ، وأمَرَ أن تُغْلَق الدَّواوين أيّامًا بعده . وكان فى إقطاعه من العزيز بالله ، عليه السلام ، مائة ألف دينار ، ووُجد له من العبيد المماليك أربعة آلاف غلام . والطائفة المنعوتة إلى الآن « بالوزيرية » منسوبة إليه[5] . ووجد لهُ جوهر بأربعمائة ألف دينار ، [٦ و] وبُزّ من كل صنف بخمسمائة ألف دينار . وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار فقضاها العزيز ، عليه السلام ، عنه من بيت المال وفُرِّقت على قبره[6] .

---

a) الأصل وط : اعترضت .

---

[1] مفرج بن دغفل بن الجرّاح متولى فلسطين . (يحيى بن سعيد : تاريخ ١٦٣ ، ابن القلانسى : ذيل (الفهرس ٣٧٠) ، المقريزى : اتعاظ : ١ : ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧) .

[2] ابن القلانسى : ذيل ٣٢ ، ابن خلكان : وفيات ٧ : ٣٣ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٧ .

[3] ليلة الأحد الخامس من ذى الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة . (المقريزى: اتعاظ ١: ٢٦٨ والخطط ٢: ٧).

[4] تكلّف بناء هذه القبة خمسة عشر ألف دينار . وكانت داخل دار ابن كِلّس ، وهى دار الوزارة القديمة ، التى عرفت فى القرن السادس بدار الديباج . وحلّ مكان جزء منها المدرسة الصاحبية التى أنشأها سنة ٦١٨ الوزير الصاحب صفىّ الدين عبد الله بن علىّ بن شُكْر وجعلها وَقْفًا على المالكية . وفى سنة ٧٥٨ جدّدها القاضى علم الدين إبراهيم بن عبد اللطيف المعروف بابن الزبير . وكانت تقع فى حارة الوزيرية بين المدرسة الزمامية (جامع الداودى) وبين المدرسة الفخرية (جامع أبى سعيد جَقْمَق) . وقد اندثرت هذه المدرسة الآن : ويحدّد موضعها المبانى المستجدة الآن بين شارع الوزير الصاحب وشارع درب سعادة . (المقريزى : الخطط ٢ : ٧ ، ٣٧١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٦ : ٢٨٠ هـ٤) .

[5] المقريزى : الخطط ٢ : ٥ س ٢٢ و ٨ س ١٤ ، ابن ظافر : أخبار ٣٩ .

[6] الروذراورى : ذيل تجارب الأمم ١٨٥ ، ابن خلكان : وفيات ٧ : ٣٣ .

جَبْرُ بن القَاسِم

كان من كبراء الدولة وأماثل أهل الحضرة ، وممّن وَصَل من المغرب مع الإمام المعزّ لدين الله عليه السلام ، ولمّا سار الإمام العزيز بالله صلّى الله عليه إلى الشام كان خليفته على مصر ، وكانت الكتب التى ترد وتُقرَأُ على المنابر باسمِهِ[١] ، ولم يكن له لقب . وجُعِل على الخَرَاج أحد أربعة هُوَ والحسن بن تأييد[a] الله وعبد الله بن خَلَف المرصدى وعلى بن عمر العَدَّاس[٢] .

ولما اعتُقل الوزير أبو الفَرَج رُدّ الأمر إليه مدّة اعتقالِه ، ثم أُطلق الوزير وعادَ إلى ما كان عليه . وكان إلى جَبْر الشُّرْطتان[b] العُلْيا والسُّفْلى[٣] وتِنّيس ودِمْياط والفَرَما والجِفَار[٤] ، واستخلف على ذلك ولده وكاتبه . وكان يسكن الدار المعروفة قديمًا بِهِ وشرَّفها الله بمُلْكُ السيِّد الأجَلّ المأمون لها وسَكَنه بها [٦ ظ] وهى من الآدر السعيدة المشهورة بالبركة[٥] .

---

a) الأصل : تئيد . b) ط : وكان إلى خبر الشرطتين .

---

[١] أورد القلقشندى نسخة كتاب كتب به العزيز بالله ، حين خرج إلى قتال القرمطى بالشام فى سنة سبع وستين وثلاثمائة ، إلى عامله بمصر جبر ابن القاسم يبشره فيه بالفتح . (صبح ٦ : ٤٣٣ — ٤٣٩) .

[٢] كان ذلك فى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . (المقريزى : اتعاظ ١ : ١٤٧ س ٥ — ٦) . وراجع ، المناوى : الوزارة ٢٤٢ . وعن جبر بن القاسم انظر كذلك المقريزى : المقفى ٢٥١ والاتعاظ ١ : ١٤٤ .

[٣] الشرطتان العُلْيا والسُّفْلى ، أى شرطة القاهرة وشرطة الفسطاط . (المسبحى : أخبار ٤٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٠) وكان عادة ما يطلق على شرطة القاهرة : شرطة القاهرة بدلًا من الشرطة العليا . (نفسه ٨٨) ويجمع بينهما بأن يقال الشرطتان بمصر (نفسه ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨) وانظر ، أحمد عبد السلام ناصف : الشرطة فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٧ ، ١٥٢ — ١٥٧ .

[٤] راجع ، ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ٩٤ .

[٥] سكن هذه الدار بعد المأمون البطائحى ،=

أبو الحسن علىّ بن عُمَر العَدَّاس

لما توفى الوزير أبو الفرج فى ذى الحجة من سنة ثمانين وثلاثمائة ضَمَن[1] أبو الحسن هذا مال الدولة والنَّفَقَات ، وجلس فى القصر فى حجرةٍ مفردةٍ بمَرْتَبة ديباج . ثم انقضت السنة وحوسب على دخلها وخَرْجها فوُجد قد فَسَخ ضياعًا معقودة وحلَّها وولى عليها فاتّضع المال ، فأمر العزيز عليه السلام بمطالبته فضَمَن الخسارة فخلع عليه وحُمل وأقام ستة أيّام ، ثم أمر عليه السلام باعتقاله فى دار حسين الرَّائض[2] ، وغُرِّم بعض الخسارة وقُبضت دوره بالمدينة والقاهرة ، وشهد لهُ من حاسبهُ أنه ما ارتفق ولا اختزن ولكن خانه الضُّمَّان والأسعار . ولم يزل معتقلًا إلى أن رضى عنه ورَدّ زِمام الدَّواوين ومحاسبة العمال بمصر والشام إليه فجلس ونَظَر . وكانت مدّة اعتقالِه سبعة وخمسين يومًا[3] .

وبعد ذلك ردّ تدبير الأموال إلى أبى الفضل جعفر بن الفَضْل بن الفُرَات[4] فى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة فتولى [٧ و] ذلك إلى شعبان من هذه السنة ، ثم قُبِضَت يده وتولّى تدبير الأموال والقيام بها جماعة منهم موسى بن شهلول وعيسى

= الوزير عبَّاس الصنْهاجى . وحوَّل السلطان الناصر صلاح الدين جزءا منها إلى مدرسة أوقفها على الحنفية ، وعرفت بالمدرسة السيوفية . وهى أول مدرسة توقف على الحنفية بمصر . (ابن ميسر : أخبار ١٤٧ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٣٧ و ٣ : ٤٩٣ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٧٤ ، ٢ : ٤٦٢ : ٣٦٥ والاتعاظ ٣ : ٢٠٨) . وأقيم على جزء من أرض هذه الدار الجامع المعروف بجامع الشيخ مُطَهّر الواقع بأول شارع الخردجية على يسار الداخل إليه من جهة شارع السكة الجديدة . (أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢٩٠ هـ١) .

(1) الضُّمان . انظر القانون فى ديوان الرسائل ص ٣٥ هـ٤ .

(2) الحسين بن عبد الرحمٰن الرائض ، كان على خَيْل العزيز بالله . (ابن ميسر : أخبار ١٧٨ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٨٦ و ، اتعاظ ٢ : ٥) .

(3) عند الروزروارى : ذيل ١٨٥ – ١٨٦ أن أبا عبد الله الموصلى تولّى مدّة بعد ابن كلس ثم صرف .

(4) الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد المعروف بابن حِنْزَابة ، توفى بمصر سنة ٣٩١ . (ابن الحبال : وفيات المصريين فى العهد الفاطمى ٣٠٧ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٣٤٩ ، الصفدى : الوافى ١١ : ١١٨ – ١٢٢ ، ابن ظافر : أخبار ٤٠ ، المقريزى : المقفى ٣٧٩ – ٣٨٧) .

ابن نسطورس بن سورس[١] ويحيى بن نمان وإسحٰق بن المنسى[a] وغيرهم ؛ ثم ردّت المحاسبة فى وجوه الأموال إلى القائد فَضْل بن صَالح الوزيرى[٢] بمشارفة القاضى محمد بن النعمان[٣] وذلك فى سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثمائة . ثم تقدّم العزيز بالله ، عليه السلام ، فى شهر ربيع الأول من السنة إلى الكُتَّاب والعُمَّال أن يمتثلوا ما يرسمهُ أبو الفَضْل جَعْفَر بن الفَضْل بن الفُرَات ، فجلس للناس وأمر ونهى . ثم ضَمَن الكُتَّاب المقدّم ذكرهم فى شعبان منها القيام بوجوه الأموال فأُلزم ابن الفرات ما اتَّضَع من المال فيما حلّه وعقدهُ زال[b] اسمه[٤] .

خِلَافَة الإمام الحَاكِم بأَمْرِ الله صلّى الله عليه

وكان يباشر الأمور بنفسهِ ويتولّى النَّظَر والتدبير ، وكلّ الوزراء والسفراء الذين اصطفاهم لم تطل أيام نظرهم ، فيظهر فيها غريبٌ من أفعالهم ولا نادرٌ من أثارهم ، وإنما أُورِدوا حِفْظًا لذكر من نال هذه المرتبة وبَلَغ [٧ ط] هذه المنزلة .

a) ط : المنشى . والأسماء وردت فى الأصل بدون واو العطف . b) كذا بالأصل و ط .

(١) وذلك فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . (ابن ظافر : أخبار ٤٠ – ٤١ ، ابن ميسر : أخبار ١٧٦ ، المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٨٣) . وضربت عنقه سنة سبع وثمانين . (النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٠ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٨) . وانظر كذلك الروذروارى : ذيل ١٨٥ – ١٨٧ .

(٢) القائد أبو الفتوح الفضل بن عبد الله بن صالح . كان متقلدًا للشام فى سنة ٣٦٨ . (المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٩) .

(٣) القاضى محمد بن النعمان بن محمد بن حَيُّون . ولد يوم الأحد لثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلاثمائة . قلّده العزيز بالله القضاء بعد أخيه علىّ فى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . (المقريزى : المقفى ٣٦٠ – ٣٦٦ والاتعاظ ٢ : ٢١ ، ابن حجر : رفع الإصر ، Gottheil , R., *JAOS* 27 (1906) p. 243-50 الذهبى : العبر ٣ : ٤٥ ، الصفدى : الوافى ٥ : ١٣١ – ١٣٢) .

(٤) انظر أسماء وزراء العزيز بالله ووسطائه وسفرائه عند ، ابن ظافر : أخبار ٣٨ – ٤١ ، المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٩٢ – ٢٩٣ ، المناوى : الوزارة ٢٤١ – ٢٤٥ .

أمينُ الدَّوْلة أبو محمد الحَسَن بن عمَّار بن أبي الحسَين

لمّا أَفْضَت الخلافة إلى الإمام الحاكم بأمر الله فى سنة ستٍ وثمانين وثلاثمائة ، ردّ الأمور إليه والتدبير وقال له : « أنت أمينى على دولتى » ولقّبه وكنّاه ، وكان الناس على اختلاف طبقاتهم يترجّلون له[1] .

واستُؤذن الإمام الحاكم بأمر الله فى الجرايات التى كان العزيز بالله أمر بإقامتها فى كل شهر لأمين الدَّولة هذا ، وهى خمس مائة دينار للّحم والحيوان والتوابل والفاكهة ، مع ما كان يقام له خاصًّا من الفاكهة وهو سَلّة فى كل يوم بدينار وعشرة أرطال شمعًا كلّ يوم وحَمْل ثَلج بين يومين ؛ فأمر بإجراء ذلك على الرَّسْم فأُطلق له مدّة حياته ، ولم يُقْطع عنه شئ منه .

ولم يزل ناظرًا فى أمور الدَّولة إلى أن جَرَت فتنة بين المغاربة فى سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائة ، فاعتزل النَّظَر ولزم داره وهو جارٍ على المُطْلق لهُ على عادته . ثم أُمر بعد ذلك بالركوب من غير تعويل عليهِ فى النظر . وقُتل فى شَوّال سنة تسعين وثلاثمائة فى اصْطَبْل الطَّارِمَة[2] . وكتب إلى ابن عمه ثقة الدولة الحاكميّة يوسف

---

[1] أمين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار بن على بن أبى الحسين محمد بن الفضل بن يعقوب الكلبى . أوّل من تلقّب من المغاربة ، وكان شيخ كتامة وسيّدها . تميّزت فترة وزارته بتفوُّق البربر ومعاداتهم لعناصر الجيش الأخرى : الأتراك والديلم والسودان . (المسبحى : نصوص ضائعة ١٨ ، الروذرواری : ذيل ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، يحيى بن سعيد : تاريخ ١٨٠ – ١٨١ ، ابن ظافر : أخبار ٤٣ ، ٦٠ ، ابن الأثير : تاريخ ٩ : ١١٨ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٣٥٤ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٥١ ، المقريزى : المقفى ٣٧١ – ٣٧٧ والخطط ٢ : ٣٦ – ٣٧ والاتعاظ ٢ : ٤ ، ١٠ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ١٢٢) .

[2] رواية المقريزى أن ذلك كان يوم السبت الخامس من شوال ، وأنه قتل عند انصرافه ليلًا من القصر ، ابتدره جماعة من الأتراك قد أوقفوا لقتله ، فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه هنالك ، ثم نقل إلى تربته بالقرافة . (اتعاظ ٢ : ٣٦ ، المقفى ٣٧٧) .
وربما كان ذلك من جهة اصْطَبْل الطَّارِمَة ، كما فى نص ابن الصيرفى ، واصْطَبْل الطَّارمة كان بجوار القصر الكبير فى الجنوب الشرقى له تجاه باب الدَّيْلم شرق الجامع الأزهر . والطَّارِمَة بيت من خشب . وكان هذا الاصطبل واقعًا فى طرف ميدان المشهد الحسينى الشرقى اليوم . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٤ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٤٩) .

[٨ و] ابن أبى الحسين والى صِقِلِّيّة[1] الكتاب الذى أوّله :

« الحمد لله قاطع الأنساب بفاظع الأسباب إذ يقول وقوله هدًى لأولى الألباب ﴿ يانُوحُ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ [الآية ٤٦ سورة هود] وعُدِّدَت فى هذا الكتاب ذنوبه وذكرت إساءاته وعيوبه ، وأثنى على ثِقَة الدولة يوسف وعلى أسلافه . والكتاب معروف .

الأُسْتَاذ بَرْجَوَان[2]

نَظَر الأستاذ بَرْجَوَان فيما كان ابن عمّار ينظر فيه من أمور المملكة فى شهر رمضان من سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائة . وكان كاتبه أبو العلاء فَهْد بن إبراهيم النَّصْرانى يُوقِّع بين يديه وينظر فى أمور الناس . ولُقِّب فَهْد هذا « بالرئيس » فى جمادى الأولى من سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة[3] ، ولم يزل على ذلك إلى أن زال أمره فى شهر ربيع الآخر من سنة تسعين وثلاثمائة[4] . قتل فى القصر .

---

(١) ثقة الدولة أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى ، والى صقلية فى الفترة من ٣٧٧ إلى ٤٠٣ . (ابن الأثير : تاريخ ١٠ : ١٩٤ ، المقريزى : المقفى ٤١٣ واتعاظ الحنفا ٢ : ٩٩ وفيها أنه فلج فى أواخر رجب سنة ٤٠٣ ، عزيز أحمد : تاريخ صقلية الإسلاميه ٣٩) .

(٢) الأستاذ أبو الفتوح برجوان الخادم . كان خصيًا أبيض نشأ فى بلاط العزيز وأوصاه على ولده منصور الذى خلف والده باسم الحاكم بأمر الله . وكانت السلطة فى أول عهد الحاكم ، بعد صرّف ابن عمار ، فى يد برجوان إلى أن انقلب عليه وقتله على يد رَيْدان الصقلبى فى ١٦ ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة . وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة . (الروذروارى : ذيل ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ — ٢٣٢ ، ابن القلانسى : ذيل ٤٤ — ٥٦ ، ابن ظافر : أخبار ٤٣ ، ابن الأثير : تاريخ ٩ : ١١٨ — ١٢٢ ، ابن ميسر : أخبار ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٧٠ — ٢٧١ ، الصفدى : الوافى ١٠ : ١١٠ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣ — ٤ ، الاتعاظ ٢ : ١٣ ، ٢٣ ، ٢٥ — ٢٧ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٥٨ ، Lewis , B., *EI²*., art . *Bardjawân* I , pp. 1073 - 74) .

(٣) كان برجوان يعول على كاتبه أبى العلاء فهد ابن إبراهيم النصرانى فى النيابة عنه . (يحيى بن سعيد : تاريخ ١٨١) .

(٤) وذلك فى يوم الخميس لأربع بقين من الشهر . (نفسه ١٨٥) . وانظر سجل تبرير قتل الحاكم له فى ملاحق الكتاب .

ووَجد فيما خلَّفه ألف سراويل دبيقيًّا بألف تكّة حرير ، ومن الملابس والصياغات والآلات والطيب والفَرْش والكتب ما لا يُحْصى كثرة ، ومن العَيْن ثلاثون ألف ألف دينار ، ومن الخَيْل والبِغَال خمسمائة رأس[١] .

[٨ ظ] قَائِدُ القُوَّاد الحُسَيْن بن القائد جَوْهَر والرئيس أبو العلاء فهد بن إبراهيم

بعد زوال أمر بَرْجَوان رُدّ الأمر إليهما وخُلِعَ عليهما[٢] وحُمل للرئيس هدية وهى عشرون ألف[a] دينار ، وسفطٌ فيه حُلّة لا حمل لها ، ودرجٌ فيه جوهر وخواتم وطيب وأسفاط ، وخمسون رأسًا من الخيل والبغال . وكانا[b] يدبّران وينفّذان فى القصر واستمرا على ذلك إلى أن زال أمر الرئيس فى جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، قُتِل وأُحرق[٣] . وأقام قائد القوّاد على أمره ثم خاف فهرب هو وابن النعمان وكُتِب لهما أمانان فعادا وبَطُل أمر قائد القوّاد فى النظر ، قُتل[٤] .

---

a) فى الأصل : عشرون آلاف وفى ط : عشرة آلاف . b) فى الأصل : وكان .

---

(١) ابن ظافر : أخبار ٦٠ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٧٠ .

(٢) يذكر يحيى بن سعيد أنه بعد قتل برجوان ، أقرّ الحاكم كاتبه فهد بن إبراهيم النصرانى الرئيس فى الخدمة ونصب معه الحسين بن جوهر . (تاريخ ١٨٥) .

(٣) ضربت رقبة فهد بن إبراهيم فى ثامن جمادى الآخرة سنة ٣٩٣ . (المقريزى : اتعاظ ٢ : ٤٤) وقبض الحاكم على كُتَّاب الدواوين من النصارى واعتقلوا ، ثم أطلقوا بعد أسبوع بمساءلة أبى الفتح سهل بن مقسّر النصرانى طبيبه ... ورد كل واحد منهم إلى ما كان ينظر فيه . (يحيى بن سعيد : تاريخ ١٨٥ — ١٨٦ ، وكذلك الروذروارى : ذيل ٢٢٣) .

(٤) وذلك يوم الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة ٤٠٠ . (ابن خلكان : وفيات ١ : ٣٨٠ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦) .

والحسين بن جوهر هو ابن القائد جوهر الصقلبى . خلع عليه العزيز بالله بعد موت أبيه وجعله فى رتبته ولقّبه بالقائد ابن القائد . وبعد =

الشافى زُرْعة [بن عيسى][a] نسطورس

رُدّ النَّظَر إليه والسِّفارة فى محرم سنة إحدى وأربعمائة ولقِّب « الشافى » فى شهر ربيع الآخر منها[1] . ولم يزل على ذلك إلى أن توفى بمصر فى صفر سنة ثلاث وأربعمائة[2] . وكانت عِلّتهُ شقفة[3] ظهرت فى ظهرِهِ ، وكان اشتغاله بتثمير المال وتدبير الأعمال .

أمينُ الأُمَناء أبو عبد [٩ و] الله الحُسَيْن بن طاهر الوَزّان

خُلِعَ عليه للوَساطَة والتوقيع عن الحضرة فى شهر ربيع الأول من سنة ثلاثٍ وأربعمائة[1] ، وكان قبل ذلك يتولّى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح

---

a) زيادة من المصادر وفيما يلى ص ٦٤ .

= وفاة العزيز استدناه الحاكم وقلّده البريد والإنشاء فى شوال سنة ٣٨٦ . ولما قتل الحاكم برجوان خلع على الحسين بن جوهر يوم الأربعاء لثلاث عشر ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٣٩٠ وردَّ إليه التوقيعات والنظر فى أمور الناس وتدبير المملكة ، كما كان برجوان ، ولم يطلق عليه اسم وزير . ولُقِّب قائد القواد فى سابع عشر جمادى الآخره سنة ٣٩٠ . (يحيى بن سعيد : تاريخ ١٩٨ – ١٩٩ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٣٨٠ ، المقريزى : المقفى ٤٠٧ – ٤٠٨ والخطط ٢ : ١٤ – ١٥ ، اتعاظ ٢ : ٧٦ – ٨٧ ، ابن حجر : رفع الإصر ٣٦٢ – ٣٦٥ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٣٣ – ٣٤).

ويضيف النويرى أن الحاكم استدعى الناس فى يوم الخميس رابع المحرم سنة ٤٠١ وأصدر سجلًا لأحمد ابن محمد المعروف بالقشورى الكاتب ، يتضمن تقليده السفارة والوساطة بين الناس وبين الحاكم وتفويض الأمور إليه ، وأقامه إلى الثالث عشر من الشهر حيث قبض عليه وهو فى مجلس ولايته وضربت رقبته بسبب إكرامه لقائد القواد الحسين بن جوهر . وفُوِّضت هذه الوظيفة فى يوم الأحد رابع عشر الشهر لأبى الخير زُرْعة بن عيسى بن نسطورس النصرانى الكاتب على عادة من تقدمه ، ولم يخلع عليه إذ ذاك ثم خلع عليه فى سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٤٠١ . (نهاية الأرب ٢٦ : ٥٦) .

وقبل أن يتولّى القشورى كان ينظر فى الوَساطة ابن عبدون النصرانى الملقب بالكافى وصرف فى رابع المحرم سنة ٤٠١ . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٥ ، والاتعاظ ٢ : ٨٤ ، يحيى بن سعيد : تاريخ ١٩٨) .

(1) فى سابع عشر شهر ربيع الآخر . (يحيى بن سعيد : تاريخ ١٩٨ – ١٩٩) .

(2) فى ثانى عشر ربيع الأول . (اتعاظ الحنفا ٢ : ٩٣) .

(3) كذا فى الأصل واستدرك عبد الله مخلص عن الأب أنستاس ماري الكَرْمَلى أن صوابها الشأفة أى القرحة .

(4) ١٩ ربيع الأول . (اتعاظ ٢ : ٩٤) .

مسعودًا . وكان تلقيبُه فى جمادى الأولى من السنة المذكورة[١] وكان قد ظهر بمالٍ يكون عشرات ألوف وصياغات وأمتعة وطرائف وفرش وغير ذلك فى عدة آدر بمصر ، وجميعه ممّا خلّفه قائد القُوَّاد حسين بن جوهر ، فباع المتاع وأضاف ثمنه إلى العَيْن فحصل ، منه مال كثير ، وطالبه[a] به الإمام الحاكم بأمر الله فأمر به أجمع لورثةِ قائد القوّاد ولم يتعرّض لشىء منه ، وكثرت صلات الإمام الحاكم بأمر الله وعطاؤه وتوقيعاته بما يطلق فى ذلك ، وأتصل به عن أمين الأمناء بعض التوقّف فخرجت إليه رُقْعَه بخطّهِ عليه السلام فى الثامن والعشرين من شهر رمضان من سنة ثلاث وأربعمائة نسختها : « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كما هو أهله ومستحقه .

[السريع]

[٩ ظ] أصبحت لا أرجو ولا أتّقى   إلّا إلٰهى ولَـهُ الـفَضْلُ
جَدّى نَبِىّ . إمامى أبى   ودينى الإخلاصُ والعَدْلُ[٢]

ما عندكم يَنْفَد وما عند الله باق ، والمالُ مالُ الله ، والخَلْقُ ، عِيال الله ، ونحن أمناؤه فى الأرض أُطْلق أرزاق الناس ولا تَقْطَعها والسلام » .

ولم يزل على ذلك إلى أن بَطُل[b] أمره فى جمادى الآخرة من سنة خمس وأربعمائة ، ركب مع الإمام الحاكم على عادته فلما حصل بحارة كُتَامَة[٣] خارج

a) فى الأصل : وطال به .   b) فى الأصل : إلى بطل .

[١] المقريزى : اتعاظ ٢ : ٦٥ .
[٢] هذه الأبيات نسبت أيضا للخليفة المستنصر (أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٨١) وكذلك للخليفة الآمر بأحكام الله . (نفسه ٥ : ١٨٣) .
[٣] حارة كُتَامَة . اختطتها قبيلة كُتَامَة عندما قدمت من المغرب مع القائد جوهر ، وهى مجاورة لحارة الباطلية جنوب الجامع الأزهر ، وموضعها اليوم المنطقه التى يتوسطها حارة الأزهرى وعطفة الدويدارى وما حولها فى الجنوب الشرق من الجامع الأزهر . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٠ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٤٦ هـ ٤) .
وانفرد ابن دقماق بذكر حارتين (خِطَّتَيْنِ) لكتامة : واحدة داخل القاهرة ، وهى التى ذكرها المقريزى وأبو المحاسن ، والأخرى ظاهر القاهرة خارج باب الخرق ، ويبدو أن تلك هى التى قصدها ابن الصيرفى . (الانتصار ٥ : ٣٧) . =

القاهرة ضَرَب رقبتهُ هناك ودَفَنَه مكانه ؛ واستحضر الإمام الحاكم بأمر الله جماعة الكُتَّاب ، الّذين هم رؤساء الدولة ، وسأل كلًّا منهم عمّا يتولّاه وأمرهم بلزوم دواوينهم وتوفّرهم[a] على الخدمة[١] .

الحُسَيْن[b] وعبدُ الرحمٰن إبنا[c] أبي السَّيِّد[٢]

خُلع عليهما وجُعلا واسطتين وحُملا وجلسا من يومهما ، وهو الثالث عشر[٣] من شعبان سنة خمس وأربعمائة ، ثم استدعيا إلى الحضرة وذكر عنهما أنهما يَضْمَنا[d] أموال الدولة وإجرائها على رسومها ، وتوفير ثلاثمائة ألف دينار بعد ذلك تُحمل إلى بيت المال فى كل سنة . [١٠ و] واستمرّا على الخدمة إلى أن بَطُل أمرهما فى الخامس عشر من شوّال من السنة المذكورة[٤] . فكانت مدّة نظرهما اثنين وستين يومًا ، قتلا فى التاريخ المذكور .

أبو العبّاس الفَضْل
ابن الوزير أبي الفَضْل جَعْفَر بن الفَضْل بن الفُرَات

أمَرَه الإمام الحاكم بأمر الله يوم السبت ثانى ذى القعدة من سنة خمس وأربعمائة

---

a) خ : توفيرهم . b) ط : الحسن . c) فى الأصل : أبناء . d) ط : ضمنا .

= وقد نقل القريزى نص ابن الصيرفى وهو يتحدث عن مسجد زرع النوى خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجبية طالبًا جامع قوصون والصليبة . وهو يرى تخمينا أن هذا موضع قبر أبى عبد الله الوزان حيث قتل ودفن فى هذا الموقع . (الخطط ١ : ٤١٠) .

(١) هذه الترجمة نقلها بالنص المقريزى فى الخطط ٢ : ٤١٠ – ٤١١ وهو يتحدث عن المسجد المعروف بزَرْع النَّوى خارج باب زويلة ، وانظر كذلك اتعاظ الحنفا ٢ : ١٠٨ .

(٢) فى المصادر : أبو عبد الله الحسين وعبد الرحيم ابنا أبى السيد . وكان عبد الرحيم يتولى ديوان النفقات . (يحيى بن سعيد : تاريخ ٢٠٩ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٠٨) .

(٣) يوافق يوم سبت كما عند يحيى بن سعيد : تاريخ ٢٠٩ .

(٤) يوافق يوم خميس (نفسه ٢٠٩ ، اتعاظ ٢ : ١٠٩) .

بالجلوس للوَسَاطَة من غير خِلَع ولا حملان ، فجلس إلى آخر يوم الأربعاء السادس من الشهر المذكور ، ثم بَطُل أمرهُ . فكانت مدة جلوسه خمسة أيّام ، قُتل فى التاريخ المذكور[١] .

وَزِيرُ الوُزَراء ذو الرئاستَيْن الأمير[a] المُظَفَّر قُطْب الدَّوْلة أبو الحسن على بن جَعْفَر بن فَلَاح[٢]

من أوفى[b] الكُتاميين بيتًا وأجلَّهم قَدْرًا وكان أبوه من الأجواد ، وهو أحد الجَعْفَرَيْن اللذين أُرشِدَ ابن هانئ[٣] الشاعر الأندلسى إليهما ، فإنه لما امتدح جوهرًا أعطاه مائتى درهم فاستقلّها وسأل عن كريم يمدحه ، فقيل له : عليك بأحد الجعفَرين : جعفر بن فَلَاح[٤] أو جَعْفَر بن حَمْدون المعروف بابن الأندلسيّة ، فمدح جعفر [١٠ ظ] بن فلاح فأعطاه مائتى دينار[٥] ، ثم انتقل عنهُ إلى جعفر

a) فى ط : الآمر .   b) الأصل : أوفا .

[١] فى اتعاظ الحنفا ٢ : ١١٠ أنه تقلّد الوساطة ولم يخلع عليه فى سابع عشر رمضان سنة ٤٠٥ ، فجلس ووقّع ، ثم قُتل فى اليوم الخامس من جلوسه .

[٢] يحيى بن سعيد : تاريخ ٢١٩ - ٢٢٠ .

[٣] أبو القاسم محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدى الشاعر الأندلسى المشهور معاصر المُتَنَبِّى ، واكتسب شعره فى الفاطميين قيمة تاريخية ، اتصل بخدمة المعز لدين الله ومدحه . قُتل غيلة فى بَرْقة سنة ٣٦٢ وهو فى طريقه إلى القاهرة ليلحق بالمعز . (العماد الأصفهانى : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٢٤٨ - ٢٨١ ، ياقوت : معجم الأدباء ١٩ : ٩٢ - ١٠٥ ، ابن خلكان : وفيات ٤ : ٤٢١ - ٤٢٤ ، Dachraoui , F., *EI²* ., art . *Ibn Hâni'* , III , p. 808 ; Sezgin , F., *GAS* II , pp. 654 - 655 ، وللدكتور محمد اليعلاوى : ابن هانئ الأندلسى ، دار الغرب الإسلامى - بيروت ١٩٨٥) .

[٤] أبو الفضل جعفر بن فلاح بن مروان الكُتَامى قدم مصر مع جوهر القائد وسار إلى الشام سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . قتل فى حربه مع القرامطة سنة ٣٦٠ . (المقريزى : المقفى ٢٢٠ - ٢٢٨) .

[٥] نقل المقريزى هذه الرواية بنصها فى المقفى ٢٢٠ .

ابن الأندلسيّة[١] ، وهو يومئذٍ والى الزّاب . ولم يزل عنده إلى أن استدعاه الإمام المعز لدين الله عليه السلام فبعث به إليه فى جملة تحف وطرائف .

وكان أوْجَه الأمراء فى الدولة الحاكميّة ، وقاد الجيوش السائرة إلى الشام[٢] . ومَرَض فى سنة ستٍّ وأربعمائة ، فركب الإمام الحاكم إلى دارهِ لعيادتهِ وحمل إليه مرتبة ديباج وخمسة آلاف دينار ، وكانت هذه عادتهُ إذا عاد أحدًا .

وفى رجب سنة ثمان وأربعمائة بعث بما تقدَّم ذكره ، وكتب له سجلّ بذلك فكان الناظر فى جميع رجال الدولة ، وجُعل له فى سِجلّه ولاية الإسكندرية وتِنّيس ودِمْياط والشُّرطَتَيْن العُلْيا والسُّفْلى والحِسْبَة والسَّيّارتين[٣] والعَرْض والإثبات والنَّظَر فى الواجبات . ولمّا هرب ابن الدابقيّة قال الإمام الحاكم لمن كان بين يديه من خواصه : متى تهربون ؟ فقال له وزير الوزراء : هذا يا أمير المؤمنين يهرب إليك لا عنك .

وفى شوّال سنة تسعٍ وأربعمائة ركب على رسمه من داره إلى القاهرة فلما صار بقرب البِرَك التى تلى الخَلِيج[٤] لقيهُ فارسان [١١ و] متنكّران فرماه أحدهما برُمْحٍ جَرَحه وولّى هاربًا ولم يُدْرَك ، فعاد إلى دارهِ مجروحًا ومات من جراحتهِ غد يومه فركب وَلِيّ العهد وصلّى عليه وواراه وحَضَر معه قاضى القضاة[٥] .

---

(١) جعفر بن على بن حمدون بن سماك الجذامى الأندلسى ، والى المعز على المسيلة ومنطقة الزاب بالمغرب الأوسط . (ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٢٤٢ – ٢٤٨ ، اليعلاوى : ابن هانئ المغربى الأندلسى ٨٣ – ٨٨ ، ١٧٩ – ١٩٦) .

(٢) فى ثانى ربيع الأول سنة ٤٠٣ خُلع عليه ولُقّب « قطب الدولة » وقرئ له سجل بالتقدم على سائر الكتاميين والنظر فى أحوالهم ، والسفارة بينهم وبين أمير المؤمنين (اتعاظ ٢ : ٩٣) وقُلّد الوساطة والسفارة فى سنة ٤٠٥ (نفسه ٢ : ١١٠) .

(٣) انظر قانون ديوان الرسائل ص ٣٥ هـ٣ .

(٤) فى اتعاظ الحنفا ٢ : ١١٤ أنه ركب فى آخر شوال إلى البِرَك التى قبلى الخليج خارج القاهرة . والواضح من نص ابن الصيرفى أنه كان يسكن خارج القاهرة جنوبا والبرك المقصودة هى : بركة قارون وبركة الفيل .

(٥) المقريزى : اتعاظ ٢ : ١١٤ .

وقد أساء عبد الله مخلص فهم النص ، وظنّ أن المقصود بالقتل هنا هو الحاكم بأمر الله وأورد تعليقا مطولًا عن الخلاف حول اختفاء الحاكم أو قتله =

الأمينُ الظَّهير شَرَفُ المُلْك تاجُ المعالى ذو الجدين صَاعِدُ بن عيسى بن نَسْطورس

اصطنعه الإمام الحاكم بأمر الله وأناف به على رُتْبَه أخيه الشّاق[1] ، فَخَلع عليه فى رجب سنة تسع وأربعمائة[2] وقُلّد سيفًا مرصّع الحمائل وتضمّن سِجِلّه « أنه جُعل قسيم الخلافة » وزال أمره فى ذى الحجّة منها قُتل فى الشهر المذكور .

الأميرُ شَمْس المُلْك المَكِين الأَمينُ أبو الفَتْح المَسْعُود بن طَاهِر الوَزّان

خُلع عليه فى ذى الحجّة من سنة تسعٍ وأربعمائة وجُعل وَاسِطَةً فنَقَل جميع الدَّواوين إلى دارِهِ ، وجَعَل يومًا يركب فيه إلى القصر للمُطَالعة لما يحتاج إليه واستمرّ على ذلك إلى أن صُرِف[3] .

= ووَلّى العهد هنا هو عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد ابن عم الحاكم بأمر الله . أمر الحاكم فى صفر سنة ٤٠٤ بكتب سجل بأنه « ولّى عهد المسلمين فى حياته والخليفة بعد وفاته » « وأثبت اسمه مع اسم الحاكم فى البنود والسكة والطّراز » مخالفًا بذلك مبدأ أساسيًا عند الفاطميين بأن تكون الإمامة فى الأعقاب . (يحيى بن سعيد : تاريخ ٢٠٧ - ٢٠٨ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٠٠ - ١٠١ ، ١٠٣ . النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٧ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٠٥ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ١٩٣ - ١٩٤) .

ووصلت إلينا عملة عليها اسم عبد الرحيم كولى عهد المسلمين ضربت فى السنوات ٤٠٤ و ٤١٠ . (Lane - Poole , S., *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum* , IV - Coinage of Egypt , London 1879 , p. 22 n. 88 , p. 26 n. 106 ; Id., *Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the khedivial library at Cairo* . London 1897 , p. 165 n. 1048 .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة نسيج ، مؤرخة فى سنة ٤١٠هـ عليها اسم عبد الرحيم ولى عهد المسلمين ، وقطعة أخرى فى متحف Tano (انظر Wiiet , G., *RCEA* VI , pp. 118 - 123 n. 2212 - 16) .

(١) الشاق زُرْعة بن عيسى بن نسطورس .

(٢) وذلك فى الرابع من ذى الحجـة . (المقريزى : اتعاظ ٢ : ١١٤) .

(٣) نفسه ٢ : ١١٤ .

الأمير الخطير رئيسُ الرُّؤساء أبو الحسين عَمَّار بن محمد

كان يتولّى ديوان الإنشاء وإليه زَمّ[a] المَشَارِقَة والأتراك ، [١١ ظ] وهو الوَاسِطَة بين الحضرة وبين هذه الطوائف . وفى جمادى الآخرة من سنة إحدى عشرة وأربعمائة وقّع عن حضرة أمير المؤمنين « الحمد لله رب العالمين » ولم يزل على ذلك إلى [أن][b] تولّى بيعة الإمام الظّاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين عليه السلام[١] .

خِلَافَة الإمام الظَّاهِر لإعزاز دين الله صلى الله عليه

الأميرُ رئيسُ الرُّؤساء خطِير المُلْك أبو الحُسَيْن عمَّار بن محمد

تولّى أمر البيعة الظّاهريّة فى يوم عيد النَّحْر من سنة إحدى عشرة وأربعمائة . واتُّفق فى هذا اليوم أن دُعى للإمام الحاكم فى خُطْبَة العيد ثم بُويع للإمام الظاهر بعد عودة القاضى من المُصَلّى ، فكان بين الدعاء فى الخطبة للإمام الحاكم وبين أَخذ البَيْعَة للإمام الظّاهر ثلاث ساعات ، ولم يتّفق مثل ذلك .

وفى شهر ربيع الأول من سنة اثنتى عشرة وأربعمائة خُلع عليهِ للوَسَاطَة وكُتب لهُ سِجِلٌّ بذلك ، وزال أمرهُ فى ذى القعدة من السنة المذكورة ، وكانت مدّة نظره سبعة أشهر وأيّام قُتل فى الفَجّ[٢] .

---

a) فى ط : زمر . b) زيادة اقتضاها السياق .

---

(١) المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٢٨ ويبدو أن مصدره هو ابن الصيرفى . وأورد اسمه (٢ : ١٢٥) « الأمير الوزير رئيس الرؤساء خطير الملك أبو الحسين عمار بن محمد » ، وانظر ابن ظافر : أخبار ٦٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٢ .

(٢) الفج . الطّريق الواسع بين جبلين . (الفيروزابادى : القاموس المحيط ٢٥٧) .

[١٢ و] بَدْرُ[a] الدَّوْلة أبو الفُتوح مُوسَى بن الحَسَن

كان يتولّى الشُّرطَة السُّفْلى[١] ، وخُلع عليه لولاية الصَّعيد فى جمادى الآخرة من سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ثمّ ولّى ديوان الإنشاء عِوَضًا من ابن خَيْران[٢] . وخُلعَ عليه للوَساطَة فى محرم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، ثم قبض عليه فى العشرين من شوال منها فى القصر واعتُقل وزال أمره ، فكانت مدة وَساطَته تسعة أشهر قُبض عليه فى القصر وأُخرج مسحوبًا فى اليوم المذكور واعتُقل ذلك اليوم وأُخرج فى غدهِ فقتل فى الفَجّ[٣] .

الأميرُ شمسُ المُلْك المَكِين
الأمينُ أبو الفَتْح المَسْعُود بن طَاهر الوَزَّان

كان نَظَرَ وَاسِطَةً فى خلافة الحاكم بأمر الله ، ثم رُدّ إليه النَّظَر فى الرجال والأموال فى المحرّم من سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وجرى لهُ مع نجيب الدولة أبى القاسم على بن أحمد الجَرْجَرَائى كلام فخرج الأمر بأن يكون نجيب الدولة على رَسْمِه

---

a) فى الأصل وط : يد .

---

[١] أى شرطة الفسطاط .

[٢] ولّى الدولة أبو محمد أحمد بن على بن أحمد ابن خَيْران ، متولى ديوان الإنشاء فى أيام الظاهر والمستنصر . كان موجودًا سنة ٤٤٣ ، فقد ذكر ابن القلانسى أنه كتب سجل تقليد الوزير أبى محمد الحسن اليازورى فى ذى القعدة سنة ٤٤٣ . (ابن القلانسى : ذيل ٨٠ ، ٨٥ ، المسبحى : أخبار ٢ : ٤٤ – ٤٦ ، ياقوت : معجم الأدباء ٤ : ٥ – ١٣ ، ابن سعيد : النجوم ٢٤٤ – ٢٤٨ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٣٨٢ – ٣٨٣ ، ٧ : ٣١ ، الصفدى : الوافى ٧ : ٢٣٤ – ٢٣٦ (وفيهما أن وفاته كانت فى رمضان سنة ٤٣١) ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٤ ، المقفى (مخ . سليمية). ١٥٥و ، محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ٣٢٣ – ٣٢٥ ، الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١٣٨هـ .

[٣] قُتل فى المحرم سنة ٤١٤ . (المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٣٢ وانظر كذلك ابن ظافر : أخبار ٦٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٢) .

فيما يتولّاه من ديوان تنّيس ودِمْياط والجيش الحاكمى ودواوين السيِّدة سيِّدة المُلْك ولا يكون لشمس الملك فى ذلك نَظَر[1] .

عميدُ الدّولة وناصحُها أبو محمد الحسن بن صالح الرُّوذْبارى

[١٢ ظ] كان فى أيام العزيز بالله عليه السلام على الرَّمْلة وأعمالها فى خَرَاجها وأبواب مالها[2] ، ثم أُنْفِذ إلى دِمَشْق لكتابة منجوتكين[a][3] ونَظَر الشّام عِوَضًا من مِنَشَّا[b] ابن إبراهيم[4] فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . ثم ولِّى ديوان الجَيْش وتَنَقَّل فى التصرُّفات إلى أن وَزَر[c] . وأقام فى النَّظَر مُدَّة وشُنِّع عليه بالصَّرْف فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وكُتِب له سِجِلّ بتجديد نظره وتهديد من شنَّع عليه وأَرْجَف بِهِ تولّاه ابن خَيْران ثم صُرِف فى هذه السنة بالجَرْجَرَائى[5] .

a) الأصل : بنجوتكين . b) الأصل : منسى ، وط : منشى . c) الأصل : إلى وزر .

[1] كان يتولّى جميع الدواوين والنظر فيها فى سنة ٤٠٧ . (يحيى بن سعيد : تاريخ ٢٢٠) وَوَلِّى الوساطة سنة ٤٠٩ وعُزِل عنها سنة ٤١١ ، ثم رُدّ إليه النظر ثانيًا فى الرجال والأموال فى المحرم سنة ٤١٤ . ثم امتنع من النظر فى الوساطة وجلس فى داره يوم الخميس لعشر بقين من المحرم سنة ٤١٥ . (المسبحى : أخبار ١٨ ، ابن سعيد : النجوم ٣٥٦ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣١٧ ، ابن ظافر : أخبار ٦٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٢ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٣٦) .

[2] ابن القلانسى : ذيل ٤٢ .

[3] منجوتكين وفى بعض المصادر بنجوتكين ، ولّاه العزيز بالله الشام سنة ٣٨٠ عوضًا عن منير الخادم (الروذروارى : ذيل ٢١٧ – ٢٢٣ ، ابن القلانسى : ذيل ٤٠ – ٤٩ ، ابن ظافر : أخبار ٤٢ ، ابن الأثير : تاريخ ٩ : ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٩ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٥٦ ، المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٦٩ – ٢٧٥ ، ٢٨٢ – ٢٨٥) .

[4] مِنَشّا بن إبراهيم بن القزّاز اليهودى استنابه العزيز بالشام فى الوقت الذى ولى فيه كتابته عيسى ابن نسطورس النصرانى ، فاعتزّ بهما اليهود والنصارى وآذوا المسلمين ، فعمد أهل الفسطاط إلى كتابة قصة جعلوها فى يد صورة عملوها من قراطيس وأقعدوها على طريق العزيز . وفيها : « بالذى أعزّ اليهود بمِنَشّا ، والنصارى بعيس بن سطورس ، وأذلّ المسلمين بك ، إلّا كشفت ظلامتى » . (الروذروارى : ذيل ١٨٦ ، ابن الأثير : تاريخ ٩ : ٧٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٩٧ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ١١٥ – ١١٦ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٦٠١ ، Mann , J., *op. cit.* II, pp. 19 - 26) .

[5] ابن ظافر : أخبار ٦٥ ، النويرى : نهاية =

الوزير الأَجَلّ الأَوْحَد صَفِيّ أمير المؤمنين وخالِصتُه
أبو القاسم علىّ بن أحمد الجَرْجَرَائى

من أهل جَرْجَرايا قرية بَسَواد[a] العراق ، ووَصَل إلى مصر هو وأخوه أبو عبد الله محمد فتنقَّلت به التصرُّفات ، وخَدَم بالريف ثم خَدَم بالصعيد ، وكثرت الرفايع عليه والتظلُّم فيه فى الخلافة الحاكمية ، وقُبِض عليه واعتُقل فى شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعمائة وأقام معتقلًا مدّة يسيرة وأُطْلق . ثم كتب لقائد القوّاد أستاذ الأستاذين غَبْن[1] . ففى شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة أمَرَ بقطع يديه فقُطعتا[b] على باب قصر البَحْر[2] وحُمِل [١٣ و] إلى داره . ووَلَى ديوان النَّفَقات فى سنة ست وأربعمائة[3] ، ولُقّب فى سنة سبع وأربعمائة « بنجيب الدّولة »

---

a) ط : سواد . b) الأصل : يديه قطعتا .

= ٢٦ : ٦٢ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٧٦ ، أبو المحاسن : نجوم ٤ : ١٢٠ .

(1) « أستاذ الأستاذين قائد القواد غَبْن مولى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى أبائه الطاهرين » هكذا وردت ألقابه كاملة على طبق من الخزف محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة . (حسن الباشا : « طبق من الخزف باسم (غبن) مولى الحاكم بأمر الله » ، مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٨ (١٩٥٦ ، ٨٤) . كان من غلمان الحاكم بأمر الله ، بدأ اسمه فى الظهور بعد مقتل قائد القواد الحسين بن جوهر سنة ٤٠١ . قلّده الحاكم « الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجيزة والنظر فى أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها » وذلك فى ذى القعدة سنة ٤٠٢ . وكان كاتبه هو أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى . وأمر الحاكم بقطع يديه ولسانه، وأعقب ذلك بالزيادة فى عطاياه والإنعام عليه ، ولكنه توفى سنة ٤٠٤ ، وينسب إليه جامع الجزيرة . (يحيى بن سعيد : تاريخ ٢٠٨ ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١١٥ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٨٨ ، ٢٩٧ – ٢٩٨ والاتعاظ ٢ : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ وانظر المسبحي : أخبار ٧٨ – ٧٩ هـ٤ وفيه أن داره كانت بالقاهرة قباله قصر الزُمُرُّد فى الحد الشرق للقصر الفاطمى الكبير .

(2) قصر البحر . يطلق على القصر الصغير الغربى ، وعلى القصر الذى يقود إليه باب البحر ، أحد أبواب القصر الكبير التى تفتح فى واجهته الغربية الشمالية .

(3) فى وفيات الأعيان ٣ : ٤٠٧ أنّ ذلك سنة ٤٠٩ .

ودبّر أمور الدولة وجُعِل وَاسِطَة هو وخليل الدّولة أبو عبد الله محمّد بن العدّاس فى آخر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وأول سنة ثلاث عشرة ، وكان جلوسهما فى ديوان الخراج وأقاما فى الوَسَاطَة سبعة أشهر[1] . ثم وَزَر فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة[2] . وكان يُمْلى ما يُكْتَب عنه على أبى الفَرَج البابلى[3] وأبى على بن الرئيس ، وكان القاضى أبو عبد الله القُضَاعى يُعَلِّم عنه « الحمد لله شكرًا لِنعمتِهِ » ، فاستمّر نظره إلى أن انتقل الإمام الظّاهر قدّس الله روحه ليلة النصف من شعبان سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائة .

خلافة الإمام المُسْتَنْصِر بالله صلّى الله عليه

الوزير الأجل أبو القَاسم عَلّى بن أحمد

تولّى أخذ البَيْعَة المستنصريّة فى شعبان سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائة وتمادى على رسمِهِ فى النظر والتدبير[4] . وكان سَيَّر أمير الجيوش الدِّزْبرى[5] إلى الشام

---

(1) لم يتخذ الظاهر وُسَطَاء أو وزراء فى أوّل عهده بل كان يتولّى الأمر مجموعة مكوّنة من القائد الأجل عز الدولة وسنانها أبو الفوارس مِعْضَاد الخادم الأسود الظاهرى ، والشيخ العميد محسن بن بدوس ، والشريف الكبير الحسنى العجمى ، وأبو القاسم الجرجرائى . (المسبحى : أخبار ٤٥) .

(2) يعد الجرجرائى أوّل سلسلة الوزراء الذى ثبّت هذا اللقب رسميًا . وصدر سجل تقليده يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٤١٨ ، وهو من إنشاء ولّى الدولة أبو على بن خَيْرَان . وقد أورد ابن القلانسى النص الكامل لهذا السجل . (ذيل تاريخ دمشق ٨٠ – ٨٣ ، وانظر ملاحق الكتاب) .

(3) أصبح وزيرًا للمستنصر فيما بعد . (انظر فيما يلى ص ٤٩) .

(4) المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٨٤ .

(5) منتخب الدولة أمير الأمراء أنوشتكين الدزبرى ، متولى حماية فلسطين وحرب الرَّمْلة ، توفى سنة ٤٣٣ . (يحيى بن سعيد : تاريخ ٢٤٥ – ٢٧٢ ، ابن القلانسى : ذيل ٧١ – ٧٩ ، Wiet , G., « Un Proconsul fatimide de Syrie : Anushtakin Dizbiri (m. en 433 / 1042)» , *MUSJ* 46 (1970) , pp. 383 - 407 . ولَقَب أمير الجيوش كان لقبًا لصاحب ولاية دمشق قبل أن يصير لقبًا لوزراء السيوف فى مصر . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٠ س ٩) .

لقتال حسَّان بن جَرَّاح(١) ، وصالح مِرْداس(٢) فقُتَل صالحًا وهَرَب حسّانٌ ، ثم قَتَل شِبْل الدولة وَلَد صالح . وعَظُم أمره بالشام وأطرح الوزير الجَرْجَرَائِی وقصّر به ، فدبّر عليه [١٣ ظ] إلى أن خَرَج من دمشق وجاء[a] إلى حَلَب ، وواليها[b] يومئذٍ أحد غلمانه ، فلقيه وخدمه وأقام عنده نحوًا من شهرٍ ومات وذلك فی سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة ، وَلحق الوزير بهِ فتوفی سنة ستٍ وثلاثين وأربعمائة(٣) .

---

a) الأصل : واجا . b) الأصل : ووليها .

---

(١) حسّان بن علی بن مفرّج بن دَغْفَل بن جرّاح الطائی : من أسرة كان لها دور فی الحياة السياسية فی الشام فی نهاية القرن الرابع الهجری وأوائل القرن الخامس ، ولكنهم لم يستطيعوا إطلاقا أن يؤسّسوا دولة أو أن تكون لهم عاصمة إلّا لفترة قصيرة جدا فی الرملة . وتولی حسان بن جرّاح فی سنة ٤٠٤ وكوّن بالاشتراك مع صالح بن مرداس (الآتی ذكره) وسنان بن البنا حِلفًا ليستقلّوا بالشام عن الفاطميين ، بحيث تكون حلب لابن مِرْداس ودمشق لسنان بن البنا وفلسطين لابن الجرّاح . واستعانوا فی سبيل ذلك بالإمبراطور البيزنطی فلم يسعفهم ، واستعان الفاطميون علی محاربتهم بالقائد أنوشتكين الدزبری . (المسبحی : أخبار مصر ٣٥ ، ١٢٥ ، يحيی بن سعيد : تاريخ ٢٤٤ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٣٣١ – ٣٣٢ ، Canard , M., *EI²* , art *Djarrâhides* II pp. 495 - 97 ، أمينه بيطار : موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتی أواخر القرن الخامس الهجری ، دمشق ١٩٨٠ ، ٩٠ – ١٤٠) .

(٢) أسد الدولة أبو علی صالح بن مرداس الكلابی ، أوّل ملوك بنی مرداس المتملكين لحلب ، توفی مقتولًا فی جمادی الأولی سنة ٤٢٠ . (يحيی بن سعيد : تاريخ ٢٤٤ – ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، المسبحی : أخبار (الفهرس) ، ابن الأثير : الكامل ٩ : ٣٦٩ ، ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٢٧ – ٢٣٢ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٨٧ ، الصفدی : الوافی ١٦ : ٢٧٢ ، Zakkar , S., *The Emirate of Aleppo* , Beirut 1977 . pp. 96 - 105) .

(٣) كانت وفاته يوم الأربعاء السادس من رمضان . وراجع أخبار الجرجرائی عند ، المسبحی : أخبار (الفهرس) ابن الحبال : وفيات المصريين ٣٢٩ ، ابن القلانسی : ذيل ٧٣ ، ٨٠ – ٨٣ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤٠٧ – ٤٠٨ ، ابن ظافر : أخبار ٦٣ ، ٦٥ ، النويری : نهاية ٢٦ : ٦٣ – ٦٤ ، ابن سعيد : النجوم ٦٣ ، ٣٥٦ ، المقريزی : الخطط ١ : ٣٥٤ – ٣٥٥ ، اتعاظ ٢ : ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، Sourdel , D., *EI²*., art. *Djardjarâ'i* II , p. 473 .

وذكر المقريزی (اتعاظ ٢ : ١٩٠) أن أبا علی الحسن بن علی الأنباری وزر بعد الجرجرائی ، وفسد حاله بسبب الأخوين اليهوديين أبی سعيد سهل بن هارون التُسْتری وأبی نمر إبراهيم ، وتوفی مقتولًا فی =

الوزير الأجَلّ تاجُ الرئاسة فَخر المُلْك مصطفى أمير المؤمنين أبو منصور[a] صَدَقَة بن يوسُف الفَلَاحِى

كان يهوديًّا وهداه الله إلى الإسلام ، وكان موصوفًا بالبراعة فى صروف الكتابة ، وكان ناظرًا على الشام[١] . ولما خافَ أمير الجيوش الدُّزْبرى هرب ، فاجتهد فى طلبهِ فلم يظفر بهِ . ووَصَل إلى الباب فرعى لهُ الجَرْجَرَائى حُرْمَةَ انفصاله عنه ومفارقته إيّاه ، وأشار فى مرضِه بأن يُسْتَوْزر بعده . فلما توفّى استقرّت الوزارة لهُ[٢] . وحُكى أنه أمْلى سجلّ تقليده ليلة اليوم الذى خُلع عليهِ فيهِ ، وذلك من سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمائة .

وكان أبو سعد التُّسْتَرى[٣] يتولّى ما يخصّ السيدة الوالدة وعَظُم شأنه إلى أن صار[b] ناظرًا فى جميع أمور الدولة ، فلا يخرج شىء عمّا يرسمهُ ولا يعمل الوزير إلّا بما يحدّهُ[٤] لهُ ويمثلهُ ، فكَرِه الفَلَاحى ذلك وأنف منه ، فدبّر عليه وحَمَل جماعة من الأتراك على قتله ، ففتكوا به عند [١٤ و] دخوله من باب القَنْطَرة[٤]

---

a) أبو نصر فى العديد من المصادر . b) فى الأصل : إلى صار .

= خزانة البنود فى سادس عشر المحرم سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة . (نفسه ٢ : ١٩٤) . ويبدو أنه تولى الوزارة خمسة أيام من تاريخ وفاة الجرجرائى وحتى تعيين الفلاحى يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رمضان سنة ٤٣٦ (نفسه ٢ : ١٩١) .

[١] ورد لقبه فى كتابة أثرية « الوزير الأجل تاج الرئاسة فخر الملك .. » (Wiet G., *RCEA* VII n. 2537) .

[٢] النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٦١ .

[٣] أبو سعد (وفى بعض المصادر أبو سعيد) إبراهيم بن سهل التُّستَرى . كان وأخوه أبو نصر يهوديان يشتغلان بالتجارة . فاستخدم الخليفة الظاهر أبا سعد فى ابتياع ما يحتاج إليه من صنوف الأمتعة ، وتقدّم عنده فباع له جارية سوداء تحظّى بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر ، فرعت ذلك لأبى سعد ، فلما أفضت الخلافة إلى ولدها فوّضت إليه أمر ديوانها . (ابن ميسر : أخبار ٣ – ٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ – ٦٥ ، ناصر خسرو : سفرنامة ١٠٨ – ١٠٩ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٥ ، ٤٢٤ ، اتعاظ الحنفا ٢ : ١٩١ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ٧٩، Mann , J., *op , cit.*, I, pp. 76 - 83 ; Fischel , W . J., *op. cit.*, pp. 68 - 89) .

[٤] باب القَنطَرة . أحد أبواب القاهرة الأولى =

متوجهًا إلى القصر وقطع لحمه وطيف به[١] . وظَنَّ الفَلَاحى أن الدنيا قد صَفَت له وأنه قد أمِنَ ما يكرهُه فما تهنَّأ بعمره ولا استمتع بنهيه وأمره ، وقُبض عليه فى سنة تسعٍ وثلاثين وأربعمائة واعتقل وقُتل[٢] .

سيِّدُ الوُزَراء ظَهِير الأَئمَّة سَمَاء الخُلَصاء فَخْرُ الأُمَّة
أبــو البَرَكــات الحسيــن

هو ابن عماد الدَّولة محمد أخى الوزير أبى القاسم على بن أحمد الجَرْجَرَائى[٣] . وَلِىَ بعد قبض الفَلَاحى فى سنة أربعين وأربعمائة وكَثُر فى أيَّامه القَبْض والمصادرات واصطفاء الأموال والنَّفْى . وكان يبطش ثم بُطش بهِ من غير استئذان ، اغترارًا بعادة الدولة فى ترك اعتراض الوزراء ، وذلك يحفظ عليه ويحفظ[a] منه ، فلما زاد هذا الفعل قُبض عليه وصُرف فى شوَّال سنة إحدى

---

a) فى هامش الأصل : يحفظ أى يغيظ .

= التى بناها جوهر القائد . كان بفتح فى السور الغربى للمدينة المطل على الخليج فى طرفه الشمالى . عرف بذلك فى سنة ٣٦٠ عندما بدأ القرامطة فى تهديد مصر ، فمدت قنطرة على الخليج فى مواجهة هذا الباب ليسهل الانتقال عليها إلى جهة المقس لملاقاة القرامطة بعيدًا عن المدينة . وكان يؤدى بالداخل منه إلى شارع أمير الجيوش الجوّانى حاليا الواقع بين حارتى بين السيارج وبرجوان . وظل قوس هذا الباب (الذى جدّده صلاح الدين) قائمًا إلى سنة ١٢٩٥ / ١٨٧٨ عندما أمر بهدمه الأمير قاسم باشا محافظ مصر . وقد رأه على باشا مبارك وذكر أن عليه كتابة كوفية ولكنه لم يذكرها لنا للأسف . (القلقشندى : صبح ٣ : ٢٩٩ ، ٣٥٠ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٨٢ – ٣٨٣ ، ٢ : ١٤٧ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٣٩ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٣ : ٦٥ ، ١٢٨) .

(١) ابن ميسر : أخبار ٤ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ .

(٢) قتل يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة ٤٤٠ بخزانة البنود . (ابن ميسر : أخبار ٨ ، ابن القلانسى : ذيل ٨٤ ، المقريزى : خطط ١ : ٤٢٤ – ٤٢٥ ، اتعاظ ٢ : ٢٠٣) .

(٣) فى الاتعاظ ٢ : ١٩٧ ، الحسين بن عماد الدولة بن محمد بن أحمد الجرجرائى . لُقِّب « بالوزير الأجل الكامل الأوحد عَلَم الكفاة سيد الوزراء ظهير الأئمة عماد الرؤساء فخر الأمة ذى الرئاستين صفىّ=

وأربعين وأربعمائة . وتَنَقَّل فى الوزارة ونُفِىَ إلى الشام[a] ، ثم عاد وتصرَّفت به الأحوال إلى أن صار إلى دِمَشْق ، فلما ملكها النُّز عاد وتوفى بقيسارية[1] .

عميدُ المُلْك[2] زين الكُفَاة أبو الفَضْل[b] صَاعِد بن مسعود

[١٤ ظ] من شيوخ الكُتَّاب وأكابر أصحاب الدَّواوين ، وكان يتولَّى ديوان الشام إلى أن قُبِضَ على الوزير أبى البركات . وعُرِضت الوزارة على اليَازُورى فامتنع منها وهابَها ، فجُعِل عميدُ الملك هذا وَاسِطَةً لا وزيرًا وخُلع عليه وذلك فى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، ثم صُرِف فى محرم سنة اثنتين[c] وأربعين وأربعمائة[3] .

الوزير الأَجَلُّ الأَوْحَد المَكِين سَيِّد الوُزَرَاء تاجُ الأَصْفِيَاء قاضى القُضَاة وداعى الدُّعاة عَلَم المَجْد خالِصَة أمير المؤمنين أبو مُحَمد الحَسَن بن على بن عبد الرحمٰن اليَازُورى

كان أبوه من أهل يَازُور ، قرية من عمل الرَّمْلَة ، وكان من ذوى اليسار فانتقل إلى الرَّمْلَة وشَهَد فيها . ووَلِى ولده هذا الحُكْم بها بعد وفاة أخيه[4] ، فإنه كان يتولَّى ذلك ، وتعلَّق بخدمة السيِّدة والدة الإمام المستنصر بالله ، فلما صُرِف وَصَل

---

a) فى ابن ميسر : إلى صور . b) فى الأصل : المفضل . c) فى الأصل : اثنتى .

= أمير المؤمنين » . وقد ورد لقبه واسمه فى كتابة أثرية (راجع ، Wiet , G., *RCEA* VII , n. 2538 , 46 , 48) .

[1] راجع ، ابن ميسر : أخبار ١٠ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢١٠ .

[2] فى ابن ميسر : أخبار ١٠ عميد الدولة .

[3] ابن ظافر : أخبار ٧٨ ، ابن ميسر : أخبار ١٠ ، ٥٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٦ ، اتعاظ ٢ : ٢١٠ ، المناوى : الوزارة ٢٥٦ – ٢٥٧ .

[4] فى جميع المصادر أنه خلف أبيه فى القضاء ثم عزل . (ابن ميسر : أخبار ١٦ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٠ – ١٩١) .

إلى الباب فكان يواصل السؤال فى العَوْد إلى وطنِهِ وخدمتِهِ(١) ، فسعى لَهُ[a] الأستاذ عُدَّة الدولة رِفْق(٢) فى خدمتها بباب الرِّيح(٣) ، بعد قَتْل أبى سعد[b] التُّسْتَرى اليهودى الذى كان يخدمها ، فخلع عليه لذلك وتولّاه ، وكره الوزير أبو البركات تعلّقه بخدمة السيّدة فدبّر فى نَقْله [١٠ و] إلى الخدمة فى القضاء عِوَضًا من ابن النعمان(٤) ، وطمع فى استخدام ولده(٥) بباب الرِّيح عِوَضًا منه ، فحصلت الخدمتان[c] له ولم يتمّ للوزير ما أرادهُ .

وكان[d] ولدا اليازورى ينوبان عنه بباب الرِّيح ، ولما صُرِف[e] الوزير خُوطِب

---

a) فى الأصل : فسفر له . b) فى الأصل : سعيد . c) الأصل : الخدمتين . d) فى الأصل : وكانا . e) فى الأصل : أصرف .

---

(١) أى العودة لحكم يازور .

(٢) أمير الأمراء فخر الملك عُدَّة الدولة وعمادها رفق الخادم الأسود ، زمام الأتراك ومتولى القصر (راجع ، ابن ميسر : أخبار ٧ ، ابن القلانسى : ذيل ٨٥ ، الصفدى : الوافى ١٤ : ١٣٨ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٩ ، الخطط ١ : ٣٥٥ س ٣٦ وكذلك ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة ٢ / ٣ : ١٧٠) .

(٣) باب الرِّيح . هو باب القصر الكبير الذى يفتح فى واجهته الشمالية . أدركه المقريزى تجاه سور دار سعيد السعداء على يمنة السالك من الركن المخلق إلى رحبه باب العيد . كان مُرَبّعا يفتح على دهليز مستطيل مظلم عريض يجاوز عرضه فيما قدّره المقريزى العشرة أذرع فى طول كبير جدًا . وكانت للباب عضادتان من حجارة ويعلوه أسْكفة حجر مكتوب فيها نقرًا فى الحجر عِدّة أسطر بالقلم الكوفى لم يتهيأ للمقريزى قراءتها . وهَدَم هذا الباب مع ما حوله من مبان فى صفر سنة إحدى عشرة وثمانمائة لأمير المشير جمال الدين الأستادّار ليبنى مدرسته الكائنة برحبة باب العيد . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٣٤ ، Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte* pp. 288 - 92) .

ولا أدرى ما المقصود بخدمة باب الريح إلّا أن يكون هذا الباب هو الباب المؤدى إلى سكن أم المستنصر بالقصر !

(٤) صرف قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بمصر ثانى محرم سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وتولى مكانه اليازورى . (ابن ميسر : أخبار ٩ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٥ ، الاتعاظ ٢ : ٢٠٨ ، المقفى (خ . ليدن) ١ : ٢١٠) .

ولُقّب اليازورى لما ولى القضاء « قاضى القضاة وداعى الدعاة الأجل المكين عمدة الدين أمين أمير المؤمنين » . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٣) .

(٥) ذكر ابن ميسر والمقريزى اسم ولده الأكبر وهو أبو الحسن محمد الملقب « بالقاضى الأجل خطير الملك » (نفسه ٩ ، المقفى ١ : ٢١٠ ، ابن حجر : رفع الأصر – خ ٢٢٧) .

على تقلُّد الوزارة فهابهَا وامتنع من تولِّيها ، فقُدِّم أبو الفضل صَاعد بن مسعود وخُلع عليه للوَسَاطَة لا للوزارة[١] ، فجعل ينصب على اليازورى ويحمل الناس على مكروهه ويوهمهم أنهُ [كلما][a] سأل لهم فى زيادة أو ولاية قد اعترض اليازورى بما يُبْطل ذلك .

فحدَّث ابن حُمَيْد قال : اجتمع بى ناصر الدولة حسن بن حَمْدان[٢] فقال لى : اعلم إن القاضى ، يعنى اليازورى ، له الثناء الجميل الكثير ونحن شاكرون لهُ ومفتقرون إلى جاهه واعتفاؤهُ من هذا الأمر لا يبريه من ذمّتنا إن وَقَفَت حوائجُنا ويكون الشكر عليها لغيره أن قُضِيَت ، وهذا الرجل – يعنى صَاعِد بن مسعود – يحمل الرجال عليه ويُشْعرهم أنه مجتهد فى قضاء حوائجهم وأنه يعترضه بما يبطلها عليهم ، وفى هذا الأمر ما تَعْلَمَه فقال له عنى : ياسيّدنا إن كنت تريد شكر الرِّجال وسلامة صدورهم لك وخلوص نيَّاتهم فى طاعتِك فأُدخل فى هذا الأمر فإن [٥. ظ] أحْسَنْت عرفوا ذاك لك وشكروه منك ، وإن أسأت كان لك خيره وشرُّهُ ، وإن كنت لا تَرْغَب فى هذا الأمر فاعتزلهُ جانبًا ولا تلعب بروحك مع الرجال وإلَّا أتْلَفك الرجال . فمضيتِ إليه وقُلْت لهُ : أريد أن أُعرض عليك رسالة من ابن حَمْدان ، فأَخْلى لى مجلسَهُ فأعدتُ عليه ما قاله ، فقال : أمهلنى الليلة ؛ ثم بَكِّر إلىَّ فانصرفت وبكَّرت إليه فقال : أعد عَلَيَّ قول ناصر الدولة ، فأعدتهُ فقال :

---

a) زيادة اقتضاها السياق .

---

[١] ابن ظافر : أخبار ٧٨ ، ابن ميسر : أخبار ١٠ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٦ ، اتعاظ ٢ : ٢١٠ .

[٢] الأمير المظفر ناصر الدولة وسيفها ذو المجدين أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان التغلبى . ولى دمشق يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة سنة ٤٣٣ عوضًا عن أنوشتكين الدزبرى . وهو آخر من بقى من أولاد بنى حمدان ملوك حلب ، توفى سنة ٤٤٠ . (ابن القلانسى : ذيل ٨٣ ، ابن الأثير : تاريخ ١٠ : ٨٠ – ٨٧ ، ابن ميسر : أخبار ٦ ، ابن العديم : زبدة الحلب ١ : ٢٦٣ ، ابن سعيد : النجوم ٣٦٠ ، الصفدى : الوافى ١١ : ٤١٩ ، المقريزى : المقفى (خ السليمية) ٣٨٣ ظ – ٣٨٤ ظ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢٠ ، ٩٠) .

أقرِهِ عنى السلام وقل له : لا والله لا أدخل فيه ويكون لى خيره وشرّه . فأبلغت ناصر الدولة ذلك فقال لى : هذا هو الصواب .

وبعد يومين قُرِئ سجلّه بالوَزَارة ، وذلك فى سابع محرم سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، وخُلِع عليه ولُقِّب الألقاب التى تقدم ذكرها ثم زيد فى نعُوته « الناصر للدين غيَّاث المسلمين » وجُعل ذلك أوَّل النعوت ، وعُوِّض من « خالصة أمير المؤمنين » « خليل أمير المؤمنين »[١] .

ونَظَر فى الوزارة فنهض وكان يبدأ باسمه فى عنوانات الكتب ووفَّاه ملوك الأطراف فى المكاتبة حقّه من الرئاسة ، ما خلا المعزّ بن باديس الصِّنْهاجى[٢] ، فإنه قصَّر به فى المكاتبة عمَّا كان يُكاتَب به من تقدّمه من الوزراء ، فكان يكاتب كلًّا منهم بعبده فجعل يكاتبه بصنيعته [١٦ و] فاستدعى نائبه وعتبه عنده عتبًا جميلاً فكاتبهُ النائب فما رجع[٣] ، فتوصَّل اليازورى إلى أخذ سكّينةٍ[a] من دواتِهِ ودعى النائب فقال لهُ : قد تلَطَّفنا فى أخذ السكّين ولو شئنا لتلطَّفنا[b] فى ذبحه

a) فى الأصل : سكنية . b) فى الأصل : لطلطفنا .

(١) راجع ابن ميسر : أخبار ١١ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٦١ و ، اتعاظ ٢ : ٢١٢ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٤ . وهو بذلك أول من جمع له الوزارة والقضاء والدعوة من رجال الفاطميين .

(٢) المعز بن باديس بن منصور بن بُلُكّين الصِّنْهاجى ، رابع الأمراء الزيريين فى إفريقية ، وليها سنة ٤٠٦ إلى أن توفى سنة ٤٥٣ . (راجع أخبار خروجه على طاعة الفاطميين عند ، ابن ظافر : أخبار ٦٩ – ٧١ ، ابن ميسر : أخبار ١١ : ١٢ ، ابن عدارى : البيان المغرب ١: ٢٧٣ – ٢٨٠ ، ٢٨٨ – ٢٩١ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٣٣ – ٢٣٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ١٥ – ١٦ ، المقريزى اتعاظ ٢ : ٢١٤ ، أبو المحاسن ٥ : ٢ ، ٥٠ – ٥١ ، ٧١ ، وانظر السجلات المستنصرية (سجل رقم ٥) ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ١١٤ – ١١٧ ، Idris , H. R., *La Berbérie Orientale sous les Zirides , X - XII siècles* , Paris . 1962 , pp. 127 - 142

(٣) يتفق هذا الخبر مع نص ابن ميسر : أخبار ١٢ وقارن ، ابن ظافر . أخبار ٦٩ ، ٧٠ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٧٠ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٤ .

بها ودَفعَها إليهِ فأنفذها ، وكتب بذلك فاطلق لسانه فيه ، فدسّ إليه مَنْ أخذ نَعْله ، فلمّا وصلت أحضر النائب فأعلمهُ ما ينتهى إليه من جهله وقال : أكتب إلى هذا البربرى الأحمق وقل لهُ : إن عقلت وأحسنت أدَبَك وإلّا جَعَلْنا تأديبك بهذه ، فكتب إليه فجرى على عادته فى هَجْر القول .

فبعث إلى زَغْبَة ورِيَاح[١] خِلَعًا سنيّة وإنعامًا كثيرًا وعَقَد بينهما صُلْحًا وحملهما على منابذته وأباحهما ديارهُ فضيقوا خناقه إلى أن أشرف على التلاف وأعمل الحيلة حتى تخلَّص من القَيْروان ووَصَل إلى المَهْدِيَّة ، وأسْلَم حرمه وداره وغلمانه فقتل الرجال وسبى النسوان ونَهَب ما كان فى داره ووصل كثير من المنهوب من الأسلحة والعُدَد والآلات والخيام إلى المُعِزِّيَّة القاهرة[٢] .

وجرى من بنى قُرَّة والطَّلْحيين ما أوْجَب تسيير العساكر إليهم ، فجهّزها نحوهم وقَدَّم عليها ناصر الدولة حَسَن بن [١٦ ظ] حَمْدان وقَرَّر معه لقاءهم فى يوم الخميس الخامس من شوَّال قريبًا من صلاة الظهر بطالع يخبره به[a] . فلما كان فى ذلك اليوم جلس فى داره ، وهو شديد القلق على ما يكون من العَسْكر ، واحتجب عن الناس منتظرًا سقوط الطائر بما يكون ، فلم يزل كذلك إلى الساعة الخامسة من نهاره ، فقام ليجدِّدَ طهارة ، فَعَبر بالبُسْتَان وقد أُطلق الماء [فى مجاريه][b] ، فرأى وَرَقة تمرّ على وجه الماء ، فأخذها وتفاءل بها ، فوجَدَها أوَّل كتاب كان وَصَل من القائد فَضْل إلى الإمام الحاكم قد ذهبت طُرَّتُه وعُنوانُه وبقَى صدر الكتاب « كَتَبَ عبدُ مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين من المخيم المنصور فى الساعة الخامسة من نهار يوم الخميس الخامس من شوّال ، وقد أظْفَره الله عزّ وجلّ بعدوّ الله

---

a) فى الأصل وط : يطالع بخبره . (b) زيادة من اتعاظ الحنفا ٢ : ٢٢٠ .

---

[١] عن قبائل زَغْبَة ورياح راجع ، ابن عذارى : البيان المغرب ١ : ٢٨٨ – ٢٩١ ، ابن ميسر : أخبار ١٢ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢١٥ – ٢١٧ ، Idris , H. R. *op. cit.*, p. 206 ; id., *EI²*., art. *Hilal* . III,. pp. 398 - 399 .

[٢] المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢١٥ .

[تعالى][a] وعدوّ الحَضْرَة المُطَهَّرة ، أبى رَكْوَة[١] المخذول وهو فى قبضة الأَسْر والحمد لله رب العالمين » . فلمّا وقف على ذلك سَجَد شكرًا لله تعالى واستشعر الظَّفر وعجب من موافقه الساعة واليوم والشهر ، وللوقت سقط الطائر بانكسار بنى قُرَّة بكوم شِريك[٢] فركب إلى القصر وأخبر بذلك فوقع التعجُّب من هذا الاتفاق[٣] .

وكان قد أُرجف بهِ وتُحُدِّث بصَرْفه فأُخرجت إليه رُقْعَة بخط الإمام[١٧و] المستنصر بالله قُرِئت بالقاهرة ومصر تشتمل على تفخيمه وتكريمه وتُهدِّد المُشَنِّعين عليه[b] والتمثل لهم بقوله تعالى ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[الآية ٦٠ - ٦٢ سورة الأحزاب] .

---

a) زيادة من اتعاظ الحنفا . b) الأصل : عنه .

---

[١] أبو رَكْوة الوليد بن هشام بن عبد الملك ، ثائر على الفاطميين ، يدّعى إيصال نسبه إلى أموى الشام والأندلس . بدأ فى شعبان سنة ٣٩٥ ثورته على الحاكم بأمر الله وتقدم فى الدلتا بعد هزيمته عددًا من جيوش الفاطميين وهدّد القاهرة ، وهزم فرق على بن فلاح الكتامى إلى أن تمكن من هزيمته فى الفيوم القائد الفضل ابن صالح ، ففرّ أبو ركوة قاصدًا الاحتماء بملك النوبة الذى سلمه للقائد فضل خوفًا من غضب الحاكم عليه . قتل عند مسجد تِبْر خارج القاهرة فى اليوم الثانى من جمادى الآخرة سنة ٣٩٦ . (راجع ، يحيى بن سعيد : تاريخ ١٨٨ - ١٩٢ ، ابن القلانسى : ذيل ٦٥ - ٦٦ ، ابن ظافر : أخبار ٤٤ ، ابن الأثير : تاريخ ٩ : ١٩٧ - ٢٠٣ ، ابن سعيد : النجوم ٥٧ ، ٧١ ، ابن خلدون : التاريخ ٤ : ٥٨ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٦٠ - ٦٦) .

وادّعى أبو رَكْوه الخلافة واتخذ لنفسه لقب « الناصر لدين الله » كما ذكر يحيى بن سعيد والمقريزى ، أو « الثائر بأمر الله والمنتصر من أعداء الله » كما ذكر ابن ظافر .

[٢] كوم شِريك . موضع بالقرب من الإسكندرية عرف بالصحابى شريك بن سمى بن عبد يغوث بن جزء المرارى القطيفى الذى كان على مُقَدّمة جيش عمرو بن العاص فى فتح الإسكندرية الثانى . وكان هذا الموضع قديمًا من جملة حوف رمسيس . (المقريزى : الخطط ١ : ١٨٣) . وهو اليوم أحد قرى مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة . (تعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٥ : ١٩ هـ٢ ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ٢ / ٢ : ٣٣٩ - ٣٤٠) .

[٣] يتفق هذا الخبر بألفاظه مع ما أورده المقريزى فى الاتعاظ ٢ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

وتَتَضَمَّن أبيات الحسن بن هانئ[١] :

إنّـــى لما تَهْواه[a] ركّـــابُ وللـــــذى تخرج[b] شرّابُ
لا عائفًا شيئًا ولو ديف لى[c] من كفّك[d] العَلْقَمُ والصّابُ
ما حطّكَ الواشون من[e] رُتْبةٍ عندى ، ولا ضَرّك مُغْتَابُ
كأنّمــا أثنَــوْا ولم يعلموا[f] عليكَ عِنْدى بالذى عابُوا

وذلك فى رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة .

وفى أيّامه بلغ التِّلِّيس[٢] القمح ثمانية دنانير . ولما فَسَدَت الحال بين أبى الحارث البَسَاسِيرى[٣] وبين ابن المُسْلِمَة[g][٤] وزير الخليفة ببغداد ، وحَمَل الأتراك عليه وانحرف عنه الخليفة ، لم يمكنه المقام ببغداد ، فكاتب اليَازُورى يَذْكُر

a) الأصل : نهواه والديوان : لما سُمْتَ لركّابُ . b) الديوان : تَمْزجُ . c) الديوان : ولو شيب لى . d) الديوان : يدك . e) الديوان : عن . f) الديوان : يُشعروا . g) الأصل : مسلمة .

[١] ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ ، القاهرة ١٩٥٣ ، ٣٢٤ .

[٢] التِّلّيس . كيس يعبأ فيه القمح أو الدقيق يزن مائة وخمسين رطلًا أو نصف حملة . (ابن ممّاتى : قوانين الدواوين ٣٦٥ ، Dozy , R., Suppl . Dict . Ar . I , p. 150) .

[٣] أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البَسَاسيرى قام ، بمساعدة داعى الدعاة المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى ، بإقامة الدعوة للفاطميين فى بغداد لمدة عام سنة ٤٥٠ . (راجع أخباره عند ، ابن القلانسى : ذيل ٩٠ ، سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة (الفهرس ص ١٨٨) ، ابن الجوزى : المنتظم ٨ : ١٦٣ – ١٦٤ ، ١٩١ – ١٩٦ ، ٢٠٢ – ٢١٢ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٤٤٧ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٩٢ – ١٩٣ ، الصفدى : الوافى ٨ : ٣٤٠ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٦٤ ، Canard , M., *EI²*., art . *al -Basâsîrî* I, pp. 1105 - 1107) .

[٤] رئيس الرؤساء أبو القاسم على بن الحسن بن أحمد بن المُسْلِمَة ، استوزره القائم بأمر الله سنة ٤٣٧ واستمر إلى أن قتل فى فتنة البساسيرى بعد أن مثّل به سنة ٤٥٠ . (انظر فيما يلى ص ٨١ ، ابن الجوزى :=

رغبته فى الانحياز إلى الدَّوْلة ويستأذنه فى الوصول إلى الباب [١٧ ظ] وكان معه ثلاثمائة غلام .

وكان طُغْرُلْبك[a](١) قد وَصَل من خُرَاسان إلى بغداد واتّفق بعد وصوله إليها[b] أن عاد معظم رجاله إلى خُرَاسان وخفّت عساكره ، فأقام اليازورى أبا الحارث البَسَاسِيرى مناصبًا له وأمَدَّه بالمؤيد فى الدين أبى نَصْر هِبَةُ الله بن موسى(٢) وأصحبه الأموال ، فبَعَث إليه طُغْرُلْبك ألفين[c] وخمسمائة فارس[d] إلى سِنْجار فكانت الوَقْعَة المشهورة التى ظَفَر بها البَسَاسيرى و لم يفلت من هذه العدة إلّا مائتا فارس[d] أو دونها . وعمل الشعراء فى ذلك . فمن مليح ما قيل قول ابن حَيُّوس(٣) :

عَجِبْتُ لمُدَّعِى الآفَاقِ مُلْكًا وَغَايَتُهُ ببَغْدَادَ الرُّكُــودُ
وَمِنْ مُسْتَخْلَفٍ بالهُون راضٍ[e] يُذَادُ عَنِ الحِيَاضِ ولا يَذُودُ
وأَعْجَبُ مِنْهُما سَيْفٌ بمصْرٍ تُقَامُ به بسِنْجارَ الحُـدُودُ

وحدث لطُغْرُلْبك[a] ما أوجب عودته إلى خُرَاسان ، وقوى البَسَاسِيرى وكَثُف جمعه وطال ذيل عسكره ، وقَصَد العراق ومَلَك الأعمال ، ووَصَل إلى

a) الأصل : طغربلبك . b) الأصل : بها . c) الأصل : ألفى . d) الأصل : فارسا . e) فى الأصل : يرضى والتصويب من الديوان .

= المنتظم ٨ : ١٢٧ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٥٣٠ ، ٦٠٧ – ٦٠٨ ، Cahen , Cl., *EI²*., art. *Ibn al - Muslima* III , pp. 915 - 916) .

(١) طغرلبك . ركن الدين أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق . أوّل ملوك السلاجقة استعان به الخليفة العباسى للقضاء على فتنة البساسيرى . أخباره كثيرة فى كتب التاريخ مثل تاريخ ابن الأثير وتاريخ دولة آل سلجوق للبندارى . وراجع ابن خلكان : وفيات ٥ : ٦٣ – ٦٨ ، الصفدى : الوافى ٥ : ١٠٢ – ١٠٤ .

(٢) داعى دعاة الفاطميين ومتولى دار العلم توفى بالقاهرة سنة ٤٧٠ . (راجع أخباره فى سيرته الذاتية التى نشرها محمد كامل حسين سنة ١٩٤٩ , Hamdani, H., *EI²*., art. *al - Mu'ayyed fi'd - Dîn ash - Shirâzi*, III, pp. 656- 57. Hamdani, A., *The Sira of the Fatimid dâ'i al- Mu'ayyad fid - Dîn ash-shirâzî*. ph. D. Thesis Univ. of London 1950) .

(٣) أبيات متفرقة من قصيدة طويلة فى مدح الوزير اليازورى مطلعها :

ليَهْنِكَ ماأنالَتْكَ الجُدودُ وأن الدَّهْرَ يفعل ما تريد

(ديوان ابن حيوس ، تحقيق خليل مردم ١ : ١٧٩ – ١٨٩) .

بغداد فواصل القتال وقَسَّم عسكره فئتين : فواحدة لقتال[a] النهار من الفجر إلى المغرب ، وأُخرى لقتال الليل من المغرب إلى الفجر . وأدّى[b] ذلك إلى أن دخل بغداد وملك مَحَالها وشوارعها واستأمن إليه أهلُها [١٨ و] وحَصَر[c] الخليفة فى دارِه وفرَّق النقّابين فى جهاتها ، فأشرف الخليفة على أهل بغداد وحضَّهم[d] على نُصْرتِهِ فما وَجَد معاونًا ولا مساعدًا ، ودخل عليه فصاح : يا آل مُضَر واستذمّ بمُهارش العُقَيْلى[١] وترامى عليه ، فأخذه ومنع منه .

وكَسَر البَسَاسِيرى منبر المسجد الجامع وأنشأ منبر العزّ وخَطَب عليه للإمام المستنصر بالله ونَقَش اسمه على السِّكّة وقَبَض على وزيره ابن المُسْلِمةَ[e] وجعلهُ فى جلد ثَوْر وصَلَبَه حتى جَفَّ عليه فمات . وأقامت الخطبة عدة أشهر إلى أن قُبِضَ على اليازورى . وأقام الخليفة عِدّة أشهر فى قلعة الحَدِّيثَة[٢] .

وكان اليازورى لا يستبد برأيه ولا يأنف من مشاورة ثقاته وأصفيائه ، وكان كثير الحَيَاء وقيل إن تغميض عينيه إذا ركب لفَرْط حيائه . ولما سُعِى به أنه حمل الأموال إلى الشام فى التوابيت وشمع سبكهُ وأنفذهُ إلى القُدْس وإلى الخَليل وأنّه قد عوَّل على الهربِ إلى بغداد قُبِض عليه فى محرم سنة خمسين[f] وأربعمائة وسُيِّر إلى تِنِّيس فقُتِل[٣] .

---

a) الأصل : لتقال . b) الأصل : أدّا . c) الأصل : وحضر . d) الأصل : وحظهم . e) فى الأصل : ابن مسلمة . f) فى الأصل : خمس .

---

(١) مجد الدين أبو الحارث مُهَارِش بن المُجَلِّى ابن عكيث بن قيان بن شعيب ، صاحب الحَدِّيثة ، وهو الذى نزل عليه الخليفة القائم فى وقت استيلاء البساسيرى على بغداد . توفى سنة تسع وتسعين وأربعمائة عن ثمانين عاما . (ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ١٠ : ٤١٦ ، ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٦٩) .

(٢) انظر ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٦٤٠ - ٦٤٥ .

(٣) وذلك فى الثانى والعشرين من صفر سنة خمسين وأربعمائة . (راجع ، ابن القلانسى : ذيل ٨٤ - ٨٥ ، ابن ظافر : أخبار ٧٨ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة ٢ / ٣ : ١٧٧ - ١٧٨ ، ابن الأثير : التاريخ ٩ : ٦٣٥ ، ابن =

[١٨ ظ] الوزيرُ الأَجَلّ الأَسْعَد المَكِين الحَفِيظُ الأَمْجَد الأمين عميدُ الخِلَافَة جَلالُ الوزراء تاجُ المملكة وزر الإمامة شَرَفُ المِلَّة كَفيل الدين خليل أمير المؤمنين وخالِصَتُه أبو الفَرَج عبد الله بن محمد البَابِلِى

كان يكتب عن عميد[a] الدَّوْلة حَسَن بن صالح ، وكتب عن الوزير على بن أحمد الجَرْجَرَائى هو وأبو على صَدَقة بن الرئيس بما يمليه عليهما . ولمّا أفْضت الوزارة إلى اليازورى قدَّمه ورَفَع منه وأسْنَى صلاته وجمع له جمهور دواوين الأموال ، وحمل عنه حضور القصر والجلوس فيه وميّزه بذلك عن أصحاب الدّواوين ، فكان ديوانه أحد دُوره وكان له يوم فى الجمعة للحضور عند اليازورى لا يُؤْذن لغيره فيه ، فلم ينتفع اليازورى بشئ من ذلك لمّا قُبض عليه ورُدّ التدبير إلى هذا الوزير ، بل سيّره إلى تِنِّيس واجتهد فيما كان من قتله . ويُقال إنه لمّا سيّر من تولّى ذلك لم يستأمر عليه ، فلمّا علم به أنكر وصدرت الرسائل إلى تِنِّيس بالمنع ، فوَجَد الأمر [١٩ و] قد فات .

وولى الوزارة ثلاث دفعات : دفعة عند القبض على اليازورى فى محرم سنة خمسين[b] وأربعمائة وصُرف بعد شهرين وأربعة عشر يومًا[1] ، ودفعة ثانية فى

---

a) الأصل : حميد .   b) الأصل : خمس .

= ميسر : أخبار ١٦ – ١٨ ، التويرى : نهاية ٢٦ : ٦٥ ، المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٣٥٩و – ٣٦٨ ظ ، الاتعاظ ٢ : ١٩٧ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٠ – ١٩٧) .

ويَازُور بتحتانية أوله ثم زاى مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء قرية من أعمال الرمله بفلسطين . (ابن ميسر : أخبار ١٦ ، ابن حجر : رفع ١ : ١٩٠) .

ولعمر الصالح البرغوثى كتاب « الوزير اليازورى » فى سيرته (القاهرة ١٩٤٨) . ولبعض المصرين تأليف فى سيرته . (ابن العديم : بغية الطلب (مخ . أحمد الثالث) ٨ : ٢١٦ ظ ، المقريزى : الخطط ١ : ٨٢ ، ١٠٩ ، ٤٦٥ ، السخاوى ، الإعلان بالتوبيخ (دمشق ١٣٤٩) ٩٧ ، وراجع Wiet , G., *EI*[1]., art . *Yâzûrî* IV , وكذلك Wiet G., *RCEA* VII n. pp. 1237 - 1238 (2610 - 12) .

(1) فى شهر ربيع الأول وقرّر مكانه أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى . (ابن ميسر : أخبار ١٨ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٥١) .

شهر رمضان من سنة اثنتين وخمسين وأقام أربعة أشهر[١] ، وثالثة فى شهر ربيع الأول من سنة أربعٍ وخمسين فأقام خمسة أشهر[٢] واعتفى[a] . وكان مذكورًا بكتابتى البَلَاغة والحساب ووقّع على رقعةٍ رفعها المستخدم برسم الفِيَلَة يشكو تأخّر جاريه « تأخير جارى الوكيل مضرٌّ بعَلَفِ الفيل فليوصل جاريه إليه وإن استحقاقه من غير ترتيب ولا مدافعة بإطلاقهِ » . وبعد اعتقاله لَزِم داره إلى أن مات .

الوزير الأجَلّ الكامل الأوْحَد صَفِىّ أمير المؤمنين وخالِصَتُه
أبو الفَرَج محمد بن جعفر المَغْرَبى

هو أبو الفَرَج محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين [بن على بن محمد][b] المغربى . وكان على بن الحسين جدّ أبيهِ من أصحاب سيف الدولة على ابن حمدان وخواصه . ووَصَل إلى الدولة فى جمادى الأولى من سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة واستخدم فى كتابة مَنْجُوتكين[c] ونَظَر الشام وتدبير الرِّجال والأموال فى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، واتصل بعد ذلك [١٩ ط] بخدمة الإمام الحاكم فكان هو وولده أبو القاسم الحسين من جُلَسائه . وكانت له وَجَاهة وتَقْدِمة منزلة وقَتَله الإمام الحاكم وقتل أولاده ، الذين محمد جدّ الوزير أبى الفرج أحدهم ، ولم يسْلَم

---

a) الأصل : واعتفا . b) زيادة من الخطط ٢ : ١٥٧ . c) الأصل : بنجوتكين .

---

(١) تولى فى تاسع رمضان عوضا عن أبى الفرج المغربى وصُرِف فى ثالث المحرم سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بأبى الفضل عبد الله بن يحيى بن المُدبِّر . (نفسه ٢٢ ، نفسه ٢ : ٢٦٢ ، وكذلك النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٥٨ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٧٠) .

(٢) ابن ميسر : أخبار ٢٤ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٤٠٦ ظ .

منهم إلّا أبو القاسم فإنه هرب وجرى له ما هو مذكور فى التاريخ[١] . ومن مليح المَرَاثى قول أبى القاسم[٢] فيهم[٣] :

[الطويل]

إذا كنت مشتاقًا إلى ألْطَفِّ تائقًا إلى كربلا فانْظُرْ عراص المُقَطَّم[٤]
تجد من رجال المغربىّ عصابة مضرّجة الأوداج تقطر بالدّم[٥]
فكم خلّفوا محراب آيٍ معطّلا وكم تركوا من ختمةٍ لم تُتمّمِ[٦]

وكان الوزير أبو الفرج سار إلى المغرب[a] وخَدَم هناك وتنقّلت بِهِ الأحوال ،

---

a) الأصل : سار المغرب .

---

[١] يرجع أصل أسرة بنى المغربى إلى البصرة ومنها انتقلوا إلى بغداد . وكان جدهم الأعلى أبو الحسن على بن محمد على ديوان المغرب ببغداد فنسب به إلى المغرب . وولد ابنه الحسين بن على ببغداد وتقلّد أعمالًا كثيرة بها ، ثم توجّه إلى الشام ، ثم سار ابنه بعد أحداث إلى حَلَب ونزل عند سيف الدولة أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان وتخصّص به ، وتخصّص ابنه أبو الحسن على بن الحسين بسعد الدولة ابن حمدان . ثم جرت بينهما أمور فارقه بعدها إلى الرَّقَة ومنها إلى مصر . وصار هو وولده أبو القاسم الحسين من جلساء الحاكم بأمر الله . فلما نقم الحاكم على رجال دولته وأخذ فى قتلهم قبض على علىّ ومحمد أبنا المغربى وقتلهما ، بينما فرّ أبو القاسم الحسين بن على وقَصَد آل الجرَّاح بالرَّمْلَة ولزم حَسَّان بن مُفَرِّج بن جرّاح وحرّضه على قطع طاعة الحاكم ومبايعة أبى الفتوح الحسن بن جعفر أمير مكة . (الروذرواری : ذيل ٢١٧ ، ٢٣٥ – ٢٣٨ ، ابن ظافر : أخبار ٤٨ – ٥٠ ، ابن العديم . زبدة الحلب ١ : ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، القاسى : العقد الثمين ٤: ٦٩ – ٧٦ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٥٧ ، اتعاظ ٢ : ٨٢) .

[٢] الوزير أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين المعروف بالوزير المغربى . (انظر الهامش السابق وكذلك ياقوت : معجم الأدباء ١٠ : ٧٩ – ٩٠ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ١٧٢ – ١٧٧ وعن دور بنى المغربى فى الحياة السياسية والأدبية راجع ، محمد كريم إبراهيم : بنو المغربى ودورهم السياسى والإدارى خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين » ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة بغداد ١٩٧٦ ، Smoor , P., *EI²* ., art. *al - Maghribī* , (*Banu* V, pp. 1200 - 1202) .

[٣] ذكر هذه الأبيات أيضًا ابن سعيد : النجوم ٥٨ والمقريزى : الخطط ٢ : ٤٥٩ .

[٤] البيت عند ابن سعيد والمقريزى :

إذا شِئْتَ أنْ ترنو إلى الطف باكيًا فدونك فانظر نحو أرض المقطم

[٥] فى الأصل : مضرجه الأوسامع هذا ينظر بالدم ، وعند ابن سعيد والمقريزى : مُضَمَّخة الأجساد من حُلَل الدَّم .

[٦] البيت عند ابن سعيد والمقريزى :

فكم تركوا محراب آى مُعَطَّل وكم خلَّفوا من سورة لم تُخْتَم

والقِبَاب السبع الموجودة بآخر القرافة الكبرى التى تعرف أيضًا بالسبع بنات هى مشاهد بنيت على سبعة من =

وبعد عودته إلى مصر اصْطَنعهُ اليازورى وولّاه ديوان الجيش ، وكانت السيّدة والدة الإمام المستنصر بالله تُعنى بهِ . ولما ولى البابلى الوزارة قَبَض عليه فى جملة أصحاب اليازورى واعتقله فتقرّرت لهُ الوزارة فى الاعتقال وخُلع عليه فى شهر ربيع الآخر من سنة خمسين وأربعمائة ، فما تعرّض لخليفة بغداد ولا فَعَل فى البَابلى ما فعله البابلى فيهِ وفى أصحاب اليازورى . وأقام سنتين وشهورًا وصُرف فى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة[1] .

وكان [٢٠ و] الوزراء إذا صُرِفوا لم يُستخدموا[a] ، فاقترح لمّا صُرِف أن يُوَلّى بعض الدّواوين ، فوُلّـِىَ ديوان الإنشَاء ، وصار استخدام الوزراء إذا صُرفوا سُنّة تَمْنَع الخمول وتؤمن الدثور ، وهو الذى استنبط هذه الفَعْلة وتنبّه على ما فيها من المصلحة[2] . وتوفى فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة[3] .

الوزيرُ الأَجَلُّ العادل الأميرُ شَرَفُ الوُزَرَاء سَيِّد الرؤساء تاجُ الأصْفِياء عزُّ الدين مُغيثُ المسلمين خليلُ أمير المؤمنين وخالصَتُه وصَفْوته عبد الله بن يحيى بن المُدَبّر

هذا الوزير مشهور البيت فى الدولة العبّاسيّة ، وقد تضمّنت التواريخ أخبار أسلافه ، وكان موصوفًا بالأدب وولى الوزارة دفعتين : إحداهما[b] فى صفر[4] سنة

a) فى الأصل : ينصرفوا والمثبت من ط . b) الأصل : أحدهما .

= بنى المغربى قتلهم الحاكم فى ذى القعدة سنة ٤٠٠ ، ولكننا لا نعرف سوى أسماء أربعة منهم فقط . (ابن سعيد : النجوم ٥٧ – ٥٨ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤٥٩ ، Râgib , Y., « Sur un groupe de mausolées du cimetières du Caire » , *REI* XL/1 (1972) , pp. 189 - 195 ; Fu'ad Sayyid , A., *op . cit.*, pp. 688 - 689) .

(1) ابن ميسر : أخبار ١٨ ، ٢٢ ، ابن سعيد : النجوم ٣٥٧ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٥٧ – ١٥٨ ، الاتعاظ ٢ : ٢٥١ ، ٢٦١ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٧٠ .

وجاءت ألقابه فى كتابة تاريخية « الوزير الأجل الأكمل الأوحد صفى أمير المؤمنين وعبده أبو الفرج محمد بن جعفر .. » (Wiet , G., *RCEA* VII , n. 2632) .

(2) ابن سعيد : النجوم ٣٥٧ .

(3) ابن ظافر : أخبار ٧٩ ، سيرة المؤيد فى الدين ١٧٧ ، ابن ميسر : أخبار ٤٧ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٣٧٢ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٣٢٢ .

(4) عند ابن ميسر : أخبار ٢٢ : فى المحرم .

ثلاثٍ وخمسين وصُرِف بعد شهور ، والأخرى فى شهر ربيع الأول[١] من سنة خمسٍ وخمسين وتوفى فى وزارته فى جمادى الأولى منها[٢] .

وهو أحد من وَلِىَ الوزارة ومات فيها[٣] ، وكان قد اقترح إبعاد الصادق المأمون عبد الغنى بن [نَصْر بن سعيد][a] الضَّيِّف والمؤيد فى الدين هبة الله بن موسى فسُيِّرا إلى الشام وعادا بعد مدّة .

[٢٠ ظ] الوزيرُ الأجَلّ فَخْرُ الوزراء عميدُ الرؤساء قاضى القضاة وداعى الدُّعاة مَجْدُ المعالى كفيلُ الدِّين يمينُ أمير المؤمنين وصَفْوتُه عبد الكريم بن عبد الحاكم

كان والدُه عبد الحاكم بن سعيد الفارقى[٤] قاضى طَرَابلس وانتقل إلى القضاء بمصر وكان من أفضل من تولّاه . وولده[b] هذا أوّل من وَلِىَ الوزارة من بيته وتقرّرت له فى شهر رمضان[٥] من سنة ثلاثٍ وخمسين وأربعمائة ، وكان موصوفًا بالخير ولم تطُل[c] مدة نَظَرِه وتوفى فى محرم سنة أربعٍ وخمسين[٦] .

a) زيادة مما يلى ص ٩٤ . b) فى الأصل : ووالده . c) الأصل : يطل .

(١) عند ابن ميسر : أخبار ٢٧ : فى سابع عشر صفر .

(٢) فى تاسع عشر جمادى الأولى (ابن ميسر : أخبار ٢٧) ، وقارن النويرى : نهاية ٢٦ : ٢٢ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٦٢ .

(٣) وردت ألقابه فى كتابة تاريخية : « تاج الرؤساء كنز الأصفياء الفاضل الأمين الكامل الأوحد المكين عز الدين مغيث المسلمين » . (Wiet , G., *RCEA* VII , n. 2648) .

(٤) عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد بن مالك الفارق تولى القضاء فى سابع وعشرين رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وصرف عن القضاء فى يوم السبت لست بقين من ذى القعدة سنة سبع وعشرين ، وتوفى فى العشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . (ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣٠٨ – ٣١٠) .

(٥) فى حادى عشر الشهر . (ابن ميسر : أخبار ٢٣) .

(٦) فى الثالث من المحرم (نفسه ٢٣) . وقارن ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٦٢ .

الوزيرُ الأجَلُّ قاضى القُضاة ودَاعى الدُّعاة ثِقَةُ المسلمين خليلُ أمير المؤمنين وخالِصَتُه أبو على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد

كان ينتقل من الخِدَم فى الوَزَارة والقَضَاء وأول تَوَلّيه الوزارة فى سنة أربع وخمسين ، وصُرِف بعد سبعة عشر يومًا ، وكان مأمونًا ديِّنًا محققًا . ولما بطل من التصرف سأل الفسحة له فى المسير إلى القُدْس فأجيب[a] إلى ذلك وسار إليها وكانت وفاته بالشام[1] .

[٢١ و] الوزيرُ السَّيِّد الأجَلُّ الكامل الأَوْحَد أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة[b] ذو الكِفَايَتَيْن

من أماثل الكُتَّاب وصدورهم وله كُتُبٌ مستحسنة ورسائل مدوَّنة ، وكانت إقامته بِدِمَشْق[2] . واستدعى للوزارة فلما وَصَل قُلِّدها فى [ثانى][c] شهر ربيع الأول من سنة أربع وخمسين وأربعمائة . وفى وزارته كانت وَقْعَة بين الأتراك

a) الأصل : فأوجيب . b) فى الأصل : النبا والمثبت من ابن ميسر ومما يلى ص ٥٣ . c) زيادة من المقفى للمقريزى .

[1] نفسه ٢٣ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٦٤ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٧٨ - ٧٩ ونقل نص ابن الصيِّرفى عن كتاب الوزراء كما يلى : « كان ديِّنًا مأمونًا محققًا مشكور السيرة . قال : ولما طال عليه الأمر فى البطالة ، وساءت حاله بسبب ترك التصرف ، بعد أن كان يتنقل فى المناصب والخدمة سأل الفسح له فى المسير إلى بيت المقدس ، فأذن له فتحول إليه ومات بالشام فى سنة ست وخمسين وأربعمائة » .

[2] نقل المقريزى هذا النص فى المقفى (خ . السليمية)٦٠٤ ظ وأضاف أنه خرج إليها مع الأمير المؤيد مصطفى الملك حيدرة بن حسين بن مفلح ، لما ولى إمرة دمشق من قبل المستنصر ، ناظرًا فى أعمال الشام لأيام مضت من شهر رجب سنة إحدى وأربعين وأربعمائة . (وقارن ابن ميسر : أخبار ١١ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٠٩ وفيهما أن اسمه أبو محمد الحسين بن حسن الماشلى) وهو ابن الأمير ثقة الأئمة سديد الدولة على بن أحمد [الماشلى] كان على ولاية بيت المقدس سنة ٤١٣ . (Wiet ,G.*RCEA* IV.p.175 -78 n.2328 -30) .

والعبيد[١] . وصُرِف فى ثانى شعبان من السنة المذكورة[٢] ، وتولَّى بعد صرفه ديوان الشام ، ثم صار إلى صُور وأقام بها عِدَّة سنين فلما فُتحت كان مِنْ جملة مَنْ حُمل إلى مصر ، وتصرَّف فى مُشَارَفَة الإسكندرية ثم صُرِفَ . وتوفى سنة سبعٍ وثمانين وأربعمائة[٣] .

الوزيرُ الأَجَلُّ الأَوْحَد سَيِّد الوزراء مَجْدُ الأَصْفِياء قاضى القضاة وداعى الدُّعاة[a] خليلُ أمير المؤمنين أبو أحمد أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم

كان على قضيَّةِ عمه فى تَوَلِّى الوزارة تارة والقضاء تارة ، وكان اللقب الذى اشتهر به « جَلالُ المُلْك »[٤] . وَوَلِىَ [٢١ ظ] الوزارة دفعتين : إحداهما[b] فى سنة خمسٍ وخمسين وصُرِف بعد شهرين[٥] ، والأُخرى فى ذى الحجة من السنة المذكورة[٦] وصُرِف بعد خمسة وأربعين يومًا[٧] . وكان قد نُكب وعوقب وسار إلى الشام وتوفى بِهِ .

---

a) فى الأصل : داعى الداعى . b) فى الأصل : أحدهما .

---

[١] انظر تفصيل هذه الوقعة عند ابن ميسر : أخبار ٢٤ – ٢٦ وقارن ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٦٥ – ٢٦٧ والخطط ١ : ٣٣٥ – ٣٣٧ وإغاثة الأمة بكشف الغمة ٢٤ – ٢٧ .

[٢] عند ابن ميسر : أخبار ٢٤ والنويرى : نهاية ٢٦ : ٦٦ أنه صرف عنها فى شوال .

[٣] نقل المقريزى كذلك فى المقفى الكبير هذه لعبارة الأخيرة .

[٤] جلال الملك أبو أحمد أحمد بن عبد الكريم ن عبد الحاكم بن سعيد بن مالك بن سعيد الفارق . وهو ممن يكنى باسم نفسه . (راجع توليه القضاء وصرفه عنه عند ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٨٣ – ٨٤) .

[٥] عند ابن ميسر : أخبار ٢٧ ، وابن حجر : رفع ١ : ٨٤ والمقريزى : المقفى (خ . السليمية) ١٠٨و أنه تولى الوزارة والحكم فى ثالث عشر المحرم ثم صرف عنهما فى سابع عشر صفر بأبى الفضل عبد الله بن يحيى ابن المُدَبِّر .

[٦] فى خامس ذى الحجة . (ابن ميسر ٢٨ ، ابن حجر ١ : ١٩٩ ، المقفى ١٠٨و) .

[٧] فى ثالث عشرين المحرم سنة ٤٥٦ . =

الوزيرُ الأَجَلُّ الأَوْحَد الأَسْعَد تاجُ الوزراء الأمين المكين شَرَفُ الكُفاة ذو المَفاخِر خليلُ أمير المؤمنين وخالصتُه أبو غالب عبد الظاهر بن فَضْل المعروف بابن العَجَمى

كان جدُّه يُنعت « بالمُوَفَّق فى الدِّين » وهو من دُعاة الدَّوْلة ، وكان أبو غالب هذا مذكورًا[a] بجرأةٍ موصوفًا بإقدام . وولى الوزارة غير مرّة ، فدفعة فى جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وصُرِف بعد ثلاثة أشهر[1] ، ودفعة فى شهر ربيع الآخر من سنة ستٍّ وخمسين وصرف [بعد] ثلاثة وأربعين يومًا[2] ، ثم وليها والعزائم قد وَهَت وأسباب الفَسَاد قد بلَغَت الغاية وانتَهَت ، والمراقبة قد نزرت وقلّت ، والمهابة قد تَلاشَت واضمحلّت ، فركب من داره إلى القصر فلقيه تاج الملوك شادى فقَتَله عند الشُّرطة بالقاهرة فى سنة خمس وستين وأربعمائة[3] .

[٢٢ و] الوزيرُ الأَجَلُّ الأَوْحَد جلالُ الإسْلام ظَهيرُ الإمام قاضى القُضَاة وداعى الدُّعاة شَرَفُ المَجْد خليلُ أمير المؤمنين وخالِصَتُه الحسن ابن القاضى ثِقَة الدَّولة وسنائها[b] المعروف بابن أبى كُدَيْنَة[c]

هو على قضيّةِ بنى عبد الحاكم فى التردُّد بين الوزارة والقَضاء ، وتَوَلَّى الوزارة خمس دفعات[4] ، ودَخَل أمير الجيوش بدْر من عَكّا فى سنة ستٍ وستين

a) الأصل : مذكورة . b) فى ط : وسناؤها . c) فى الأصل : كدينة وسقط لفظ أبى من ط .

= (المقفى ١٠٨و) أو ثالث عشر المحرم كما عند ابن ميسر ٢٨ .

وقد لُقِّب جلال الملك فى سادس عشر صفر سنة ٤٥٨ « بقاضى القضاة الأعظم » وجمع له الحكم والوزارة فى رابع جمادى الآخرة ثم صرف عن الوزارة بعد أيام . (ابن ميسر: أخبار ٣٠– ٣١، المقريزى: المقفى ١٠٨و ، ابن حجر : رفع ١ : ٨٤) . كما أعيد إلى الوزارة فى ثالث عشرين صفر سنة إحدى وستين وصرف فى يومه بخطير الملك محمد بن الوزير أبى محمد الحسن بن على اليازورى . (المقفى ١٠٨و) .

(١) فى السابع والعشرين من شعبان . (ابن ميسر : ٢٧ ، اتعاظ ٢ : ٢٦٨) .

(٢) وليها فى سابع عشر ربيع الآخر وصرف فى مستهل رجب . (ابن ميسر ٢٨ ، ٢٩) .

(٣) ابن ميسر : أخبار ٣٩ ، ٥٦ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٣١٠ .

(٤) اسمه أبو محمد الحسن بن ثقة الدولة مجلى بن أسد ابن أبى كُدَيْنَة المرادى . (ابن ميسر : أخبار ٢٧ —=

وأربعمائة واسم الوزارة واقعٌ عليه . وكان أوَّل ولايته إيَّاها فى شعبان سنة خمسٍ وخمسين وصُرف فى ذى الحجة منها . وتَنقَّل فى الوزارة الدفعات المذكورة . وكان سيِّءُ الخُلُق قاسى القلب ويُقال إنه من ولد عبد الرحمٰن بن مُلْجم ، لعَنَه الله ، وسيَّره أمير الجيوش إلى دِمْياط فقتله بها وقَتَل ولَدَه معه . وحكى أنه لما قُدِّم للقتل ضُرب بسيف كليل كان لأحد العسكرية إحدى عشرة ضربة[١] قبل أن بانت رأسه ، وهذه عِدَّة الدفعات التى ولى فيها الوزارة والقضاء وهذا من عجيب الاتفاق .

[٢٢ ظ] وزيرُ الوُزَراء العَادِل خليلُ أمير المؤمنين أبو المكارم [المُشرِف] أسعد من صَنَائع[a] الوزير أبى الفَرَج البَابلى وخواصِّه

كان نعته[٢] قبل الوزارة « رئيس الرؤساء وذخيرة[b] الملك » وَوَلِيها دَفعتين : إحداهما فى صَفَر سنة ستٍ وخمسين وصُرف فى شهر ربيع الآخر منها[٣] . وتنقَّلت به الأحوال إلى أن قتله أمير الجيوش بعد وصوله إلى مصر .

---

a) فى الأصل : أبو المكا أسعد بن صبايع . b) الأصل : وخيرة .

= ٢٨ ، ابن حجر : رفع ١ : ١٩٨ – ١٩٩) .

(١) عند ابن ميسر : أخبار ٤٠ – ٤١ أنه تردّد فى القضاء أربع عشرة مرة والوزارة سبع مرات . وفيه أنه ضرب سبع ضربات بينما ذكر ابن ظافر : أخبار ٨٠ أنه ضرب عشر ضربات ! وانظر كذلك ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٢ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٣٧٤ ظ والاتعاظ ٢ : ٣١٣ .

(٢) أبو المكارم المشرف وزير الوزراء العادل خليل أمير المؤمنين أسعد بن عقيل كان من صنائع الوزير أبى الفرج البابلى وخواصه . كذا أورد المقريزى اسمه وألقابه فى المقفى (خ . السليمية) ١٧٩ ظ فى نص منقول ، فى أغلب الظن ، عن ابن الصيرفى .

(٣) والثانية من رجب إلى العشر الأخر من شوال سنة ٤٥٧ . (ابن ميسر : أخبار ٣٠ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧١ والمقفى (خ . السليمية) ١٨٠و) .

العَميدُ عَلَمُ الكُفَاة أبو [على][a] الحسن بن أبى سَعْد إبراهيم بن سَهْل التُّسْتَرى

كان يهوديًا وهداه الله إلى الإسلام ، ويُقال إنه استظهر القرآن وكان يتولّى بيت المال ، ثم انتقل إلى الوزارة فأقام فيها عشرة أيام ثم استعفى[١] .

الوزيرُ الأَجَلُّ سَيِّد الوزراء تاجُ الأَصْفياء ذَخيرةُ[b] أمير المؤمنين أبو القاسم هِبَةُ الله بن محمد الرَّعْبَانى

من الطارئين[c] على مصر وممن خَدَم بها ، ووَلِى الوزارة دَفْعتين أقام فى كل منهما[d] عشرة أيَّام وانصرف[٢] .

الأثيرُ كَافى الكُفَاة أبو الحسن على بن [محمد بن][d] الأنْبَارى

[٢٣ و] كان أنابه[e] المؤيّد فى الدِّين هبة الله بن موسى اصطنعه وجَعَله نائبًا عنه فيما كان إليه من ديوان الإنشاء الشامى . وكان حَسَن الخطّ متوسط الأدب وانتقل إلى الوَزَارة فأقام[f] أيامًا وصُرِف[٣] .

---

a) ساقطة من الأصل ومضافة عن ابن ميسر : أخبار ٢٩ . b) الأصل وط : ذخرة . c) الأصل : الطارين . d) الأصل : منها . d) زيادة من ابن ميسر . e) مطموسة فى الأصل وفى وط : كان نائب . f) الأصل : أقام .

---

(١) صرف فى نصف المحرم سنة ٤٥٧ . (ابن ميسر : أخبار ٢٩ ، ٥٦ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧١) .

(٢) الأولى العشر الأخر من شهر ربيع الأول سنة ٤٥٧ ، والثانية من تاسع ربيع الآخر إلى السادس عشر منه سنة ٤٥٨ . (ابن ميسر : أخبار ٣٠ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧٢) .

(٣) نفسه ٣٠ ، نفسه ٢ : ٢٧١ .

الوزيرُ الأَجَلُّ تاجُ الرِّئاسة عَلَمُ الدِّين سَيِّد السَّادات أبو على الحسن بن سديد الدَّوْلة ذو الكفايتين المَاشِلِى

وَلِىَ الوَزَارة وقد استحكم فسادُ الأمر وقلَّت الهَيْبَة فأسْقَط الكاتبون حِشْمته فيما كانوا يعرضون له بِهِ ، وأقام أيامًا وانصرف ، وسار إلى الشام وكان مع أخيه نَصْر وعاد ، وتوفيا بمِصر[١] .

الأَجَلُّ المُعَظَّم فَخْرُ المُلْك أبو شُجَاع محمد بن الأشْرَف

من رؤساء العراقيين وكان والدُه فخر المُلْك أبو غالب محمد بن على بن خَلَف قد وَزَرَ لبهاء الدَّولة[a] أبى نَصْر بن عَضُد الدَّولة فناخُسرو[b] . وكان من الكفاية والكرم وسعة الحال على ما هو مذكور فى التواريخ . ووَصَل هذا إلى مصر وتقَرَّرت له الوَزَارة فخَدَم فيها أيّامًا وانصرف ، وتوجَّه إلى الشَّام فى البحر فلقيه أمير الجيوش لما أصعد إلى مصر [٢٣ ظ] فى سنة ستٍّ وستين فقتلهُ[٢] .

الأَجَلُّ الوَجيه سَيِّدُ الكُفَاة نَفِيس الدَّولة ظَهير[c] أمير المؤمنين أبو الحسَن طاهر بن وَزِير

من أهل طَرَابلس الشام ووَصَل إلى مصر وخَدَم كاتبًا فى ديوان الإنشاء ، ثم انتقل إلى الوزارة فأقام أيّامًا وانصرف[٣] .

---

a) الأصل: قد وزراء بها الدولة . b) الأصل : فناخسروا . c) الأصل : ظهر .

---

(١) سقط اسم هذا الوزير عند ابن ميسر وهو أخو الوزير أبو عبد الله الحسين المار ذكره ص ٨٧ .
(٢) ابن ميسر : أخبار ٢٩ ، ٥٦ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧١ والمقفى (خ . ليدن) ٣ : ٦٤ .
(٣) نفسه ٣١ ، ٥٦ ، نفسه ٢ : ٢٧٢ .

القادرُ العَادِلُ شمسُ الأُمَم سَيِّد رؤساء السَّيْف والقَلَم تاجُ العُلَىٰ عميدُ الهُدَى شَرَفُ الدِّين غَيَّاث الإسلام والمسلمين حَمِيمُ أمير المؤمنين وظَهِيرُه أبو عبد الله محمد بن أبى حامد

من أهل تِنِّيس وكان ذا يسار وسِعَة حالٍ ، ودَخَل مصر زمان الفِتَن واختلال الأحوال ، واستقرَّت له الوزارة فأقام فيها يومًا واحدًا وصُرِف ثم قُتِل[١] .

الأَجَلُّ الأَوْحَد المكين السَّيِّد الأَفْضَل الأمين شرفُ الكُفَاة عميدُ الخلافة مُحِبُّ أمير المؤمنين أبو سَعْد منصور المعروف بابن زُلْبور

كان أبوه أبو اليُمْن سورس بن مكراوه ناظر الرِّيف[٢] ، وكان نصرانيًّا وولده هذا على دينِه ، فلمّا أفضت الوزارة إليه [٢٤ و] أسلم وخُلِع عليه وقُلِّد مصحفًا ، والنَّصارى يُنكرون إسلامه . وأقام فى الوزارة أيامًا قلائل[a] فطالبه الجُنْد بأرزاقهم فَوَعَدَهم وطمَّنهم وهَرَب مع اللَّواتيين[b] فبَطُل أمرُه[٣] .

---

a) الأصل : قلائلا . b) الأصل : اللواميين .

---

[١] فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . (ابن ميسر : أخبار ٣١ ، ٥٦ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧٦) . وترجم له المقريزى فى المقفى (خ . ليدن) ١ : ١٩٦ وذكر أنه لُقِّب عند توليه الوزارة « القادر العادل شمس الأمم سيد وزراء السيف والقلم ، تاج العلى عميد الهدى شرف الدين غياث الإسلام والمسلمين حميم أمير المؤمنين وظهيره » .

[٢] أى متولى ديوان أسفل الأرض كما عند ساويرس بن المقفع وأبى صالح الأرمنى .

[٣] كان يلقب « سيد رؤساء السيف والقلم » . (راجع ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة ٢ / ٣ : ١٨٠ ، ١٨٣ ، أبو صالح الأرمنى : تاريخ ٤٢ ، ابن ميسر : أخبار ٣١ ، ٥٦ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧٢) .

الصَّادِقُ المأمونُ مكينُ الدَّولة وأمينُها أبو العَلَاء عبد الغنى بن نَصْر بنْ سعيد الضَّيْف

كان يخدم اليازورى فى دولته[a] ولم يُكَنِّه قط وإنما كان يدعوه باسمه ، وسَمَت بِهِ حالُه إلى [أن][b] جُعِل وَاسِطَةً ، وبقى إلى أن دخل أمير الجيوش فنُفِى إلى قَيْسَارية ثم نُقل إلى تِنِّيس وقُتل بها[١] .

السَّيِّدُ الأَجَلُّ أميرُ الجيوش سَيْفُ الإسلام ناصِرُ الإمام أبو النَّجْم بَدْرُ المُسْتَنْصِرِى

هو من مماليك [جمال][c] الدَّولة [أبى الحسن على بن عمَّار ، صاحب طرابلس الشام][c] وجِنْسه أَرْمَنى . وكان عزوف[d] النفس ، شديد البَطْش ، عالى الهِمَّة ، عظيم الهَيْبَة ، مخوف السَّطْوة . ومازال من شبيبته ينتقل فى الخِدَم ويتدرَّج فى الرُّتَب ويأخذ نفسهُ بالجدّ فيما يباشره وقُوّة العَزم فيما يرومه ويحاوله[e] إلى أن وَلِى دِمَشْق وسائر[f] الشَّام دَفعتين[٢] . وفى الثانية[٣] منهما قام عليه [٢٤ ظ] أهل البَلْدة وعسكرها ، فخرج منها واستقرّ بعد خروجه بثَغْر عَكَّا .

---

a) الأصل : دوليه . b) زيادة اقتضاها السياق . c) زيادة من المقريزى . d) الأصل : أعزوف . e) الأصل : ويحاوره . f) الأصل : وشائر .

---

(١) ابن ميسر : أخبار ٣١ ، ٤١ ، ٥٦ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧٢ ، ٣١٣ .

(٢) الدفعة الأولى يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وأربعمائة . (ابن ميسر : أخبار ٢٨ ، ابن القلانسى : ذيل ٩١ – ٩٢ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٣٠ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٩ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٢٤٢و ، اتعاظ ٢ : ٢٦٨ ، الخطط ١ : ٣٨١ ، ابن حجر : رفع ١ : ١٣٠) . إلى أن خرج منها هربًا من أهلها فى ليلة الثلاثاء لأربع عشرة خلت من شهر رجب سنة ست وخمسين . (ابن ميسر : أخبار ٢٩ ، المقريزى : المقفى ٢٤٢ ظ) .

(٣) فى سادس شعبان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . (ابن ميسر : أخبار ٣٠ ، ابن القلانسى : ذيل ٩٣ ، المقريزى : المقفى ٢٤٢ظ) .

وكانت الأحوال يومئذٍ بالحضرة قد فَسَدت ، والأمور قد تغيَّرت ، وطوائفُ العساكر قد تبعْثرت وتحزَّبت ، والفِتَن بينهم قد اتّصلت وتأكَّدت ، والوزراء يَقْنَعون بالاسم دون الأمر والنهى ، والرخاء قد أُيِسَ منه ، والصَّلاح لا يُطْمع فيه ، ولَوَاتَة قد مَلَكَت الرِّيف ، والصَّعيد بأيدى العبيد ، والطُّرقات قد انقطعت برًّا وبحرًا إلّا بالخِفَارة الثقيلة والكُلْفَة الكبيرة ، مع ركوب الغَرَر وشِدَّة الخَطَر[1] ، والمارقون ينوى بعضهم لبعض الاحتيال والغَدْر ، ويُضْمر كلٌّ منهم لصاحبه الاغتيال والبَغْى .

فلما قَتل بَلْدَكُوز[a] حَسَن بن حَمْدان[2] فَصَل أميرُ الجيوش عن عَكَّا وقَصَد الحضرة مُستدرِكًا من طاعتها ما أهمله العُصاة وحرموه ، ومستأْنفًا من خدمتها ما فرّطوا فيه وتركوه . وقد كان وهو بالشام يتحسَّر على ما يبلُغه من أمرها ويتلهَّف على كونه بعيدًا عنها ، وينتظر فرصة ينتهزها فى المهاجرة إليها .وحين وَصَل أمرُ الإمام المستنصر بالله بالقَبْض [٢٥ و] على بَلْدَكُوز[a] واعتقاله فى خِزانة البُنُود[3] فلما حصل بها كان آخر العهد بِهِ .

ودَخَل أميرُ الجيوش فى شهر ربيع الآخر من سنة ستٍّ وستين وأربعمائة[4] ، فخُلِع عليه ورُدَّ النَّظَر إليه ، وبَطُل حينئذٍ أمْرُ الوَزَارة ، فأَصْلَح الأَحْوال بالباب وأقام الهَيْبَة ورَفَع منار الدَّولة ، ورتَّب الدَّواوين والمستخدمين وقرَّر أمر الرجال

---

a) الأصل : بلدكوس وفى بعض المصادر بلدكوش والمثبت من ابن ميسر والمقريزى .

---

(1) قارن ذلك مع نص المقريزى فى مقدمة الخطط ١ : ٥ س ٧ - ١١ .

(2) ابن ميسر : أخبار ٣٨ - ٣٩ ، ابن الأثير : تاريخ ١٠ : ٨٠ - ٨٧ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٦٩ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٧ ، اتعاظ ٢ : ٣٠٢ - ٣١٠ ، المقفى ٢٤٢ ظ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢١ : ٢٢ ، ٩٠ - ٩١ .

(3) عن هذه الخزانة راجع ، ابن ميسر : أخبار ٥ هـ١٠ وما ذكر من مراجع .

(4) انظر تفصيل ذلك عند ابن ميسر : أخبار ٣٩ - ٤١ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٨٢ ، اتعاظ ٢ : ٣١١ - ٣١٣ ، المقفى ٢٤٢ ظ - ٢٤٣و ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٤٩ .

والأعمال على ما هو مستقرّ إلى الآن[١] . وتوجّه لحرب لَوَاتة واستردّ ما كان من الأعمال بأيديهم ، ثم افتتح بعد ذلك بلاد الصَّعيد وجعل الأعداء بين قتيل أو شريد أو طريد[٢] . ثم وصل الأتْسِز[٣] إلى أعمال الرِّيف فخرج إليه وكَسَره وقَتَل جميع رجاله ، فانهزم ثالث ثلاثة ، وكان أميرُ الجيوش هذا مُوَفَّقًا فى طاعته ، مظفّرًا فى محاربته .

وبعد ذلك قُرِّرت نعوته وأدعيته وخُلِعَ عليه بالطَّيْلَسان ، وصَارَ المستخدمون فى الحُكْم والدَّعوة نُوَّابًا عنه ، وتقاليدُهم تكتب من مجلس نظره[٤] .

---

[١] عن الإصلاحات والتنظيمات الإدارية التى أدخلها بدر الجمالى على النظام فى مصر الفاطمية راجع : Fu'ad Sayyid , A., *op. cit.*, pp. 418 - 420 .

[٢] وصلت إلينا كتابات تاريخية أثرية فى الصَّعيد تشير إلى الفترة التى تتبع فيها بدر الجمالى السودان فى الصعيد : وقد وجدت هذه النقوش فى أسيوط وإسْنا مؤرخة فى سنة ٤٧٠هـ . Wiet , G., *RCEA* VII , pp. 201 - 203 n. 2718 - 2719) .

[٣] فى الأصل : الأتسيس وهو غير صواب . وهو أتسز بن أوق الخوارزمى مقدم الأتراك . وأتسز كلمة تركية معناها « ليس معه فرس » . أحد أمراء السلطان ملك شاه . وهو أول من ملك دمشق من الأتراك وقطع منها دعوة الخلفاء الفاطميين وذلك فى سنة ٤٦٨ . وأغراه ابن بلدكوز ، لما فرّ من بدر الجمالى ولجأ إليه ، بمهاجمة مصر ونصحه بأن لا يهتم بالقاهرة وإنما بريف مصر وقال له : إذا ملكت الريف فقد ملكت مصر . فأقام فى ريف مصر شرق الدلتا جمادى الأولى وجمادى الآخرة وبعض رجب سنة ٤٦٩ – وجمع له بدر الجمالى العساكر ولقيه عند صَهْرَجْت من أعمال الشرقية يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنة ٤٦٩ فهزمه وأجبره على الفرار إلى الشام . (ابن ميسر : أخبار ٤٢ – ٤٤ ، ابن الأثير : تاريخ ١٠ : ١٠٣ ، ابن القلانسى : ذيل ١٠٨ – ١١٣ ، المقريزى : المقفى (خ . السليمية) ٢٠٧و – ٢٠٨و ، صلاح الدين المنجد : ولاة دمشق فى العهد السلجوقى ١٧ – ١٨ ، Cahen , Cl., *EI²*., art. *Atsiz b.Uvak* I, p. 773) .

[٤] ابن ميسر : أخبار ٤٠ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤٤٠ وفيه : « وصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لمتوليها « أمير الجيوش » وبطل اسم الوزارة » . وفى شعبان سنة سبعين وأربعمائة زيد فى ألقابه « كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين » (ابن ميسر : أخبار ٤٥ هـ١٨٦ وانظر كذلك , Wiet , G., *RCEA* VII , n. 2745 , 52 , 62 , 76 , 94 , 96) .

وبدأ فى سنة ثمانين وأربعمائة بعمل سورٍ على القاهرة المُعِزِّية وتوفّى قبل تمامه[١] . وكان ظهور وفاته فى سنة سبع[a] وثمانين وأربعمائه[٢] .

[٢٥ ظ] السيِّدُ الأجَلُّ الأفْضَلُ سَيْفُ الإمام جَلَالُ الإسْلام شَرَفُ الأنام ناصِرُ الدِّينِ خَليلُ أمير المؤمنين أبو القاسم شاهِنْشاه ابن السيِّد الأجَلّ أمير الجيوش بَدر المستنصرى

انتقل النَّظَر إليه حين اشتدّ مرضُ والدِه فى شهر ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وأربعمائة[٣] . وكان سببُ تولّيه مع بقاء أبيه وحياته والبَدَار بذلك من غير انتظار

---

a) فى الأصل : ثمان والتصويب من المصادر .

---

(١) ما زال جزء من سور القاهرة الذى عمله بدر الجمالى موجودًا بين بابى النصر والفتوح فى شمال المدينة وكذلك أربعة من الأبواب التى فتحها فيه بدر وهى : باب النصر وباب الفتوح فى السور الشمالى وباب التوفيق (البرقية) فى السور الشرقى وكلها مؤرخة فى سنة ٤٨٠ ، وباب زويلة فى السور الجنوبى وتاريخه سنة ٤٨٥ . (راجع ، Fu'ad Sayyid , A., *op. cit.*, pp. 421 - 442 وما ذكر من مصادر ومراجع) .

(٢) فى شهر ربيع الآخر وقيل فى شهر جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة . وراجع أخبار أمير الجيوش بدر الجمالى عند ، ابن القلانسى : ذيل ١٢٧ – ١٢٨ ، ابن ظافر : أخبار ٨١ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٢٣٥ – ٢٣٦ ، ابن ميسر : أخبار ٣٩ – ٥٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٤٨ – ٤٥٠ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧١ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦٦ : ٤٣٩ (وفيه وفاته سنة ٤٨٦) ، الصفدى : الوافى ١٠ : ٩٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٨١ – ٣٨٢ ، المقفى (نخ . السليمية) ٢٤٢و – ٢٤٤و ، اتعاظ ٢ : ٣١١ – ٣٢٩ ، ابن حجر : رفع ١ : ١٣٠ – ١٣٧ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ١٢٠ ، ١٤١ ، وراجع السجلات المستنصرية رقم ٢٠ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، Becker , C. H., *EI²*., art . *Badr al-Djamālī* I, p. 894) .

(٣) أورد المقريزى: الخطط ٢: ٤٤٢ والسخاوى: تحفة الأحباب ١١٨– ١١٩ كتابة تاريخية كانت موجودة على لوح من الرخام كان على باب ضريح السيدة نفيسة مؤرّخ فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة تفيد أن والده قد أشركه معه فى الحكم فى هذا التاريخ (انظر كذلك Wiet , G., *RCEA* VII , p. 248 - 49 n. 2776) . وذكر ساويرس بن المقفع أن الأفضل تولّى الأمر قبل وفاة أبيه فى العشر الأخير من شهر ربيع الأول سنة =

لوفاته ، أن غلامًا له يسمى صافيًا ويُلَقَّب « بأمين الدَّولة » كان استخلَصَهُ وقدَّمه وفخَّمهُ وعظَّمه وذَخَرَه لعَقِبه وأسْلفه حُسْن الظنّ[1] بهِ ، يئس من عافية مولاه فسوَّلت نفسه وزيَّن له هواه أن ينتصب فى منصبه ويتولَّى الأمر من بعده ؛ وجهل أن سيادة البرايا وسياسة الرَّعايا ونَفَاذ الأمر والحُكْم ونَيْل السلطان والمُلْك شيء لا يُدْرك بالسَّعْى والحِرْص ، ولا يُبْلَغ بأمانى النفس ، وإنما هو أمرٌ يخصّ الله سبحانه [به][a] من يصطفيه ، ويَعْقِده تعالى لمن يراه أهلًا أن يجعله فيه . وأخذ أمين الدَّولة هذا يعجِّل تكفير النعمة بغيًا واغترارًا ، ويُصرُّ على المعصية عتوًّا واستكبارًا ، ويستنجد بمن [٢٦ و] ربَّاه مولاه لخدمة ولده من الرجال ، ويستعين بما أعدّه لهُ وجمعهُ من الأموال . وجَلَس فى دارِه فاجتمع إليه من خَدَعَهُ واستهواه واستمالهُ واستغواه ، وخَيَّل لهُ أنّ الإمام المستنصر بالله يختاره على « السَّيِّد الأجل الأفضل » ويؤثره ويعتمد عليه فى دولته ويستوزره . فراسله السيِّد الأَجَلّ الأَفْضَل مستميلًا لهُ مُسْتَصْلِحًا ومُسْتَهْجِنًا لهذا الفعل مُسْتَقْبِحًا ومُذَكِّرًا بما لهُ ولوالده عليه من الحقوق ومحذِّرًا سوْ عاقبة المروق والعقوق ، وهو يتمادى فى التمرّد والطغيان ويستمرّ على الظلم والعدوان . وركب إلى باب الذَّهَب[2] فى لمّته وجماعته طامعًا فى انتظام

a) زيادة اقتضاها السياق .

= سبع وثمانين وأربعمائة ، وأن المستنصر بالله كتب له سجلًا بتقليده أمور المملكة والنظر فى سائر أمور الدولة وشرائعها وأحكامها ، وخلع عليه ، وقرئ سجله فى التاريخ المذكور فى الإيوان الكبير بالقصر . (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٢ / ٣ : ٢٤٣) .

(١) يعرف كذلك بلاوُون كان من أَجَلّ غلمان بدر الجمالى سبقه فى الرتبة نصر الدولة أفتكين . (راجع ، ابن ميسر : أخبار ٥٤ ، المقريزى : اتعاظ ٢ : ٣٣١ – ٣٣٢) .

(٢) باب الذَّهَب . الباب الرئيسى للقصر الكبير ، كان يفتح فى وسط واجهته الشرقية الرئيسية المطلة على بين القصرين . يدل على موقعه اليوم بقايا المدرسة الظاهرية عند مدخل شارع بيت القاضى من جهة شارع المعز لدين الله (مسجلة بالآثار برقم ٣٧) . (راجع ، المسبحى : أخبار مصر ١٩ ، ابن المأمون : أخبار مصر ٢٠ هـ٤ والشرح والمصادر المذكورة فيها) .

حاله وبلوغ إرادته ، فلمّا لم يصل إلى الإمام المستنصر بالله انكسف باله واستحكم يأسه وصعقت نفسه وانحلّ أمره .

ورَكب السيّد الأجَلّ الأفْضَل إلى باب العيد[١] فأبى[a] أمير المؤمنين فى أمره إلّا حُكْم الوفاء وكرم الخلفاء والسمّو به إلى أعلى مراتب الاصطفاء ، فحقّق له ما تمنّاه ووَدّه ، وأجراه مجرى أبيه وسدَّ به مسدّه ، فعند ذلك طَلَب أمين [٢٦ ظ] الدَّوْلة منه أن يشمله بعفوه وأن يؤمّنه على نفسه فأسْعَفَه بمطلوبه وَصَفح له عن ذنوبه[b] وأبقاه واحدًا من أمراء الدولة من غير تعويل عليه فى خدمة .

وركب الإمام المستنصر بالله إلى أمير الجيوش عائدًا له ومقرّرًا أمر السيّد الأجَلّ الأفْضَل معه ، ومن الغد شرّفه بملابس جسده الطاهرة[c] وقلّده قِلَادةً من الجوهر الفاخر وحين أفاض عليه هذه الخِلَع الباهرة الحِسَان جَمَع له ما كان لأبيه من السّيف والطَّيْلَسان ، فهذا سبب ردّ الأمر إليه فى حياة أبيه .

ثم قُرِّرت نعوتُه وأدعيته بما كان مستقرًا لوالده ، وأقام الناس هادئين ساكنين مطمئنين وادعين إلى أن انتقل الإمام المستنصر بالله ، قدّس الله روحه ، ليلة عيد الغَدير[٢]

---

a) فى الأصل : فأبا . b) فى الأصل : ذنبوبه . c) ط : الطاهر .

---

[١] باب العيد . أحد الأبواب الشرقية للقصر الفاطمى الشرقى . كان فى ركن القصر المقابل لدار سعيد السعداء ، عرف بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه فى يومىّ العيد إلى المُصَلّى بظاهر باب النصر . ويحدد موضعه اليوم ظهر مدرسة عمر مكرم الابتدائية بشارع قصر الشوق بالجمالية . (المسبحى : أخبار ٣٦ ، ٣٩ ، ابن المأمون : أخبار ١٦ والشرح والمصادر المذكورة فيها) .

[٢] الثامن عشر من ذى الحجة . وهو نسبة إلى غدير خُمّ ، وخُمّ موضع بين مكة والمدينة به غديرٌ وحوله شجر كثير ، كان رسول الله ﷺ ، عند عودته من حجة الوداع فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة سنة ١٠هـ قد نزل بهذا الغدير وآخى بينه وبين على بن أبى طالب رضى الله عنه . ويُعَلّق الشيعة أهمية كبيرة على هذا الحديث ويعتبرونه مبايعة علنية من الرسول ﷺ لعلى بن أبى طالب بخلافته . وأول ما احتفل الشيعة بهذا العيد فى العراق سنة ٣٥٢ فى أيام معز الدولة بن بُوَيْه ، وأوّل ما احتفل به فى مصر فى أيام المعز لدين الله سنة ٣٦٢ . (ابن ميسر : أخبار ١٦٢هـ ٥٤٨) .

من السنة المقدّم ذكرها . وبويع الإمام المُستَعْلى بالله ، صلى الله عليه ، فكانت بيعته فى اليوم الذى نصّ فيه جده رسول الله ﷺ على أبيه عليه السلام بالإمامة[a] فيه ، ولم يتّفق ذلك لأحدٍ من الأئمة قبله . ومازال أمينُ الدَّولة كل يوم يواصل المثول بين يدى السَّيِّد الاجَلّ الأفْضَل خادمًا بالسلام ثم يعود إلى داره إلى أن حَدَثت نَوْبَة الإسكندرية[1] عند النُّقْلَة المستنصرية ، واحتاج السَّيِّد الأجَلّ الأفْضَل إلى [٢٧ و] التوجُّه إليها[b] فاحضرهُ واعتقله وأبقى[c] عليه روحه وما قِبَلَه وبقى على ذلك إلى أن مات فى الاعتقال .

خِلَافَةُ الإمام المُستَعْلى بالله صلّى الله عليه
السَّيِّد الأَجَلّ الأفْضَل

تولّى[d] هذا السَّيِّد أخذ البيعة له ، وعندها تجدَّدت نَوْبَة االإسكندريّة وكَثُرت الفِتَن والحروب واستمرّ ذلك عدة شهور ، وكان لهُ من جميل الأثر فيه ما هو معروف مشهور . وبعد ذلك وطئ أعمال المملكة كلها ، وشاهد بلاد الحضرة جميعُها ، وسار إلى الشام وفَتَح البيت المُقَدَّس[2] ، ولقى الفِرنْج وجاهدهم بنفسه

---

a) الأصل : بالإمام . b) الأصل : فيها . c) الأصل : وابقا . d) الأصل : تولا .

---

(1) هى لجوء نزار الإبن الأكبر للمستنصر إلى نصر الدولة أفتكين فى الإسكندرية بعد أن عمد الأفضل إلى تولية المستعلى ، الابن الأصغر للمستنصر ، الخلافة وهو فى الوقت نفسه زوج أخته ست الملك ، حتى تؤول إليه السلطة العليا فى البلاد . ويعدّ إبعاد نزار وتولية المستعلى انقلابًا واضح المعالم قام به الوزير الأفضل محافظة على السلطان القوى الذى كان يتمتّع به منفردًا منذ أواخر عهد المستنصر ، ويعدّ هذا أول انقسام حقيقى فى الدّعوة الفاطمية . وقد اعترف جميع الإسماعيلية بإمامة المستعلى فيما عدا إسماعيلية فارس بقيادة الحسن بن صبّاح الذين أيّدوا نزارًا واعترفوا به إمامًا لهم . (راجع أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ١٥٣ – ١٥٧ وما ذكر من مصادر) .

(2) فى شعبان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . (راجع ، ابن ميسر : أخبار ٦٥ – ٦٦ ، ابن القلانسى : ذيل ١٣٥ ، ابن الأثير : تاريخ ١٠ : ٢٨٢ – ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٩١ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٧٣ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ٢٢ ، الخطط ١ : ٤٢٧) .

وأولاده[١] ، وكان كل عام يجهِّز العساكر إليهم برًّا وبحرًا و لم يزل على ذلك إلى أن انتقل الإمام المُستَعلى بالله فى السادس عشر من صفر سنة خمسٍ وتسعين وأربعمائة .

خلافَةُ الإمام الآمر بأحْكَام الله عليه السلام

السَّيِّدُ الأَجَلُّ الأفضَل

وتولّى[a] هذا السَّيِّد الأَجَلُّ أخذ البيعة الآمرية فى يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة[٢] واستمّر على [٢٧ ظ] عادته فى النَّظر والتدبير ، وما زال يجتهد فى جهاد الفِرنْج نيِّفًا وعشرين سنة ، إلى أن اغتيل سَلْخ رمضان من سنة خمس عشرة وخمس مائة[٣] فمضى شهيدًا إلى رحمة الله

a) الأصل : تولا .

---

[١] بدأ خروج الفرنج إلى بلاد المسلمين بدءً من أنطاكيه فى سنة تسعين وأربعمائه . (ابن ميسر : أخبار ٦٤ وماذكر من مصادر) .

[٢] انظر نص السجل الذى كتبه ابن الصَّيِّرَفى بولاية الآمر فى ملاحق الكتاب .

[٣] يبدو من نص ابن الصَّيِّرَفى تعاطفه مع الأفضل وحرصه على عدم ذكر مثالبه . فقد وضع أمير الجيوش بدر الجمالى أساس نظام استبدادى سار على نهجه ابنه الأفضل الذى ولّى المستعلى ، الابن الأصغر للمستنصر ، الخلافة وحبسه فى قصره حتى وفاته سنة ٤٩٥ . كما أن ابنه الآمر كان سنّة خمس سنوات عندما أجلسه على العرش . وبذلك فإن السلطة المطلقة كانت للأفضل طوال أكثر من خمسة وعشرين عاما إلى أن نجح الآمر فى التخلص منه على يد النزارية وبمعاونة المأمون البطائحى سنة ٥١٥ وهذه السلطة المطلقة التى توفرت للأفضل تجعلنا نُحَمِّله مسئولية التهاون المصرى فى وجه الغزو الصليبى لفلسطين . (راجع ، Fu'ad Sayyid , A., *op. cit.*, pp. 461 - 66 ، سعيد عبد الفتاح عاشور : « شخصية الدولة الفاطمية فى الحروب الصليبية » ، المجلة التاريخية المصرية ١٦ (١٩٦٩) ١٥ — ٦٦) .

وراجع أخبار الأفضل عند ابن القلانسى : ذيل ٢٠٣ — ٢٠٤ ، ابن المأمون : أخبار ٣ — ٢٠ ، ابن ظافر : أخبار ٨٨ ، ابن الأثير : التاريخ ١٠ : ٥٨٩ — ٥٩٠ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٨ : ١٠٤ ، ابن ميسر : أخبار ٥٩ — ٨٧ وهـ٢٨٩ و٢٩٠ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٤٨ — =

ورضوانه ، واستقرّ بجوار ربّه فى دار عَفْوه وغفرانه ، وخَرَج من الدنيا والعدوّ باقٍ بالشام مستولٍ على معظم ثغوره ، وعمله منصرف فى سهله وجبله ؛ والله عزّ وجل يجعل عزمات المقام الأعظم المأمونى خلّد الله سلطانه ماضية ببواره ومعفية على آثاره ومَطّهرة لبلاد الإسلام من رِجْسِه وعاره أخذًا للدين بطوائله منه وثأره ، محكمة فيه مواضى[a] الذوابل والمناصل ، مرسلة عليه صبيب نكال مبيد له مستأصل ، فيكون ذلك ما أعدّه الله لهذا المقام الأشرف وذَخَره وحسن الجزاء عليه ممّا ضاعفه الله تعالى عنده ووفره .

وقد كان السيّد الأجَلّ الأفْضَل ، لتوفيق الله إيّاه ورأفته برعاياه ، قد ألقى[b] مقاليدَهُ وسياسة[c] الخاصّة والعامّة إلى الأَجَلّ المأمون خلّد الله أيّامه فقوّم كل معوج مائد ، وأَصْلَح كل مختل فاسد ، وحرص على الخيرات حرصًا شهد له [٢٨ و] بقوة الدين وصحة اليقين ، ونال به الرضى من الخالق تبارك وتعالى ومن المخلوقين .

فلمّا توفى السيّد الأجَلّ الأفْضَل وانتقل إلى دار الخُلْد ومحل القدس غدا الناس هاجين كأنّهم لم يفقدوه ، وجرى أمرهم على ما لم يظنّوه ولم يعتقدوه ، ولم يكن عندهم لعدمه إلّا الحزن على مصابه والجَزَع على فراقه والعجب من عُدوى النقد على الأسد ، والغلق الذى فُتح معهُ مستحسن الصبر والجلد ، لا أن أحوالهم فسدت

---

a) الأصل : قواضى . b) الأصل : ألقا . c) ط : سياسته .

= ٤٥٢ ، ابن سعيد : النجوم ٢١٦ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٣ — ٨٤ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٣ : ٤٨٥ — ٤٨٧ ، الصفدى : الوافى ١٦ : ٩٢ — ٩٣ ، ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٥٠ — ٥٤ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٩٠ ، اتعاظ الحنفا ٣ : ٦٠ — ٦٢ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٢١٨ ، ٢٢٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٤ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى ٥٧ — ٦١ ، Wiet , G., *EI²., al- Afdal b. Badr al- Djamâlî* I, pp. 221 - 222 وانظر كذلك *RCEA* VIII , n. 2807 ; Fu'ad Sayyid , A., *op. cit* , pp. 461 - 495 .

ولا سوق صلاحهم كسدتْ ، ولا ريح المضرّة عليهم هبَّت ، ولا عقارب الأذيّة بينهم دَبَّت ، ولا مضاجع سكونهم أُقضَّتْ بهم ونَبَتْ ، ولا أطراف أعمالهم تشعثت ولا اضطربَتْ لأن سيّدهم الذى عمَّهم بكرمه وغمرتهم السَّعادة بحسن نظره السيِّد الأَجَلَ المأمون مدّ الله ظِلَّه باق لم يزلْ ، وحالهم بتدبيره وسياسته لم تتغيَّر ولم تحل ، والله عزَّ وجل يثبت وطأته[a] ويجيب من كل مسلمٍ فيه دعوته بفضلِه وطولِه وقوّته وحوله .

[٢٨ ظ] السيِّدُ الأَجَلُ المأمونُ تاجُ الخِلَافَة عزُّ الإسلام فخرُ الأنام نِظامُ الدِّين خالِصَةُ أمير المؤمنين أبو عبد الله محمَّد بن الأَجَلّ نور الدَّوْلَة[1] أبى شُجاع الآمرى

أعانهُ الله على مَصَالح المسلمين ، ووَفَّقه فى خِدْمة أمير المؤمنين ، وأدام له العلوّ والبَسْطَة والتمكين . هذا السيِّد أكْمَل من نَصَح خليفة ، وأفْضَل من نَصَر شريعة ، وأرْحَم من حاط رعيَّة ، وأنْصَف من أمضى قضيّة وأسْمَح[b] من أجزل عطاءً إذا

---

a) الأصل : وطته . b) الأصل : وأمسح .

---

(1) هو القائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة (الدين) أبو شجاع فاتك ابن الأمير مجد (منجد) الدولة أبو الحسن مختار بن الأمير أمين الدولة أبو على حسن بن تمام المستنصرى الأحوال الإمامى الشيعى المعروف بالمأمون بن البطائحى . ذكر صاحب « البستان الجامع » ١١٩ « أنه كان فى ابتداء أمره فرّاشا وشوهد فى صغره وهو يرش بين القصرين » . ونقل هذا الخبر عن صاحب البستان ابن مُيَسَّر : أخبار مصر ١٠٥ وقارن ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٤٩٣ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٦ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١١١ الذى ذكر أن كل ذلك غير صحيح وأنه من تشنيع المشارقة . فقد ذكر ابن الأثير أن والده كان من جواسيس الأفضل بالعراق (التاريخ ١٠ : ٦٢٩ ، ابن ميسر : أخبار ٤ ١) عزل عن الوزارة سنة ٥١٩ وتوفى مقتولاً فى رجب سنة ٥٢٢هـ . (ابن ميسر : أخبار ١٠٣ ، ١٠٧) .

وأهم مصادر ترجمة هذا الوزير هى ابن المأمون : أخبار مصر ٣ – ٨٠ ، المقريزى : المقفى (خ . ليدن) ٢ : ٢٠٦و – ٢١١ظ وانظر كذلك ابن =

بَخَلت الملوك وشَحَّت ، وأحْكَم الحاكمين على المَحَجَّة البيضاء إذا ثَبَّتَت عنده القِصَص وصَحَّت ، لا يهتك سترًا ولا يخذل حقًّا ، ولا يتَّخذ ظُلْمًا ولا يقطع رزقًا ، ولا يزال إنعامه مقصيًا للهمم مبعدًا ، ولا ينفك اصطناعه معينًا على الدَّهْر مسعدًا ، إذا عَدَدت مناقبه أبانت عجز الواصف المُثنى ، وإذا وُحِّدَ فى الفضائل أمن استظهار المستدرك المستثنى ، فلا نفع إلَّا منه على كثرة طلابه ، ولا ضَرَر يُستكشف ويُستدفع إلَّا به . فأبقاه الله ركنًا للدين القيِّم الحنيف [٢٩ و] ، وأدام سلطانه ظلًّا ممتدًّا على القوى والضعيف ، وأجرى الكافة من ذلك على عادتهم الجميلة من فَضْله الجزيل وصُنْعه اللطيف .

وهذا السيِّد الأَجَلّ ربيب الدَّولة العلويّة ، خلَّد الله ملكها ، ولأسلافة الكرام فيها أفضل المقامات وأجَلّ الكرامات ، وقد أوصلتهم الثقة بهم إلى رتبة القُرْب والدُّنوّ ، وبلّغتهم الطمأنينة إليهم أعلى[a] درجات الرفعة والسموّ . ولمّا تعلّق هو أدام الله أيامه بصحبة السيِّد الأَجَلّ الأَفْضَل ، كَرّم الله مثواه ، رأى منه ما لا يُوجد فى ولد ولا يُطْمع به من أحد : شَرَف أخلاق وكَرَم طِبَاع وحُسْن طَوِيَّة ونقاء سريرة ، ومبالغة فى النصيحة ، ومثابرة على الموالاة الصريحة ، ومتاجرة لله تعالى فيما بَذَل له من ماله وجاهه ، ومخالصة فى الطاعة لخالقه وإلٰهه[b] ، استكفاه أمر

---

a) الأصل : أعلا . 		b) الأصل : الاهه .

= ميسر : أخبار ٨٧ — ١٠٥ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٥ — ٨٦ ، ابن المأمون : أخبار ٣هـ٢ ، Dunlof , D. M., *EI²*., art . *al - Batā'ihī* I, p. 1124 ; Fu'ād Sayyid , A., *op. cit*., pp. 497 - 564 والبَطَائحى . نسبة إلى البَطَائح ، موضع بين واسط والبصرة . (أبو المحاسن ، النجوم ٥ : ١٧٠ هـ٢) .

ولُقِّب بالمأمون لأنه عندما قُتل الأفضل استدعى ابن البطائحى الخليفة الآمر إلى دار الأفضل فسلمه أمواله كلها وأحضر إليه الجواهر فشكره الآمر وقال له : والله إنك المأمون حقًّا ، مالك فى هذا النعت شريك ، فلما قلّده الوزارة نعته « بالأجلّ المأمون » فعرف به . (المقريزى : المقفى (مخ . ليدن) ٢ : ٢١٢ ظ ، اتعاظ الحنفا ٣ : ٦٤ — ٦٥) .

وابن المأمون هو الوزير الذى أهدى إليه الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الطُّرْطُوشى كتابه « سراج الملوك » ، القاهرة ١٣١٩ ، ٤ .

المملكة وحمله أَوْقَها ، وعَذَق به أحكام السياسة وطوّقه طوقها ، فدبّر الأمور تدبيرًا لا عَهْد للناس بمثله ، وعاملهم معاملة تشهد بعناية الله به فى قوله وفعله .

فلما توفى السيِّد الأَجَلّ الأَفْضَل ، شرّف الله ضريحه [٢٩ ظ] ، ظهر ما لله تعالى فيه من السرّ ، وخَرَج ما كان له فى الغَيْب من الخبء ، ورفعه استحقاقه إلى أعلى[a] المنزلة التى كانت تنتظره ، ورقّاه استحثاثه إلى المرتبة التى كانت ترتقبه ، فغدا سفير الخلافة ، وسُلْطان الكافة ، وكفيل الأمة ، وحامل أعباء الدولة ، والمرجوّ لاجتثاث أعداء المملكة ، والمؤمَّل لافتتاح البلاد المستغلقة .

وخُلع عليه فى اليوم الثانى من ذى الحجة من سنة عشرة وخمسمائة من الملابس الخاصّة ، وطُوِّق بطَوْقٍ ذهب مرصّع ، وقُلِّد سيْفًا كذلك وتفرَّد بالنّظر ودُعِىَ له على كل منبرٍ بما خرجت نسخته من حضرة أمير المؤمنين « اللّهمَّ انْصُر من اصْطَفاه أميرُ المؤمنين لدَوْلَته ، وارتضاهُ وانتخبهُ لتدبير أحوال مملكته ، واجتباه وَوَلّج إليه الأمور فسَاسَها أحسن سياسة يقظةً وجدًّا وحزمًا ، واستكفاهُ فى المهمّات فكفى فيها مضاءً واستقلالاً وعزمًا ، وجرَّد منه للمصالح مُرهفا تساوى فى المضاء حدّاه ، وأطْلَع منه كوكب سعد علا وأشرف سناؤه وسناه الأَجَلّ المأمون [٣٠ و] [تاجُ الخِلَافَة][b] عِزُّ الإسلام فَخْرُ الأنام نظام الدين خالصة أمير المؤمنين أبا عبد الله محمدًا الآمرى أعانه الله على مصالح المسلمين ووفّقه فى خدمةِ أمير المؤمنين وأدام له[c] العُلُوّ والبَسْطَة والتمكين ، اللّهم اجعل كوكب سعدهِ أبدًا عاليًا مُشرقًا ، وافتح للدولة على يديه مَغْربًا ومَشْرقًا ، وأقرن بالتوفيق أراءَه وعزائمه وأمض فى نحور أعداء الدين أسنّته وصوارمُه » ، وثُبِّت اسمه ونَعْتَه على طِرَاز[1] ما يُعمل فى أعمال المملكة من الملابس والفَرْش والآنية .

a) الأصل : أعلا . b) زيادة من المصادر . c) الأصل : أداله .

(1) الطِّراز . كلمة فارسية معرّبة تعنى فى الأصل المُدَبَّج (البرودرى) أو المُوَشّى أو المُزَرْكش ، ثم أصبح يُقصَد بها بعد ذلك ملابس الخليفة الرسمية ، وأصبحت رمزًا من رموز السيادة ، فمتى تولّى الإمام أو سُمّى ولى العهد « نُقِش اسمه على الطِّراز » وتطلق كذلك على ملابس كبار الشخصيات المُطرَّزة وعلى الأخص المزدانة بشرائط الكتابة المزركشة ، وتُطلق أخيرًا على الدار التى تصنع هذه الملابس وهذه المنسوجات . (راجع للمحقق « نزهة المقلتين » لابن الطوير — تحت الطبع) .

فلمّا تبوأت الأمور منازلها ، وأخذت الشؤون مآخذها لم يُقدّم هذا السيّد شيئًا على الالتفات إلى بيوت العبادات فما أخلى جامعًا ولا مسجدًا من فعلٍ حسنٍ وأثرٍ جميل ، إعلاءً لمنار الملّة وابتغاءً لمرضاة الله ، حتى إنه أقام منبرًا فى المسجد الذى كان السيِّد الأَجَلّ الأَفْضَل أنشأَهُ مطلًّا على بِرْكَة الحَبَش[1] : وكان هذا المسجد مُغْلقًا لا يُفتح ، ومهجورًا لا يُقصد ، فلمّا أمر بعمل المنبر وتقدَّم بالصَّدَقة على من يُحضر كلَّ مَن يتأخَّر صار الناس يجتمعون به ويسعون إلى ذكر الله فيه فنال بذلك فى العاجلة كرم[a] [٣٠ ظ] الثناء ، وسينال عليه فى الآجلة جزيل الجزاء ، ثم استمرّ على عادته فى الصَّدقات التى أغنى تبرعُه بعطاياها عن الوسائل وَمَنَع التذاذه بها أن يتبرّم بالحاحٍ سائل ، وأتبع ذلك بالصلات السنّية والهبات الهنيّة ، وانتصب لقضاء الحوائج والنَّظر فى المصالح انتصابًا حازه الأجر وحواه ، واجتهد فى ذلك اجتهادًا ما رأى أحد مثله ولا رواه ، فما أُحدٌ ، يشكو تريُّث حاجة ولا توقُّف طلابة ولا إهمال ظلامة . وكَشَفَ حقوق الدواوين فوجد بقايا عظيمة قديمة قد بَعُد عهدها وطال ورودها فى الأعمال وترددها ، والذين تلزمهم عاجزون عن أقلّها

---

a) فى ط : كبير .

---

[1] هو المسجد المعروف بجامع الفِيَلَة . بناه الأفضل سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . قيل له جامع الفيلة لأن فى قبلته تسع قباب فى أعلاه ذات قناطر إذا رآها الإنسان من بعيد شبَّهها بمدرعين على فيلة . وكان ابن الصيرفى وولده مختص الدولة أبو المجد من بين الشخصيات التى حضرت افتتاح هذا الجامع للصلاة . (ابن ميسر : أخبار ٨٤ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٤ ، المقريزى . الخطط ٢ : ٢٨٩ ، المقفى (خ . ليدن) ٣ : ٥٢و ، اتعاظ ٣ : ٧٢) .

وبركة الحَبَش كانت تقع جنوبى الفسطاط بين النيل والجبل . كانت تعرف ببركة المَعَافر وبركة حِمْيَر وباصطبل قره وباصطبل قامش وبركة الأشراف وبركة الحَبَش ، وهو الاسم الذى اشتهرت به لأنه كان يوجد بجوارها من الجهة الجنوبية جنان لطائفة من الرهبان الأحباش فنسبت إليها البركة . ولم تكن بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة ، وإنما كانت على حوض من الأراضى الزراعية التى يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنويًا بواسطة خليج بنى وائل الذى كان يأخذ ماؤه من النيل جنوبى مصر القديمة ، فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك ولهذا سميت بركة . (من تعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٦ : ٣٨١ — ٣٨٣) .

فضلًا عن كلّها ، وهم فى دركها وتحت خطرها ولا سبيل إلى استخدامهم لأجلها ، وفيهم من مات ووَرَثته خائفون من المطالبة بها واعتسافهم بسببها ، فنظر لهم فيها نظر راحم رؤف وجدّد[a] سؤال أمير المؤمنين فى المُسَامَحَة[1] بها على أنها ألوف ، وكَتَب السِّجِلّ بذلك مشتملًا على تفصيلها بأسماء أربابها وتعيين سنيها وثبت فيه[2] .

---

a) الأصل : جرد .

---

(1) المُسَامَحَة جـ . مُسَامَحَات . المقصود المسامحة ببواقى الخراج عند نقل حساب الدولة من الهلالى إلى الخراجى . (ابن المأمون : أخبار ٢٨ ، ابن ميسر : أخبار ٥٣ ، المقريزى : الخطط ١ : ٨٣ ، ٨٦ ، الاتعاظ ٢ : ١١٤ ، ٣٢٩ ، ٣ : ٨٠ – ٨١ ، ١٠٤ ، ٢٥٣) .

(2) إلى هنا ينتهى المخطوط وقد ضاعت منه صفحة أو صفحتين ضاعت بها خاتمة الكتاب .



ملاحق الكتاب



المُلْحَق الأوَّل
سِجِلٌّ بتبرير قَتْل الخليفة الحاكم بأمر الله لوزيره بَرْجَوَان

وأمر [أى الخليفة الحاكم] بكتابة سجل أنشأه أبو منصور بن سورين – كاتب الإنشاء –، قرىء بسائر الجوامع فى مصر ، والقاهرة ، والجيزة ، والجزيرة ؛ نَصُّهُ – بعد البسملة –:

« من عبد الله ووليّه المنصور أبى على ، الإمام الحاكم بأمر الله ، أمير المؤمنين :

إلى سائر مَنْ شهد الصلاة الجامعة فى مَسَاجد القاهرة المعزية ومِصْر والجزيرة .

سلامٌ عليكم معاشرَ المسلمين المصلين فى يومنا هذا فى الجوامع ، وسائر الناس كافة أجمعين . فإن أمير المؤمنين يحمد إليكم اللهَ الذى لا إله إلَّا هو ، ويسأله أن يُصَلِّى على جَدِّه محمد خاتم النبيين ، وسيّد المرسلين ، وعلى أهل بيته الطاهرين .

أما بعد ، فالحمد لله الذى قال – وقولُه الحقُّ المبين –: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللهُ لَفَسَدَتَا ، فَسُبْحَانَ ٱللهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الآيتان ٢٢ ، ٢٣ سورة الأنبياء] .

يحمده أمير المؤمنين على ما أعطاه من خلافته ، وَجعل إليه – دون بريته – من البَسْط والقَبْض ، والإبرام والنَّقْض . معاشرَ المسلمين : إن بَرْجَوَان كان فيما مضى عبدًا ناصحًا أرضى أمير المؤمنين حينًا ، فاستخدمه كما يشاء فيما يشاء ، وفَعَل به ما شاء ، كما سبق فى العلوم ، وجاز عليه فى المختوم . قال الله – عَزَّ وجَلَّ –: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ، وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الآية ٢٧ سورة الشورى] ؛ ولقد كان أمير المؤمنين مَلَّكَه ، فلما أساء ألْبسه النقم ، لقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الآية ٥٥ سورة الزخرف] ؛ وقوله –: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ، أَن رَآهُ ٱسْتَغْنَى ﴾[الآية ٦ سورة العلق] ؛ فحظره [كذا] أمير المؤمنين عما صبا إليه ، ونَزَعَه ما كان فيه ؛ وتمت مشيئة الله – عز وجل – ونفذ قضاؤه وتقديره فيه ؛ وكان ذلك فى الكتاب مسطورًا .

فأقبلوا – معاشرَ التجار والرعية – على معايشكم ، واشتغلوا بأشغالكم ، فهو أعْود لشأنكم ، ولا تطغوا فى أمر أنفسكم ؛ فلأمير المؤمنين الرأى فيه وفيكم ؛ فمن كانت له منكم مطالبة أو حاجة فليمض إلى أمير المؤمنين بها ، فإنه مباشر ذلك لكم بنفسه ، وبابه مفتوح بينكم وبينه ؛ ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الآية ١٠٥ سورة البقرة] ؛ وأنتم رعايا أمير المؤمنين ، المفتحة لها باب عدله ، وإحسانه وفضله ؛ والله يؤيده فيما يريده ويعتمده من الخير لمن أطاعه من الأنام ، والحماية بحمى الإسلام ؛ عليه توكلت وإليه أنيب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكُتِب يوم الجمعة لثلاثٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة .

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الأخيار ، وسلم تسليما » .

وكتبت سجلات على نسخة واحدة ، وأُنفذت إلى سائر النواحى والأعمال[1] .

---

[1] المقريزى : اتعاظ ٢ : ٢٧ – ٢٩ ، الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٠٩ – ٣١١ .

المُلْحَق الثّانى

سِجِلّ تقليد أبى القاسم على بن أحمد الجَرْجَرَائى الوَزَارة للخليفة الظّاهِر لإعزاز دين الله الصّادر فى ١٢ ذى الحجة سنة ٤١٨هـ

وقام فى الأمر بعده [أى بعد الخليفة الحاكم] ولده أبو الحسن على ، الظاهر لإعزاز [دين] الله ؛ وأُخذت له البيعة بعد أبيه فى يوم عيد النحر من سنة ٤١١ ؛ واستقامت الأمور بعد ميلها ، وأمنت النفوس بعد وجلها ، وحسنت السيرة بعد قبحها ، وارتضيت السياسة بعد النفور عنها ؛ ورُدّ تدبير الأعمال والنظر فيها ، وتسديد الأحوال ولمّ ماتشعّث منها ، إلى الوزير صفى أمير المؤمنين وخالصته ، أبى القاسم على بن أحمد الجرجرائى ؛ وكُتب له السجلّ بالتقليد من إنشاء ولى الدولة أبى على بن خيران – متولى الإنشاء – ؛ وقرئ بالحضرة على القواد والمقدمين فى ذى الحجة سنة ٤١٨ ؛ ونسخته بعد البسملة :

« أما بعد ، فالحمد لله مُطلق الألسن بذكره ، ومجزل النعم بشكره ومُصرّف الأمور على حكم إرادته وأمره ؛ الذى استحمد بالطّول والنعماء ، وتمجّد بالحكمة والسّناء ، وملك ملكوت الأرض والسماء ، واستغنى عن الظُّهَراء والوُزَراء ؛ وأكرم عباده بأن جعل تذكرته لهم فى صحفٍ مكرمةٍ ، مرفوعةٍ مطهرةٍ ، بأيدى سَفرةٍ ، كرامٍ بَرَرة ؛ فسبحان من نظر لخلقه فأحسن وأنعم ، وعلّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم .

يحمده أميرُ المؤمنين حَمْدَ مُخْلِصٍ فى الحمد والشكر ، متخصص بشرف الأمانة ونفاذ النهى والأمر ، ويرغب الله تعالى فى الصلاة على نبيه محمد الذى نَزّل عليه الفُرْقان ليكون للعالمين نذيرًا ، وعزّ به الإيمان وجعل له من لدنه سلطانًا نصيرًا ، وانتخب أبانا عليًّا أمير المؤمنين أخًا ووزيرًا ، وصيّره على أمر الدين والدنيا منجدًا له وظهيرًا ؛ صلى الله عليهما وسلم فى العترة الزاكية من سلالتهما سلاما دائما كثيرا .

وإنّ أحقَّ مَنْ عُوّلَ عليه فى الوزارة ونصب لحفظ الأموال وتمييزها ، وسياسة الأعمال وتدبيرها ، وإيالة طوائف الرجال كبيرها وصغيرها ، من كان حفيظًا لما يستحفظ من الأمور ، قووما بمصالح الجمهور ، عليما بمجارى السياسة والتدبير ؛ ولذاك قال يوسف الصديق – عليه السلام – : ﴿ اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [الآية ٥٥ سورة يوسف] .

ولو استغنى أحد من رعاة العباد عن وزير وظهير يكاتبه على أمره ويظاهره ، لكان كليم الله موسى – صلى الله عليه – وهو القوى الأمين عنه مستغنيًا ، و لم يكن له من الله – جلَّ جلالُه – طالبًا مستدعيًا ، وقد قال : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ، وَيَسِّرْلِى أَمْرِى ، وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِى ، يَفْقَهُوا قَوْلِى ، وَاجْعَل لِّى وَزِيرًا مِنْ أَهْلِى ، هَـٰرُونَ أَخِى ، ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِى ، وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى ، كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ [الآيات ٢٥ – ٣٤ سورة طه] .

ولما كنتَ بالأمانة والكفاية عَلَمًا ، وعند أهل المعرفة والدراية مقدمًا ؛ وكان الكُتَّاب على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم يُسَلِّمون إليك فى الكتابة ، ويقتدون بك فى الإصابة ، ويشهدون لك بالتقدم فى العنَاء ، ويهتدون بحلمك اهتداء السُّفْر بالنجم فى الليلة الظَّلْمَاء ، ولا يتناكرون الانحطاط عن درجتك فى الفَضْل لتفاوتها فى الارتفاع ، ولا يَرُدُّ ذلك رادٌّ من الناس أجمعين إلا خَصَمَه وقوع الإجماع ؛ هذا مع المعروف من استقلالك بالسياسة ، واستكمالك لأدوات الرياسة ، وتدبيرك أمور المملكة ؛ وما أُلِفَ برُشد وَسَاطَتك من سُمُوّ اليُمْن البركة .

رأى أمير المؤمنين – وبالله توفيقه – أن يستكفيك أمر وزارته ، وينزلك أعلى منازل الاصْطفاء بخاص أَثَرته ، ويرفعك على جميع الأكفاء بتام تكرمته ، وينوِّه باسمك تنويهًا لم يكن لأحدٍ قبلك من الظهراء فى دولته ؛ فسمَّاك بالوزير لموازرتك له على حمل الأعباء ؛ ووكَّد هذا الاسم بالأجلّ لأنك أجَلُّ الوزراء ؛ وعزَّز ذلك بصَفِىّ أمير المؤمنين وخالصته إذ كنت أعز الخلصاء والأصفياء ؛ وشرَّفك بالتكنية تسميقًا بك فى العلياء ؛ ودعا لك بأن يُمَتِّعه الله بك ويؤيّدك ويُعَضِّدك دعاءً يجيبه فيك رب السماء ؛ فأنت الوزير الأَجَلُّ صفىُّ أمير المؤمنين وخالصتُه المحبوّ بالمنِّ الجسيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وأَمَرَ أمير المؤمنين بأن تُدعى بهذه الأسماء وتُخاطَبْ ، وتَكْتُبَ بها عن نفسك وتُكَاتَبْ ، ورسم ذكر ذلك فيما يجرى من المحاورات ، وإثباته فى ضروب

المكاتبات ، ليثبت ثبوت الاستقرار ، ويبقى رسمه على مرّ الليالى والنهار .

فاحمد الله تبارك وتعالى على تمييز أمير المؤمنين لك بتشريفه واختصاصه ؛ وإجلاله إياك أعلى محال خواصه ؛ واجْرِ على سَنَنِك الحميد فى خدمته ، ومذهبك الرشيد فى مناصحته ؛ إذ كان قد فَوَّض إليك أمر وزارته ، وجعلك الوَسِيط بينه وبين أوليائه وأنصَار دعوته ، ووُلَاة أعمال مملكته ، وكُتَّاب دواوينه وسائر عبيده ورعيته ، شرقًا وغربًا ، وبُعْدًا وقُرْبًا ؛ وامض توقيع من تُنَصِّبه للتوقيع عن أمير المؤمنين فى الإخراج والإنفاق ، والإيجاب والإطلاق . وناط بك أَزِمَّة الحَلّ والعَقْد ، والإبرام والنَّقْض ، والقَبْض والبَسْط ، والإثبات والحَطّ ، والتصريف والصَّرْف ؛ تفويضًا إلى أمانتك التى لا يَقْدح فيها معاب ، وسكونًا إلى ثقتك التى لا يلم بها ارتياب ؛ وعلمًا بأنك تورد وتصدر عن علمٍ وحزمٍ تفوق فيهما كل مقاوم ، ولا تأخذها فى المناصحة لأمير المؤمنين والاحتياط له لَوْمَة لائمٍ ، وجميع ما يوصى به غيرك ليكون له تذكرة وعليه حجة ، فهو مستغنًى عنه معك لأنك تغنى بفرط معرفتك عن التعريف ، ولا تحتاج مع وقوفك على الصواب وعلمك به إلى توقيف .

غير أن أمير المؤمنين يؤكّد عليك الأمر بحُسْن النَّظَر لرجال دولته دانيهم وقاصيهم ، بارك الله فيهم ، وأن يتوفَّر على ما يعود بصلاح أحوالهم ، وانفساح آمالهم ، وانشراح صدورهم ، وانتظام أمورهم ؛ إذ كانوا كَتَائب الإسلام ، ومَعَاقِل الأنام ، وأنصار أمير المؤمنين المحفوفين بالإحْسَان والإنْعَام ، حتى تُحْسن أحوالهم بجميل نظرك ، ويزول سؤ الأثر فيهم بُحسْن أثرك ؛ وكذلك الرعايا بالحضرة وأعمال الدَّوْلة فأمرهم من المَعْنِىّ به والمسئول عنه ؛ وأمير المؤمنين يأمرك بأن تستشفّ خيرة الولاية فيهم ، فمن ألفيته من الرَّعِيَّة مظلومًا أَوْعَزْتَ بنصَفَته ؛ ومن صادفته من الولاة ظلومًا تقدَّمْتَ بصرفه وحَسْم مضرته وَمَعرَّته .

فأما الناظرون فى الأموال ، من ولاة الدَّواوين والأعمال ، فقد أقام أمير المؤمنين عليهم منك المنقى الزكاء ، طبًّا بالأدواء لا يصانع ، ولا تطيبه المطامع ، ولا يُنفق عليه المنافق ، ولا يعتصم منه الخؤون السارق ، كما أنه لا يخاف لديه الثقة النَّاصح ، ولا يخشى عادِيَته الأمين فى خدمته المجتهد الكادح .

والذى يدعو المتصرِّف إلى أن يحمل نفسه على الخطة النكراء ، فى الاحتجار والارتشاء ، أَحَدُ أمرين : إما حاجة تضطره إلى ذلك ، [وإما] جهالة توردُه المهالك ؛ فإن كان محتاجًا ، سَدَّ رزقُ الخدمة فاقَتَهُ ، ورجا الراجون بُرْءَهُ من مرض الإسفاف وإفاقَتَهُ ؛ وإن كان جاهلًا ، فالجاهل لا يبالى على ما أقدم عليه ، ولا يفكِّر فى عاقبة ما يصير أمره إليه ؛ ومَنْ جمع هذين القسمين كانت نفسه أبدًا تَسِفُّ ولا تَعِفُّ ، ويده تَكِفُ ولا تكفّ ، ووطأته تثقل ولا تخفّ ، فلا تُرِبَ من تنزُّه وعفّ ، ولا أثرى مَنْ رضى لنفسه بدنىء المكسب وأسفّ .

وما يستزيدك أمير المؤمنين على ما عندك من حُسْن التأنِّى والاجتهاد فى إصلاح الفاسد ، واستصلاح المعاند ، واستفاءَة الشارد بالمعصية إلى طاعته ، وإعطاء رجال الدولة ما توجب لها حقوق الخدمة من فضل نعمته .

وأميرُ المؤمنين يقول بعد ذلك قولًا يُؤثر عنده فى المشرق والمغرب ، ويصل إلى الأبعد والأقرب ، إن أكثر من وقع عليه اسم الوزارة قبلك إنما تهيَّأ له الحظ والاتفاق ، ولم يوقع اسمها عليك ويعزف بك أمرها إلا باستيجاب واستحقاق ، لأنها احتاجت إليك حاجة الرُّمْح إلى عامله ، والعبء إلى حامله ، والمكفول إلى كافله ؛ وكم أفرجتْ عن الطريق إليها لسواك ، واجتهدتْ أن يعدوك مقامها إكبارًا له فما عداك .

والله يكبت بجميل رأى أمير المؤمنين حَسَدَتك وعداك ، ويتولَّاك بالمعونة

على ما قلّدك وولّاك ، ويمتعه ببقائك ، كما أمتعه بكفايتك وغنائك ، ويخير له فى استيزارك ، كما خار له من قبل فى اصطناعك وإيثارك ، بمنه وكرمه .

والسلام عليك ورحمة الله .

وكُتب يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ٤١٨[1] .

---

(1) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ٨٠ – ٨٣ ، الشيال : المرجع السابق ٣١٥ – ٣٢١ .

المُلْحَق الثَّالِث

السِّجِلّ الذى كتبه ابن الصَّيْرَفى بانتقال الخليفة المُسْتَعْلى وولاية الخليفة الآمر بأحكام الله سنة ٤٩٥هـ

ولما مات المُسْتَعْلى أحْضَرَ الأفضل أبا على ، وبَايَعَه بالخِلَافة ، ونَصَّبه مكانَ أبيه ، ونعته بالآمر بأحكام الله ، وعُمْره خمسُ سنين وشهر وأيام . وكَتَب ابن الصَّيْرَفى الكاتب السجل بانتقال المستعلى وولاية الآمر ، وقرئ على رؤُوس كافة الأجْنَاد والأمراء ، وأوله :

« من عبد الله ووليه أبى على الآمر بأحكام الله ، أمير المؤمنين ، ابن الإمام المستعلى بالله ، إلى كافة أولياء الدولة وأمرائها ، وقوَّادِها ، وأجْنَادِها ، ورعاياها ، شريفهم ومشروفهم ، وآمرهم ومأمورهم ، مغربيهم ومشرقيّهم ، أحْمرهم وأسْودهم ، كبيرهم وصغيرهم ، بارَكَ الله فيهم .

سلامٌ عليكم فإن أمير المؤمنين يحْمَد إليكم الله الذى لا إله إلّا هو ، ويسْأله أن يصَلّى على جَدّه محمد خاتم النبيين ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الأئمة المهديين ، وسلّم تسليمًا .

أما بعدُ ، فالحمد لله المنفرد بالثبات والدوام ، الباقى على تصرّم الليالى والأيّام ، القاضى على أعمار خلقه بالتقَضّى والانصرام ، الجاعل نقْض الأمور معقودًا بكمال الإتمام ، جاعلُ الموت حكْما يستوى فيه جميعُ الأنام ، ومنهلًا لا يعتصم من وِرْدِه كرامة نبى ولا إمام ، والقائل معزيًا لنبيّه ولكافة أمته : ﴿ كلُّ مَنْ عليها فانٍ ويَبْقَى وجْهُ ربِّك ذُو الجلال والإكْرام ﴾ [الآية ٢٦ سورة الرحْمن] ، الذى استرْعى الأئمة هذه الأمة ، ولم تخْلِ الأرض من أنوارهم لُطْفًا بعباده ونعمة ، وجَعَلَهم مصابيح الشُّبَه إذا غدَت داجية مدلهمّة ، لتضئ للمؤمنين سُبُل الهداية ، ولا يكون أمرهم عليهم غُمَّة ، يحمده أمير المؤمنين حَمْدَ شاكرٍ على ما نَقَله فيه دَرَج الإنافة ونقَلَه إليه من ميراث الخلاف ، صابرٍ

على الرزيَّة ، التى أطار هجومها الألباب ، والفجيعة التى أطال طروقُها الأسف والاكتئاب .

ويسألُه أن يصَلّى على جدّه محمد خاتم أنبيائه وسيّد رسله وأمنائه ، ومُجْلى غياهيب الكفر ومُكْشف غَمائه ، الذى قام بما استودعه الله من أمانته ، وحمَّلَه من أعباء رسالته ، و لم يزل هاديًا إلى الإيمان ، داعيًا إلى الرحمٰن ، حتى أذْعَن المعاندون ، وأقرّ الجاحدون ، ﴿ وجَاءَ الحقُّ وظَهَر أمْرُ الله وهم كَارِهُون ﴾ [الآية ٣٣ سورة الأعراف] فحينئذ أنْزل الله عليه إتمامًا لحكمته التى لا يعترضها المعترضون : ﴿ ثم إنَّكم بعد ذلك لميِّتون ، ثم إنّكم يَوْمَ القيامة تُبْعَثُون ﴾ [الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة المؤمنون] صلَّى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أبينا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ، الذى أكْرَمه الله بالمنزلة العِليّة ، وانتخبه للإمامة رأْفَة بالبرِيَّة ، وخَصه بغوامض علم التنزيل ، وجَعَل له مبرَّة التعظيم ومزيَّة التفضيل ، وقَطعَ بسيفه دابر من زلّ عن القَصْد وضلَّ عن سواء السبيل ، وعلى الأئمة من ذريتهما العترة الهادية من سلالتهما ، آبائنا الأبرار المصطفين الأخيار ، ما تصرَّفت الأقدار ، وتوالى الليلُ والنهار .

وإن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين ، قدَّس الله روحه ، كان ممَّن أكْرمه الله بالاصطفاء ، وخصه بشرف الاجتباء ، ومكَّن له فى بلاده ، فامتدت أفْيَاءُ عدله ، واستخْلَفه فى أرضِه ، كما استَخْلف أباه من قبله ، وأيَّده بما استرعاه أباه بهدايته وإرشاده ، وأمَدَّه بما استحفظه عليه ، بموادّ توفيقه وإسعاده ، ذلك هُدَى الله يَهْدى به من يشاءُ من عباده ، فلم يَزَل لأعلام الدين رافعًا ، ولشُبَه المضلِّين دافعًا ، ولراية العدل ناشرًا ، وبالندى غامرًا ، وللعدو قاهرًا . إلى أن استوفى المدة المحسوبة ، وبلَغ الغاية الموهُوبة ، فلو كانت الفضائل تُزيد الأعمار ، أو تَحْمى من ضروب الأقدار ، أو تؤَخِّر ماسَبَق تقديمه فى علم الواحد القهَّار ، لحَمَى نفسه النفيسة كريم مجدِها وشريف سَمْتِها ، وكفَاها

خطير منصبها ، وعظيم هيبتها ووَقْتها أفعالُها التى تستقى من منبع الرسالة ، وصانَتها خلالُها التى ترتقى إلى مطْلع الجلالة ، لكنَّ الأعمار محرَّرة مقسومة ، والآجال مقدَّرةٌ معلُومة ، والله تعالى يقول ، وبقوْله يهتدى المهتدون : ﴿ ولكُلّ أمَّةٍ أجَلٌ فإذا جَاءَ أجَلُهم لا يستأخِرُون ساعَةً ولا يسْتَقْدِمُون ﴾ [الآية ٣٤ سورة الأعراف] .

فأميرُ المؤمنين يحْتسب عند الله هذه الرزيّة التى عظُم أمرُها وفدَح ، وجَرَح خطبُها وقَدَح ، وغَدَت لها القلوب واجفةً ، والآمالُ كاسِفةً ، ومضاجعُ السكون منقضّة ، ومدامعُ العيون مرفضّة ، فإنّا لله وإنّا إليه راجِعُون صبرًا على بلائه وتسليمًا لأمره وقَضَائه ، واقتداءً بمن أثْنى عليه فى الكتاب ﴿ إنّا وَجَدْنَاهُ صابرًا نِعْمَ العَبْدُ إنّه أوّابٌ ﴾ [الآية ٤٤ سورة ص] .

وقد كان الإمام المستعلى بالله ، قدَّس الله روحه عند نُقْلَته ، جَعَل لى عقْد الخلافة من بَعْده ، وأوْدَعنى ما حَازَه من أبيه عن جَدّه ، وعَهَد إلَىَّ أن أخْلُفَه فى العالم ، وأجرى الكافة فى العدل والإحسان على منْهَجه المتعالم ، وأطْلَعنى من العلوم على السر المكنون ، وأفْضَى إلَىّ من الحكمة بالغامض المصون ، وأوْصَانى بالعطف على البرية والعَمَل فيهم بسيرتهم المرْضيّة ، علىَ عِلْمه بما جَبَلَنى الله عليه من الفضْل ، وخصَّنى به من إيثار العَدْل ، وإننى فيما استرْعَيته سالكٌ منْهَاجَه ، عاملٌ بموجِب الشرف الذى عصَبَ الله لى تاجَه ، وكان مما ألْقَاه إلىَّ ، وأوْجَبَه علىَّ ، أن أعْلى محل السيّد الأجلّ الأفْضَل من قَلْبه الكريم ، وما يجب له من التبجيل والتكريم . وإن الإمام المستنصر بالله كان عندما عَهَد إليه ، ونصَّ بالخلافة عليه ، أوْصَاه أن يتّخذ هذا السيد الأجل خليفةً وخليلًا ؛ ويجْعَله للإمامة زعيمًا وكفيلًا ، ويغْدِق به أمر النظر والتقرير ، ويفوّض إليه تدبير ما وراء السرير ، وإنه عَمَل بهذه الوصيَّة ، وحذَى على تلك الأمثلة النبوية ، وأسْنَد إليه أحوال العساكر والرعيَّة ، وناط أمر الكافة بعَزْمَته الماضية ، وهمّته

العالية ، فكان قَلَمُه بالسداد يرجف ولا يجفّ ، وسيفُه من دماء ذوى العناد يَكِفُ ولا يكفّ ، ورأيه فى حسْم مواد الفساد يَرْجُح ولا يخفّ ، فأوصانى أن أجْعَله كما كان له صفيًا وظهيرًا ، وأن لا أستُر عنه فى الأمور صغيرًا ولا كبيرًا ، وأن أقتدى به فى ردّ الأحوال إلى تكلّفه ، وإسناد الأسباب إلى تدبيره والناهض بباهظ الخَطْب ومنتقله ، إلى غير ذلك مما استودَعنى إيَّاه ، وأبْقَاه إلىّ من النص الذى يتضوع نشرُه وريَّاه ، نعمة من الله قَضَت لى بالسعْد العميم ، ومنَّة شهدت بالفضل المتين والحظ الجسيم ، ﴿ والله يؤْتِى ملْكَه من يَشَاءُ والله واسعٌ عليمٌ ﴾[الآية ٢٧٤ سورة البقرة] .

فتعزَّوْا معاشِرَ الأولياء والأمراء والقوَّاد والأجناد والرعايا والخُدَّام ، حاضرُكم وغائبكُم ، ودانيكُم وقاصيكُم ، عن الإمام المنقول إلى جنَّات الخلود ، واستبشروا بإمامكم هذا الإمام الحاضر الموجود ، وابتهجوا بكريم نَظَره المُطْلِع لكم كواكب السُعود . ولكم من أمير المؤمنين ألّا يُغْمض جفنًا عن مصابكُم ، وأن يتوخَّى ما عاد بميامنكم ومناجحكم وأن يُحْسن السيرة فيكم ، ويَرْفَع أذى من يُعَاديكم ، ويتفقَّد مصلحة حاضركم ، وباديكم .

ولأمير المؤمنين عليكم أن تعتقدوا موالاته بخالص الطويّة ، وتَجْمَعوا له فى الطاعة بين العَمَل والنيَّة ، وتدخلوا فى البيعة بصدورٍ منْشَرِحة ، وآمالٍ منْفَسِحة ، وضمائر يقينية ، وبصائرَ فى الولاء قوية ، وأن تقوموا بشروطِ بيْعَتِه ، وتنهضوا بفروع نعْمَته ، وتبذُلوا الطارف والتالد فى حقوق خِدْمَته ، وتتقرَّبوا إلى الله سُبْحَانه بالمُنَاصَحَة لدولته .

وأميرُ المؤمنين يَسْأَل الله أن تَكُونَ خلافته كافلةً بالإقبال ، ضامنةً ببلوغ الأمانى والآمال ، وأن يجعل ديْمَها دائمة بالخيرات ، وقسْمَتها نامية على الأوقات ، إن شاء الله تعالى »[1] .

---

[1] ابن ميسر : أخبار ٧٠ – ٧٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٦٠٤ – ٦٠٧ ، جمال الدين الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١٨٣ – ١٩٠ . وتاريخ صدور هذا السجل استنتاجا ٢٧ صفر سنة ٤٩٥هـ .



ثبت المصادر والمراجع وبيان طبعاتها

ابن الأثير (عِزّ الدين أبو الحسن على بن محمد) المتوفى سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م .

« الكامل فى التاريخ » ، ١ – ١٣ ، بيروت – دار صادر ١٩٦٥ – ١٩٦٧ .

أحمد عبد السلام ناصف .

« الشُّرطَة فى مصر الإسلامية » ، القاهرة – الزهراء للإعلام العربى ١٩٨٧ .

الأَصْفَهَانى (أبو الفرج على بن الحسين الأموى القرشى) المتوفى سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٧م .

« الأغانى » ، ١ – ١٦ ، القاهرة – دار الكتب المصرية .

ابن أَيْبَك الدَّواداري (أبو بكر عبد الله بن أَيْبَك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م .

« كَنْزُ الدُّرر وجامع الغُرَر » ، الجزء السادس المسمى « الدُّرَّة المُضِيَّة فى أخبار الدولة الفاطمية » ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة – المعهد الألمانى للآثار ١٩٦١ .

أيمن فؤاد سيد .

« تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى » ، القاهرة – الدار المصرية اللبنانية ١٩٨٨ .

« دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين فى مصر » ، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبى فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين ، القاهرة ١٩٨٢ ، ١٢٩ – ١٧٩ .

وانظر ، ابن المأمون والمُسَبِّحى وابن مُيَسِّر .

الثَّعَالِبى (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل) المتوفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م .

« يتيمة الدَّهر فى محاسن أهل العَصْر » ، ١ – ٤ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٦ .

ابن الجَوْزِى (أبو الفرج عبد الرحمٰن بن على) المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م .

« المُنْتَظَم فى تاريخ الملوك والأمم » ، ٥ – ٩ ، حيدر آباد – الدكن ١٣٥٧ – ١٣٥٩هـ .

ابن الحَبَّال (أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد) المتوفى سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م .

« وفيات المصريين فى العهد الفاطمى » ، حققه صلاح الدين المنجد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ٢ (١٩٥٦) ٢٨٦ – ٣٣٨ .

ابن حَجَر العَسْقَلانى (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على) المتوفى سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م .

« رَفْع الإصر عن قضاة مصر » ، الجزء الأول فى قسمين تحقيق حامد عبد المجيد وآخرين ، القاهرة – الإدارة العامة للثقافة – وزارة التربية والتعليم ١٩٥٧ – ١٩٦١ .

مخطوطة خدا بخش بتنة بالهند رقم ٢٤٨٣ (مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ١٠٧٤ تاريخ) .

حسن الباشا .

« طبق من الخزف باسم (غَبْن) مولى الحاكم بأمر الله » ، مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٨ (١٩٥٦) ٧١ – ٨٥ .

« الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية » ، ١ – ٣ ، القاهرة – دار النهضة العربية ١٩٦٥ – ١٩٦٦ .

أبو حَيَّان التَوْحيدى (على بن محمد بن العباس) المتوفى نحو سنة ٤٠٠هـ / ١٠١٠م .

« أخلاق الوزيرين » ، حقّقه محمد بن تاويت الطنجى ، دمشق – المجمع العلمى العربى ١٩٦٥ .

ابن حَيُّوس (الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان الغَنَوى الدمشقى) المتوفى سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨١م .

« ديوان ابن حَيُّوس » ، ١ – ٢ ، عنى بنشره وتحقيقه خليل مردم بك ، دمشق – المجمع العلمى العربى ١٩٥١ .

الخطيب البغدادى (أبو بكر أحمد بن على بن ثابت) المتوفى سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م .

« تاريخ بغداد » ، ١ – ١٤ ، القاهرة – مكتبة الخانجى ١٣٤٩هـ .

ابن خَلْدون (ولىّ الدين أبو زَيْد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحَضْرَمى الإشبيلى) المتوفى سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م .

« مقدمة ابن خلدون » ، ١ – ٣ ، حققها وضبطها وشرحها وعلّق عليها على عبد الواحد وافى ، القاهرة – دار نهضة مصر ١٩٧٩ .

« العِبَر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر » ، ١ – ٧ ، بولاق ١٢٨٤هـ .

ابن خَلِّكان (شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن محمد) المتوفى سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م .

« وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ، ١ - ٨ ، تحقيق إحسان عبّاس ، بيروت - دار الثقافة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ .

ابن دُقْماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أَيْدُمُر العلائى) المتوفى سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م .

« الانتصار لواسطة عَقْد الأمصار » ، ٤ - ٥ ، نشره فولرز ، القاهرة ١٨٩٤ .

« الذَّخائر والتُّحَف » = الرشيد بن الزبير .

الذَّهَبى (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) المتوفى سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م .

« العِبَر فى خَبَر من غَبَر » ، ١ - ٥ ، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيّد ، الكويت - سلسلة التراث العربى ١٩٦٠ - ١٩٦٥ .

راشد البَرّاوى .

« حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين » ، القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ .

الرشيد بن الزُّبير (رشيد الدين أبو الحسين أحمد بن على بن إبراهيم ... بن الزُّبير الأُسْوَانى) المتوفى سنة ٥٦٢هـ / ١١٦٦م .

« الذَّخائر والتُّحَف » (المنسوب إلى) ، تحقيق محمد حميد الله ، الكويت - سلسلة التراث العربى ١٩٥٩ .

الرُّذْرواری (ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله) المتوفى سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م .

« ذَيْل تجارب الأُمَم لِمِسْكَوَيْه » ، اعتنى بنشره هـ . ف . آمدروز ، مصر ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م .

لزَّبيدى (أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الملقب بمُرْتضى) المتوفى سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م .

« تاجُ العَروس من جواهر القاموس » ، ١ - ١٠ ، مصر ١٣٠٦ - ١٣٠٧هـ .

الزِّرِكْلى (خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس) المتوفى سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

« الأَعْلَام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين » ، ١ - ٨ ، بيروت - دار العلم للملايين ١٩٧٩ .

زكى محمد حسن المتوفى سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .

« كنوز الفاطميين » ، القاهرة – دار الآثار العربية ١٩٣٧ .

ساويرس بن المُقَفَّع ، أُسْقف الأشمونين .

« تاريخ بَطَارِكة الكنيسة المصرية » المعروف « بسِيَر البِيْعَة المقدسة » (المنسوب إلى) ، ٢ – ٤ ، نشره : يسّى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وأزولد بورمستر وأنطون خاطر ، القاهرة – جمعية الآثار القبطية ١٩٥٩ – ١٩٧٤ .

سِبْطُ بن الجَوْزى (شمس الدين أبو المُظَفَّر يوسف بن قزأوغلى) المتوفى سنة ٦٦٥٤هـ / ١٢٥٦م .

« مِرْآةُ الزَّمان فى تاريخ الأَعْيَان » ، الجزء الثامن ، حيدر آباد – الدكن ١٣٣٧ – ٣٩هـ .

السِّجِلَّات المستنصرية .

« سَجِلّات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إلى دعاة اليمن وغيرهم قَدَّس الله أرواح جميع المؤمنين » ، تحقيق عبد المنعم ماجد ، القاهرة – دار الفكر العربى ١٩٥٤ .

السَّخاوى (نور الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود) المتوفى بعد سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م .

« تحفة الأحباب وبغية الطُّلَّاب فى الخِطَط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات » ، صححه محمود ربيع وحسن قاسم ، القاهرة ١٩٣٧ .

ابن سَعيد (على بن سعيد المغربى) المتوفى سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م .

« عُنْوان المُرْقصات والمُطْرِبات » ، دمشق ١٢٨٦هـ .

« المُغْرِب فى حُلَى المَغْرِب » ، القسم الخاص بالفسطاط ، حقّقه زكى محمد حسن وآخرون ، القاهرة – جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣ .

« النُّجوم الزاهرة فى حُلَى حضرة القاهرة » ، تحقيق حسين نصّار ، القاهرة – مركز تحقيق التراث ١٩٧٢ .

السِّلَفى (صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهانى) المتوفى سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م .

« مُعْجَم السَّفَر » ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٩٣٢ تاريخ .

سيِّدة إسماعيل كاشف .

« مصر فى عصر الإخشيديين » ، القاهرة – دار النهضة العربية ١٩٧٠ .

سيرة المؤيّد فى الدين = المؤيد فى الدين .

السُّيوطى (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمٰن بن أبى بكر بن محمد) المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م .

« جَمْع الجوامع أو الجامع الكبير » ، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥ حديث قوله ، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب د . ت .

« حُسْن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » ، ١ – ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٦ .

ابن شَاكِر (صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد الكُتُبى) المتوفى سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م .

« فوات الوفيات » ، ١ – ٥ ، تحقيق إحسان عبّاس ، بيروت – دار صادر ١٩٧٣ – ١٩٧٤ .

ابن شِيث (جمال الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن على بن الحسين الأُموى الإسنائى القوصى) المتوفى سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م .

« مَعَالِم الكتابة ومَغَانِم الإصابة » ، عنى بتحقيقه وضَبْطه وتعليق حواشيه محمد حسين شمس الدين ، بيروت – دار الكتب العلمية ١٩٨٨ .

الشَّيَّال ، جمال الدين المتوفى سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

« مجموعة الوثائق الفاطمية » ، القاهرة – الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٥٨ .

أبو صالح الأرمنى = أبو المكارم سعد الله .

الصَّفَدى (صلاح الدين خليل بن أَيْبَك) المتوفى سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م .

« الوافى بالوفيات » ، ١ – ١٨ و ٢٢ ، تحقيق مجموعة من العلماء (النشرات الإسلامية ٦) ، استامبول – بيروت ١٩٤٩ – ١٩٨٨ .

صلاح الدين المُنَجِّد .

« ولاة دمشق فى العهد السلجوقى » ، نصوص مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق الكبير للحافظ بن عساكر ، دمشق ١٩٤٩ .

ابن الصَّيْرَفى (تاج الرئاسة أبو القاسم على بن منجب بن سليمان) المتوفى سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٨م .

« الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة » ، نشره عبد الله مخلص فى مجلة *BIFAO* XXV (1925) , pp. 45 - 112 ; XXVI (1926) , pp. 49 - 70 .

« الأفْضَلِيَّات » ، تحقيق وليد قَصَّاب وعبد العزيز المانع ، دمشق – مجمع اللغة العربية ١٩٨٢ .
« قانون ديوان الرَّسائل » ، نشره على بهجت ، القاهرة ١٩٠٥ .

الطَّبَرى (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد) المتوفى سنة ٣١٠هـ / ٩٢٣م .
« تاريخ الرُّسُل والملوك » ، ١ – ١٠ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (الطبعة الرابعة) ، القاهرة – دار المعارف ١٩٧٩ .

ابن ظَافِر (جمال الدين أبو الحسن على بن أبى منصور ظافر الأزدى) المتوفى سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م .
« أخْبَار الدُّول المُنْقَطِعَة » ، دراسة للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدّمة وتعقيب أندريه فِرّيه ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٢ .

ابن العَدِيم (كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جَرَادة العُقَيْلى) المتوفى سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م .
« بُغْيَة الطلب فى تاريخ حَلَب » ، مخطوطة أحمد الثالث رقم ٢٩٢٥ (مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٩٠ تاريخ) .
« زُبْدَة الحَلَب من تاريخ حَلَب » ، ١ – ٣ ، تحقيق سامى الدهَّان ، دمشق – المعهد الفرنسى للدراسات العربية ١٩٥١ – ١٩٦٨ .

ابن عِذَارى (أبو عبد الله محمد بن محمد المَرَّاكِشى) المتوفى نحو سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م .
« البَيَان المُغْرِب فى أخبار الأندلس والمغرب » ، ١ – ٤ ، تحقيق ج . س . كولان و إ . ليفى بروفنسال ، ليدن – بريل ١٩٤٨ .

عزيز أحمد .
« تاريخ صِقِلِيَّة الإسلامية » ، نقله إلى العربية وقدّم له أمين توفيق الطيبى ، تونس – الدار العربية للكتاب ١٩٨٠ .

على بَهْجَت المتوفى سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م = ابن الصَّيْرَفى .

على بن خَلَف ، أحد كُتَّاب الدولة الفاطمية المتوفى بعد سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٦م .
« مَوَادُّ البَيَان » فى ترتيب الكتابة للدولة الفاطمية ، ألَّفه سنة ٤٣٧ ، تحقيق حسين عبد اللطيف ، ليبيا – جامعة الفاتح ١٩٨٢ .

على مُبَارك (بن سليمان الرُّوحى) المتوفى سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٣م .

« الخِطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة » ، ١ - ٢٠ ، بولاق ١٣٠٤ ؛ وصدرت عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية طبعة ثانية ظهر منها إلى الآن سبعة أجزاء ١٩٦٩ - ١٩٨٧ .

عماد الدِّين إدريس (بن الحسن بن عبد الله القرشى الأنف) المتوفى سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م .

« عُيُون الأَخْبَار وفُنُون الآثار » ، السبع السادس : أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق وتقديم مصطفى غالب ، بيروت - دار الأندلس ١٩٨٤ .

العِمَاد الأَصْفَهانى (أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبو الفرج الكاتب) المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م .

« خَرِيدَة القَصْر وجريدة العَصْر » ، قسم شعراء مصر ، ١ - ٢ ، تحقيق أحمد أمين وشوقى ضيف وإحسان عبّاس ، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ .

العُمَرِى = ابن فَضْل الله العُمَرى .

الفَاسِى (تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى المكى) المتوفى سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م .

« العِقْد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » ، ١ - ٧ ، حققه فؤاد سيِّد ، القاهرة - مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٩ - ١٩٦٧) .

ابن الفُرَات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على الحَنَفى) المتوفى سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م .

« تاريخ الدُّوَل والملوك » ، مخطوطة مكتبة فينا رقم ٨١٤ (مصورة فى المكتبة التيمورية برقم ٢١١٠ تاريخ) .

ابن فَضْل الله العُمَرى (شهاب الدين أحمد بن يحيى) المتوفى سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م .

« التعريف بالمصطلح الشريف » ، القاهرة ١٣١٢هـ .

الفِيروزابادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشِّيرازى) المتوفى سنة ٨١٧هـ / ١٤١٥م .

« القاموس المحيط » ، بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٨٧ .

ابن القَلَانِسى (أبو يعلى حمزة بن أسد التميمى) المتوفى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م .

« ذَيْل تاريخ دمشق » ، حققه آمدروز ، بيروت ١٩٠٨ .

القَلْقَشَنْدى (أحمد بن على بن أحمد الفزارى) المتوفى سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م .

« صُبْح الأعْشَىٰ فى صناعة الإنشا » ، ١ - ١٤ ، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩١٢ - ١٩٣٨ .

« ضَوْء الصبح المُسْفِر وجَنْى الدَّوح المثمر » ، عنى بطبعه وتصحيحه ومقابلته على أصله محمود سلامة ، القاهرة ١٩٠٦ .

ابن المأمون (الأمير جمال الدين أبو على موسى بن المأمون البطائحى) المتوفى سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م .

« أخْبَار مِصْر - نصوص من » ، حقَّقَها وكتب مقدّمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيّد ، القاهرة - المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٨٣ .

أبو المَحَاسِن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) المتوفى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م .

« النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » ، ١ - ١٢ ، بتعليقات محمد بك رمزى ، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٩ .

محمد رمزى بك المتوفى سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .

« القاموس الجغرافى للبلاد المصرية » ، ١ - ٥ ، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٥٣ - ١٩٦٨ .

محمد كامل حسين المتوفى سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

« فى أدب مصر الفاطمية » ، القاهرة - دار الفكر العربى ١٩٧٠ .

محمد محمد أمين .

« مَنْشور بمَنْح إقْطَاع من عصر السلطان الغورى » ، دارسة ونشر وتحقيق ...، حوليات إسلامية ١٩ (١٩٨٣) ١ - ٢٣..

محمد اليعـلاوى .

« ابن هانئ الأندلسى » ، بيروت - دار الغرب الإسلامى ١٩٨٥ .

المُسَبِّحى (الأمير المختار عِزُّ الملك محمد بن عبيد الله) المتوفى سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م .

« أَخْبَار مِصْر » ، الجزء الأربعون (القسم التاريخى) ، حقّقه أيمن فؤاد سيّد وتيارى بيانكى ، القاهرة – المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٧٨ .

« نصوص ضائعة من أخبار مصر » ، اعتنى بجمعها ونشرها أيمن فؤاد سيّد An. Isl. XVII (1981) صفحة ١ – ٥٤ .

المَسْعُودى (أبو الحسن على بن الحسين) المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٦م .

« مُروجُ الذَّهب ومَعَادِن الجَوْهر » ، ١ – ٧ ، طبعة بربييه دى مينار وبافيه دى كورتاى وتصحيح شارل بلّا ، بيروت – الجامعة اللبنانية ١٩٧٠ – ١٩٧٩ .

المَقْرِيزى (تقى الدين أحمد بن على) المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م .

« اتِّعاظ الحُنَفا بأَخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفا » ، ١ – ٣ ، الأول بتحقيق جمال الدين الشيّال والثانى والثالث بتحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧ – ١٩٧٣ .

« الخِطَط » المعروف « بالمَوَاعِظ والاعْتِبار بذِكْر الخِطَط والآثار » ، ١ – ٢ ، بولاق ١٢٧٠هـ .

« المُقَفَّى الكبير » ، مخطوطة مكتبة السليمية رقم ٤٩٦ ومخطوطة المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢١٤٤ ومخطوطة ليدن رقم ١٣٦٦ . و « تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية » ، اختيار وتحقيق محمد اليعلاوى ، بيروت – دار الغرب الإسلامى ١٩٨٧ .

أبو المَكَارم (المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود) عاش فى القرن السادس / الثانى عشر .

« تاريخ الكنائس والأديرة » الجزء الثانى نشره B. T. A. Evets فى لندن سنة ١٨٩٥ . عن نسخة باريس . ونسبه إلى أبى صالح الأرمنى .

ابن مَمَّاتى (أبو المكارم أسعد بن مهذّب الخطير أبى سعيد بن مينا) المتوفى بسنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م .

« قوانين الدواوين » . حقّقه عزيز سوريال عطية ، القاهرة – الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣ .

المَنَاوى ، محمد حمدى .

« الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى » ، القاهرة – دار المعارف ١٩٧٠ .

المُؤيَّد فى الدين (هِبَةُ الله بن موسى) الشِّيرازى ، داعى الدعاة المتوفى سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م .

« سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة – ترجمة حياته بقلمه » ، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين ، القاهرة – دار الكاتب المصرى ١٩٤٩ .

ابن مُيَسَّر (تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جَلَب راغب) المتوفى سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م .

« أخبار مصر – المنتقى من » انتقاه تقى الدين المقريزى ، حقّقه وكتب مقدّمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيّد ، القاهرة – المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٨١ .

ناصرى خسرو (قام برحلته بين سنتى ٤٣٧ – ٤٤٤هـ / ١٠٤٥ – ١٠٥٢م) .

« سَفَرْنامة » ، ترجمة يحيى الخشّاب ، بيروت – دار الكتاب الجديد ١٩٧٢ .

ابن النَّديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد) المتوفى سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٧م .

« الفِهْرِسْت » ، تحقيق رضا تجدُّد ، طهران ١٩٧١ .

النُّوَيْرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكرى الشافعى) المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م .

نِهَايَةُ الأَرَب فى فُنُون الأَدَب » ، ج. ٢٦ مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٩ معارف عامة .

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى) المتوفى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م .

« مُعْجَم الأُدَبَاء » ، ١ – ٢٠ ، نشرة أحمد فريد رفاعى ، القاهرة ١٩٣٦ .

يحيى بن سعيد الأَنْطَاكى المتوفى سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م .

« تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكى » نشره مع كتاب « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » لسعيد ابن البطريق ، لويس شيخو اليسوعى ، بيروت ١٩٠٩ .

* * *

Abd al - Hamid Saleh ,« Une source de Qalqasandi *Mawâd al- Bayân* , et son auteur ᶜAli b. Halaf » , *Arabica* XX (1973) , pp. 192 - 200 .

Bonebakker , S.A., « A Fatinid manual for Secretaries » *Annali del Istituo Orientale di Napoli* XXXVII (1977) , pp. 295 - 337 .

Brockelmann , C., *GAL = Geschichte der arabischen Litteratur* , Bd. I-II , Leiden 1943 , Suppl . I-III , Leiden 1937 - 42 .

Brown , *A Handlist of the Muhammadan manuscripts , including all those written in the Arabic character preserved in the Library of the University of Cambridge* , Cambridge 1900 .

Canard , M., « Une lettre de Muhammad Ibn Tugj al-Ihsîd emir d'Egypte à l'empreur Lécapène » , *AIEO* II (1936) , pp. 189 - 209 .

Dozy , R., *Supplément aue Dictionnaires Arabes* , I-II , Paris 1927 .

Encyclopédie de l'Islam EI[1] ., I-IV Leiden - Brill 1913 , art. *al- Mu'ayyad fil - Dîn* .

Encyclopédie de l'Islam EI[2] ., I -VI Leiden - Brill 1960 - 87 , art. *Atsiz ; al- Afdal ; Badr al- Djamâlî ; Bardjwân ; al ; Basâsirî ; al- Batâ'ihî ; Daftar ; Diplomatique ; Djardjarâ'î ; Djarrâhîdes ; Hilâl ; Ibn Hani' ; Ibn Killis ; Ibn al; Muslima ; Ibn al; Sayrafî ; Inshâ' ; Khil'a ; Manshûr* .

Fischel , J.W., Jews in the Economic and Political life of Mediaeval Islam , N.Y. 1969 .

Fu'ad Sayyid , A., *La capitale de l'Egypte à l'epoque fatimide (al - Qâhira et al - Fustât) - Essai de reconstitution topographique* , Thèse d'état es - lettres à la Sorbonne 1986 .

Goitein , S.D., *Studies in Islamic History and Institutions* , Leiden 1967 .

Gottheil , R., « A Distinguished Family of Fatimids Cadis (Al- Nu'man) in the Thenth century » , *JAOS* XXVII (1906) , pp. 217 - 296 .

Idris , H.R. *La Berbérie Orientale sous les Zîrîdes X-XII siècles* , I- II, Paris 1962 .

Ivanow , W., *Ismaili Literature* , Tehran 1963 .

Lane - Poole , S., *Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo* , London 1897 .

——— ., *Catalogue of Oriental Coins at the British Museum* , IV- *Coinage of Egypt* , London 1879 .

Mann , J., *The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs* , I-II , Oxford 1920 .

Massé , H., « Ibn al - Cairafi - Code de la chancellerie d'état (Période fâtimide) » , traduit par , *BIFAO* XI (1914) , PP. 65 - 120 .

Rabie, H., *The Financial System of Egypt A.H. 564 - 741 / A.D. 1169 - 1341*, London 1972.

Ragib, Y., « Sur un groupe de mausolées du cimetières du Caire », *REI* XL/ 1, (1972), pp. 189 - 195.

Sourdel, D., *Le vizirat abbaside de 749 à 936 (132 à 324 de l'hégire)*, I-II, Damas *IFD* 1959 - 60.

Stern, S.M., *Fatimid Decrees - Original Documents from the Fatimid Chancerly*, London 1964.

Wiet, G., « Un proconsul fatimide de Syrie. Anushtakin Dizbirî (m. en 433 / 1042) », *MUSJ* 46 (1970), pp. 383 - 407.

Wiet, G., Combe, E., et Sauvaget, J., *RCEA* = *Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe*, I-XVI, Le Caire *IFAO* 1931 - 664.

Zakkar, S., *The Emirate of Aleppo*, Beirut 1977.

فهارس الكتاب

١ – الأَعـلَام .
٢ – الأَمَاكِنُ والمَوَاضِع .
٣ – المُصطَلَحات والوَظَائِف .
٤ – الطَّوَائف والجَمَاعَات .
٥ – أَسْمَاءُ الكُتُب .

١ - الأعـــلام

٢ — الأَمَاكِنُ والمَوَاضِع

٣ – المصطَلَحات والوَظَائف

٤ – الطَّوَائف والجَمَاعَات

٥ – أسْمَاء الكُتُب

رقم الايداع : ٣٤٨٨/ ١٩٩٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-00-0036-1

عربية للطباعة والنشر
١٥ ش نابلس ـ ميدان موسى جلال ـ المهندسين
من ش شهاب ـ أمام مسجد طارق بن زياد
ت : ٣٤٦٥٣٧٦

AL-QĀNŪN FĪ DĪWĀN AR-RASĀ'IL

ET

AL-IŠĀRA ILĀ MAN NĀLA'L-WAZĀRA

D'IBN AṢ-ṢAYRAFĪ

Tāğ al-Dīn Abul-Qāsim 'Alī b. Munğib b. Sulaymān al-Kātib

463-542
1071-1147

édition critique

par

AYMAN FŪ'ĀD SAYYID
Docteur es-lettres

AL-DĀR AL-MIṢRIYYA AL-LUBNĀNIYYA

1990





AL-QĀNŪN FĪ DĪWĀN AR-RASĀ'IL

ET

AL-IŠĀRA ILĀ MAN NĀLA'L-WAZĀRA

D'IBN AṢ-ṢAYRAFĪ

Tāǧ al-Dīn Abul-Qāsim 'Alī b. Munǧib b. Sulaymān al-Kātib

463-542
1071-1147

édition critique

par

AYMAN FŪ'ĀD SAYYID
Docteur es-lettres

AL-DĀR AL-MIṢRIYYA AL-LUBNĀNIYYA

1990